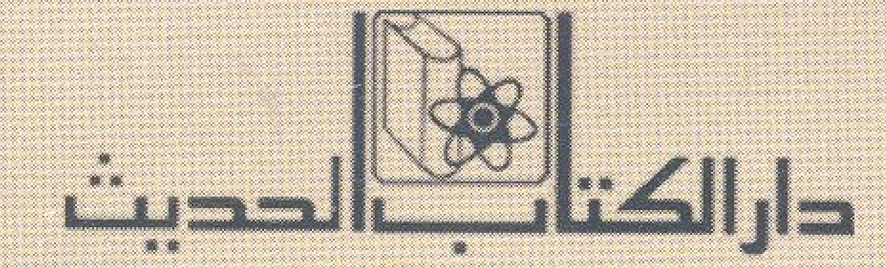
سِيرةُ المسيَح
عيسَى ابن مريمَ
علـيهِ السّلامُ

حِكمُهُ ونصائِحُهُ ووَصَاياهُ

هلال محمد العيسى

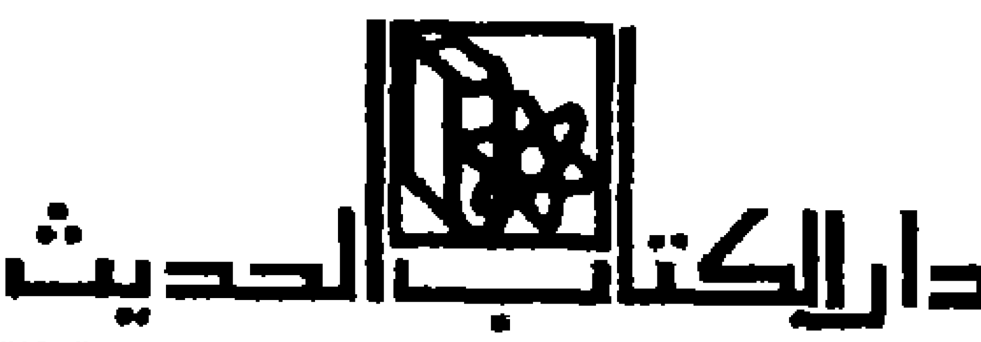

دار الكتاب الحديث

سيرة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

حِكَمُهُ ونصائِحُهُ وَوَصَاياهُ

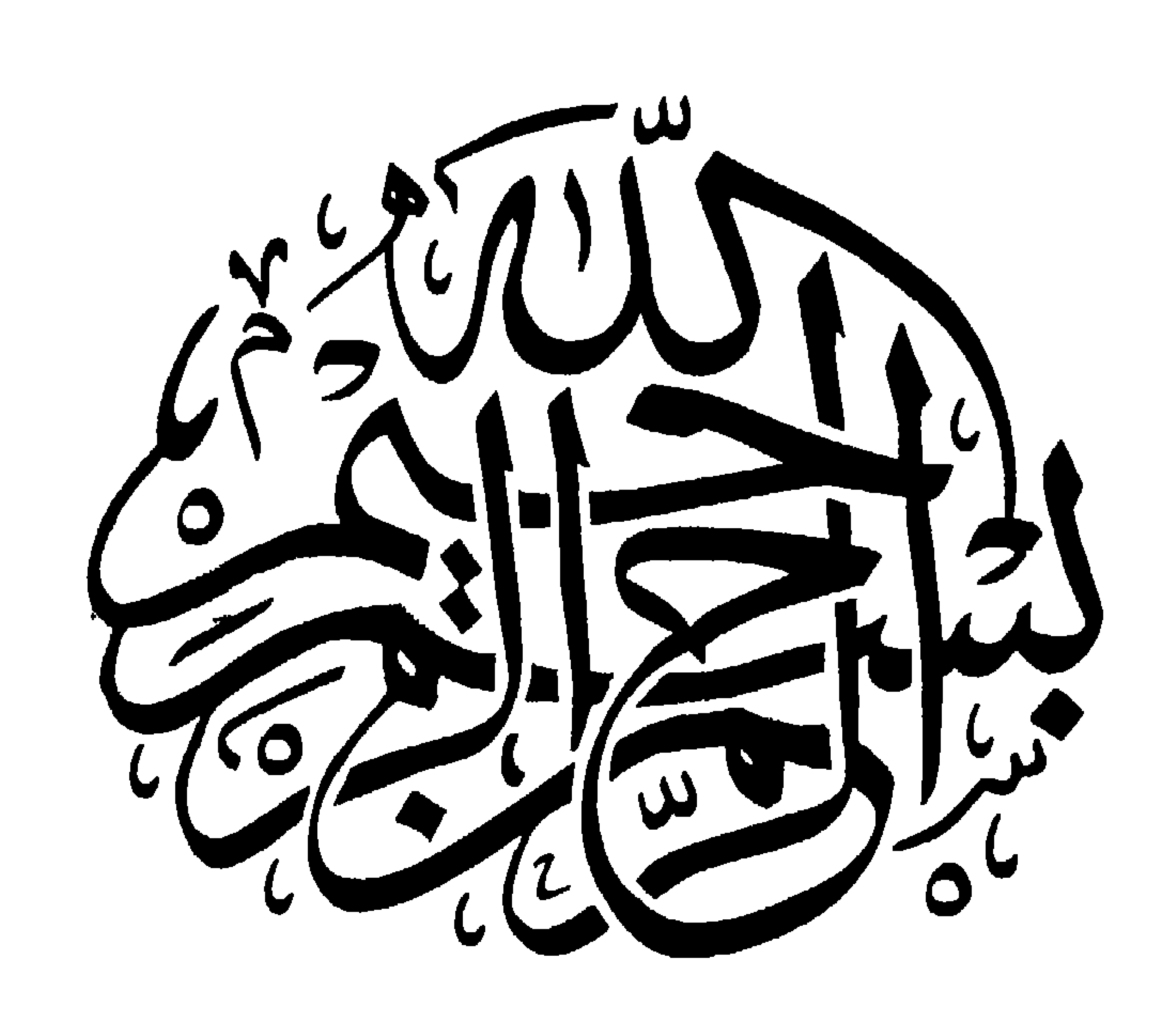
هِلاَلُ مُحَمَّد العيسَى

دار الكتاب الحديث



القاهرة	94 شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة ص.ب 7579 البريدي 11762 هاتف رقم : 2752990 (202 00) فاكس رقم : 2752992 (202 00) بريد إلكتروني : dkh_cairo@yahoo.com
الكويت	شارع الهلالي ، برج الصديق ص.ب : 22754 – 13088 الصفاه هاتف رقم 2460634 (965 00) فاكس رقم : 2460628 (965 00) بريد إلكتروني : ktbhades@ncc.moc.kw
الجزائر	B. P. No 061 – Draria Wilaya d'Alger– Lot C no 34 – Draria Tel&Fax(21)353055 Tel(21)354105 E-mail dkhadith@hotmail.com

رقم الإيداع	2007/9170
I.S.B.N	977-350-156 - 6



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين. موضوع هذا الكتاب سيرةُ المسيح عيسى ابن مريم ﷺ وما توفر لنا من حكَمِه ونصائحه ووصاياهُ وما أنزل الله تعالى فيه من آيات القرآن الكريم، وما رُوِىَ عن الرسول ﷺ عنه من الأحاديث. وكذلك ما رواه الصحابة رضى الله عنهم وما جاء عنه من القصص والأخبار والأقوال. وجمعت قدر المستطاع، ما تناثر عنه فى بطون الكتب وما حوته من حكمه ومواعظه البليغة. وما جاء عنه من أخبار وأقوال وأفعال، مما زادنى معرفة بهذا الرسول الكريم، الذى عانى من اليهود منذ كان رضيعًا ولم يَسْلَم هو وأمه عليهم السلام من اتهاماتهم لهم.

ولقد حاولت جاهدًا أن ألتزم بالتحقيق الدقيق للنصوص؛ بمراجعتها على أكثر من مصدر عند الضرورة. كما قمت بجمع نصوص الموضوع الواحد المتفرقة فى المصادر بقدر الإمكان، بتصرف لا يخل بالنص الأساسى والجوهرى لمضمون النص نفسه، مع الإشارة للمصادر الأساسية المُسْتَقَى منها النص. ووجدت أن بعض المواد المذكورة قد تكون بها بعض الكلمات الناقصة أو الساقطة فى الطباعة فاضفت من عندى عند الضرورة ما يساعد على التوضيح دون الخروج عن الإطار العام للموضوع، واستبعدت ما لم يوقر فى العقل من الأحداث.

ولم أتدخل بحذف وإضافة إلا إذا استدعى السياق العام للموضوع ذلك. وأشرت إلى الإضافة التى أضفتها ووضعتها بين مربعين [ ] إشارة إلى أنه منى وليس من الكاتب أو المحقق وصوبت الأخطاء الإملائية ووضعت نقاطًا بدلا من الفواصل عمدًا للتوقف والتمعن فى كل مقطع عما يليه. ولقد اعتمدت على أوثق المصادر، فمصادرى كانت كثيرة ومتشعبة، منها: القرآن الكريم وكتب الحديث والتفاسير وكذلك كتب التراث الأدبى وكتب التاريخ وسير الرجال والأمثال والمعاجم. وقمت بتخريج الآيات القرآنية فنسبتها إلى سورها وكذلك خَرَّجت الأحاديث وقمت بشرح معانى المفردات الصعبة التى وردت فى الكتاب عمومًا.

وكذلك وضـعت للكتاب فهرسين: الأول للمراجع والثانى لأبواب الكتاب.

وجاء الكتاب والحمد لله تعالى فى عشرة أبواب على النحو التالى:

البابُ الأولُ: ما جاء فى سيرة عيسى عليه السلام وما وَرَدَ عَنْه فى القرآنِ الكريم.

البابُ الثانى: ما جـاء فى صفات وفضائل عيسى عليه السلام فى السـنة النبوية والأقوال المروية

البابُ الثالثِ: ما جاء فى الأحاديث القدسية.

البابُ الرابعُ: ما جاء فى معجزات عيسى عليه السلام.

البابُ الخامسُ: ما جاء فى أحداث وقعت لعيسى عليه السلام.

البابُ السادسُ: ما جاء فى محاورتِ عيسى عليه السلام وإبليس لعنه الله.

الباب السابع: ما جاء فى ما قيل لعيسى عليه السلام.

الباب الثامن: ما جاء من حكم ومواعظ عيسى عليه السلام.

الباب التاسع: ما جاء فى زجر عيسى عليه السلام لعلماء السوء.

الباب العاشر: ما جاء من مقتطفات منوعة وأدعية لعيسى عليه السلام.

وإننى بهذا العمل، أرجو أن أقدم لقراء العربية عملا آمل أن يحوز رضا الله ثم رضاهم، وهو ما أصبو إليه فهذا ما يعزينى لقاء ما بذلت فيه من جهد وعناء.

رحمنا الله ومن اتعظ.. آمين..

هلالُ مُحَمَّد العيسَى

معنى كلمة الحكمة وأصل اشتقاقها فى اللغة:

أحـكم الشيء بمـعنى ضبـطه وأتقـنه. واستحـكم الأمرُ صار مـتقـنا متـينًا مضبوطًا. وقيل: الحكمـة من العلم والحِكْمَة: فالحِكْـمَةُ: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بـأفضل العلوم. وهى وضع الـشيء موضعًا يلـيق به. وقيل: الحكمةُ هى العلمُ بأحكام الله والعَدْلُ والحِلْم والفقه في القُرْآنِ والإصابة فى القول والإتقان فى العمل والقضاء بالعدل والفهم به، ووضع الأشياء مواضعها.

وعن مـفهوم الحـكمة قـيل: إنهـا معرفـة الحق وعمل الخيـر والصواب فى المـعتقـدات والفقه فى الديـن والعقل، وحفظ الـنفس من القـبائح وتطـهيرها من المنكرات بالتحلى بالفضائل.

وقيل أيضًا: إن الحِكْمَةَ إصابةُ الحَقِّ بالعلمِ والعقْل. فالحِكْمَةُ مِنَ اللَّهِ تعالى: معرفـةُ الأشياءِ وإيجادُهَا عَلَى غايةِ الإحْكَامِ، ومِنَ الإنسان مَعْرِفَةُ الموجوداتِ وفعْلُ الخيْراتِ.

وقيل: الحـكمة المنطـق الذى يتعظ به ويتـنبه به ويتناقـله الناس، لذلك قال ﷺ: الحكـمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها[1]. [أى مطلوبة له أشد ما يتصور من الطلب، فاللائق بـحال المؤمن أن يطلبها كما يطلب المرء ضالته فى هذا الكلام]. .

وقيل: الحكـمة علم يُـبحث فيه عن حقـائق الأشياء عـلى ما هى عليه فى الوجود بـقدر الطاقة البشريـة، فهى علم نظرى غير آلى. وهى هيـئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الغريزة التى هى إفراط هذه القوة والبلادة التى هى تفريطها.

وقيل أيـضًا: الحكمـة هى: العلم مع العـمل. وقيل: كل كلام مصون عن الحشو وافق الحق فهو حكمة. وقيل: هى ما له عاقبة محمودة. .

---

(1) سنن ابن ماجه ج2 ص1395 رقم 4169 عن أبى هريرة.

معنى كلمة النصيحة وأصل اشتقاقها فى اللغة:

النُّصْح: نقيض الغشّ مشتق منه نَصَحه ونَصَحَ له نُصْحًا ونَصيحة ونَصاحة ونِصاحة ونَصاحِيةً ونَصْحًا، قال الله تعالى: ﴿ ... وأَنصَحُ لَكُمْ ... ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأعراف]، ويقال: نَصَحْتُ له نَصيحتى نُصوحًا أى أَخْلَصْتُ وصَدَقْتُ، والاسم النصيحة. والنصيحُ: الناصح، وقوم نُصَحاء. وتَنَصَّحه: تَعَمَّده ناصحًا لك. قال الجوهرى: وانْتَصَحَ فلان أى قبل النصيحة. يقال: انْتَصِحْنى إننى لك ناصح..

ومما جاء فى النصيحة من أقوال: قال ابن الأثير: النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له فليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تجمع معناها غيرها. وأصل النُّصْح الخلوص. ومعنى النصيحة: صحة الاعتقاد فى وحدانيته وإخلاص النية فى عبادته. والنصيحة لكتاب الله: هى التصديق به والعمل بما فيه. ونصيحة رسوله: التصديق بنبوّته ورسالته والانقياد لما أمر به ونهى عنه. ونصيحة الأئمة: أن يطيعهم فى الحق[1].

وقال أبو حاتم: خير الإخوان أشدهم مبالغة فى النصيحة. والنصيحة محاطة بالتهمه، وليست النصيحة إلا لمن قبلها، كما أن الدنيا ليست لمن تركها ولا الآخرة إلا لمن طلبها. ومشاورة الأصم أحمد من الناصح المعرض عنه. ومن بذل نصيحة لمن لا يشكر كان كالباذر فى السباخ. وقيل: النصيحة تجب على الناس كافة، ولكن إبداؤها لا يجب إلا سرًا، لأن من وعظ أخاه علانية فقد شانه ومن وعظه سرا فقد زانه[2]..

قال النووى: النصيحة فرض يجزى فيه من قام به ويسقط عن الباقين، والنصيحة لازمة على قدر الطاقة، إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه الكروه. فإن خشى على نفسه أذى فهو فى سعة والله أعلم[3].

---

(1) شرح السيوطى لسنن النسائى ج7 ص 156.

(2) روضة العقلاء ج ا ص 195/ 196.

(3) شرح النووى على صحيح مسلم ج 2 ص 39.

وقيل: من اجتهد رأيه فى نصيحة العامة فقد قضى ما عليه[1].

وقيل: [من أظلم مِن] رجل أهديت له نصيحة فاتخذها ذنبا[2].

وجاء فى الأمثال: اسمع ممن لا يـجد منك بدا، ومن لا يستجلب بنصحك نفعًا إلى نفسه بل إلى نفسك. أى اقبل نصيحة من يطلب نفعك يعنى الأبوين[3].

* * *

معنى كلمة الوصية وأصل اشتقاقها فى اللغة:

وصى: أَوْصى الـرجلَ ووَصَّاه: عَهِدَ إليه، وأَوْصَيْتُ له بشىء وأَوْصَيْتُ إليه إذا جعـلتَه وَصِيَّكَ، وأَوْصَيْتُه ووَصَّيْته إيصاء و تَوْصيةً بمعنى واحد. وتَواصى القومُ أى أَوْصى بعضهم بـعضًا. وفى الحـديث: «استَوْصُوا بالـنساء خيرًا فإنَّهن عندكم عَوان»[4] والاسم الوَصـاةُ و الوَصايةُ و الوِصـايةُ. والوصيـَّةُ أيضًا: ما أَوْصَيْتَ به والـوَصِيُّ: الذى يُوصى والذى يُوصى له وجمعُـهما جميعًـا أَوْصِياء. والوَصِيَّةُ ما أَوْصَيْتَ به[5] وقيل: هى عهد وإعلام[6]. .

* * *

(1) جمهرة خطب العرب ج1 ص315.

(2) محاضرات الأدباء ج1 ص80.

(3) مجمع الأمثال ج1 ص 345.

(4) سنن ابن ماجة ج 1 ص 594 رقم 1851.

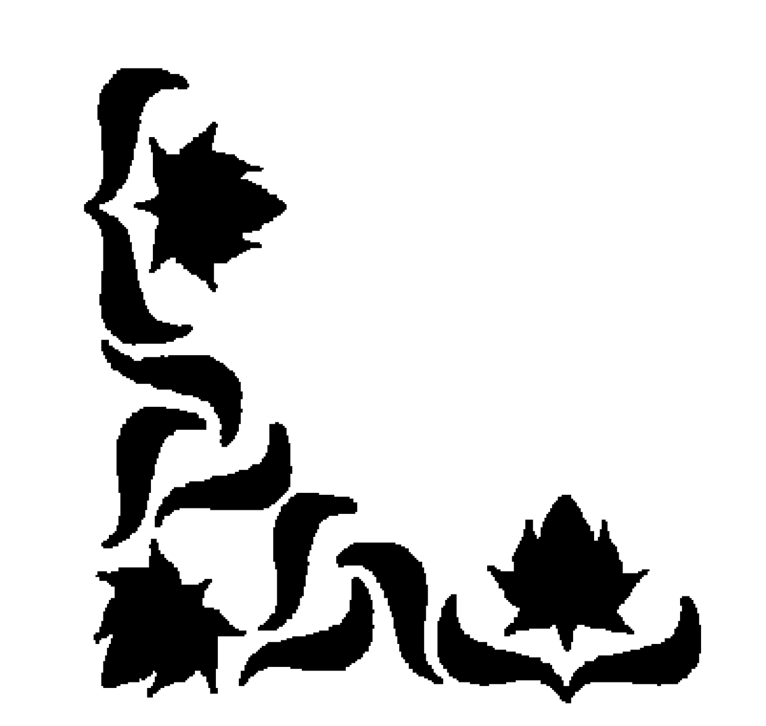
(5) لسان العرب.

(6) تفسير الطبرى ج4 ص275.



الباب الأول

ما جاء في سيرة عيسى عليه السلام
وما وَرَدَ عنهُ في القرآنِ الكريم




ما جاء فى سيرة عيسى عليه السلام

عيسى ابن مريم عليه السلام نبى الله ورسوله خُصَّ بما لم يُخَص به غيره من البشر من إحياء الموتى، وشفاء الأبرص والأكمه، ويخلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله، هذا بجانب بداية خلقه التى كانت بحد ذاتها حدث لا يعادله إلا خلق الله تعالى: لآدم وحواء عليهم السلام.

فآدم: خلقه الله تبارك وتعالى من تراب، ثم قال له: كن، فكان من غير أب ولا أم ولا من ذكر ولا من أنثى. وحواء: خلقها الله من ضلع لرجل ذكر بلا أنثى ولم تخلق من أم. وعيسى عليه السلام: خلق من أنثى ولم يخلق من أب: وبذلك تكتمل المعادلة فالله يخلق ما يشاء كما يشاء حين يشاء وهو على كل شىء قدير.

يقول جل جلاله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران]. أراد الله تبارك وتعالى أن يظهر بعض قدرته لخلقه حين خلقه وهو كما قيل: من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع فى النفس.

ورد ذكر عيسى عليه السلام بالاسم فى خمسة وعشرين آية من آيات القرآن الكريم وأشير إليه فى ثلاث آيات كان هو المَعنِىّ فيهم.

وصف الله فى كتابه الكريم عيسى عليه السلام بأنه رسول الله فقال تعالى: ﴿... إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ ... ﴿١٧١﴾﴾ [النساء].

ووصفه بالصلاح فقال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنعام].

وذكر صفاته فى الدنيا فقال تعالى: ﴿...وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا...﴿٤٥﴾﴾ [آل عمران].

وفى الآخرة فقال تعالى: ﴿... وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [آل عمران].

وذكر تأييده له فقال تعالى: ﴿... وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ... (٢٥٣)﴾ [البقرة].

ثم ذكر تعالى: ما خص به عيسى عليه السلام من البينات، والإخبار بكثير من الغيوب وما أنعم عليه فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ ... (١١٠)﴾ [المائدة].

وأكرمه بنزول المائدة وتسمية سورة باسمها، قال تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤)﴾ [المائدة].

وبرغم ما أوتى عيسى عليه السلام من خصائص النبوة والحكمة وما خصه الله وفضله به فى الدنيا والآخرة، إلا أنه عليه السلام عانى وأمه من يهود منذ كان رضيعًا فلم يسلم هو أو أمه من اتهامهم لهم.

ورُوِىَ أنه عليه السلام: كان يعيش عيشة التواضع والزهد والتسامح والنفور من الدنيا وزينتها، والرغبة فى الآخرة، ضاربًا لنا أروع أمثلة الحكمة والموعظة والحض على التسامح فى نفسه أولا، ومع الآخرين ثانيًا، وكذلك أنبياء الله. وما ضربت هذه الحكم والمواعظ والأمثال إلا لنتعظ بها.

أى أخى: كم من مذكر بالله ناس لله! وكم من مخوف بالله جرىء على الله! وكم من داع إلى الله فار من الله! وكم من قارىء لكتاب الله ينسلخ من آيات الله وكم من مبرد له الماء فى الدنيا والحميم يغلى له فى الآخرة!!

ونحن المسلمين نُكِنُّ لعيسى عليه السلام ولرسل الله تعالى: وأنبيائه جميعا كل تبجيل ومحبة واحترام، ولا نفرق بين أحد منهم. رحمنا الله وإياهم وجمعنا بهم وبنبينا صلى الله عليه وسلم فى مستقر رحمته إنه سميع مجيب..

هلال محمد العيسى

ما وَرَدَ في القرآن الكريم عن عيسى ﷺ من الآيات

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [البقرة].

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [البقرة].

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ [البقرة].

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) ﴾ [النساء].

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) ﴾ [النساء].

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً (١٧١) ﴾ [النساء].

﴿ لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢) ﴾ [النساء].

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٤٦) ﴾ [المائدة].

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) ﴾ [المائدة].

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ (١١٠) ﴾ [المائدة].

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) ﴾ [المائدة].

﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) ﴾ [المائدة].

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) ﴾ [المائدة].

﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) ﴾ [الأنعام].

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) ﴾ [مريم].

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٧) ﴾ [الأحزاب].

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣) ﴾ [الشورى].

﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٦٣) ﴾ [الزخرف].

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧) ﴾ [الحديد].

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦) ﴾ [الصف].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤) ﴾ [الصف].

ما أشير به إلى عيسى عليه السلام

دون ذكر اسمه في بعض آيات القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧)﴾ [آل عمران].

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣)﴾ [مريم].

﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩)﴾ [مريم].

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١) فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢)﴾ [مريم].

﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦)﴾ [مريم].

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩)﴾ [مريم].

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٣٥)﴾ [مريم].

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (٩١)﴾ [الأنبياء].

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)﴾ [المؤمنون].

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧)﴾ [الزخرف].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩)﴾ [الزخرف].

* * *

ما جاء فى سيرة السيدة مريم عليها السلام

ورد ذكر السيدة مريم أم المسيح فى واحد وثلاثين آية فى القرآن الكريم، وأفرد الله لها وخصها بسورة باسمها تكريما وتشريفا وتنزيها لها إلى يوم الدين. ولم يرد ذكر امرأة فى القرآن الكريم باسمها صراحة سواها إلا هى.

هذا بجانب ذكر لأخبارها منذ حملت بها أمها إلى أن وضعتها، وذكر لحياتها ولعبادتها، وما كان الله تعالى يرزقها به، إلى أن تمثل لها جبريل عليه السلام بأمر الله بشرا سويا فحملت بعيسى عليه السلام. قال تعالى: ﴿ ... فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾ [مريم].

وصفها الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز بالصِّدِّيقة، وهو وصف لم توصف به امرأة قبلها ولا بعدها. قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ... ﴿٧٥﴾ ﴾ [المائدة].

ووصفها بالطهارة واصطفاؤه لها. قال تعالى: ﴿ ... يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [آل عمران].

ووصفها بالإحصان والتصديق والقنوت. والقُنُوتُ أصله الطاعة قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التحريم].

ووصف نشأتها الحسنة وما أغدقه عليها من الرزق. قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران].

وجعلها آية للناس. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المؤمنون].

* * *

ما وَرَدَ عن ذكر السيدة مريم عليها السلام

من الآيات في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [البقرة].

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾ [البقرة].

﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾ [النساء].

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) ﴾ [النساء].

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً (١٧١) ﴾ [النساء].

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) ﴾ [المائدة].

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٤٦) ﴾ [المائدة].

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) ﴾ [المائدة].

﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) ﴾ [المائدة].

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) ﴾ [المائدة].

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ (١١٠) ﴾ [المائدة].

﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [المائدة].

﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [المائدة].

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المائدة].

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة].

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ ﴾ [مريم].

﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾ [مريم].

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [مريم].

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المؤمنون].

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ [الأحزاب].

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الزخرف].

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحديد].

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الصف].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (١٤)﴾ [الصف].

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢)﴾ [التحريم].

* * *

ما أشير إلى مريم عليها السلام

دون ذكر اسمها في بعض آيات القرآن الكريم

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ [مريم].

﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ [مريم].

﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾ [مريم].

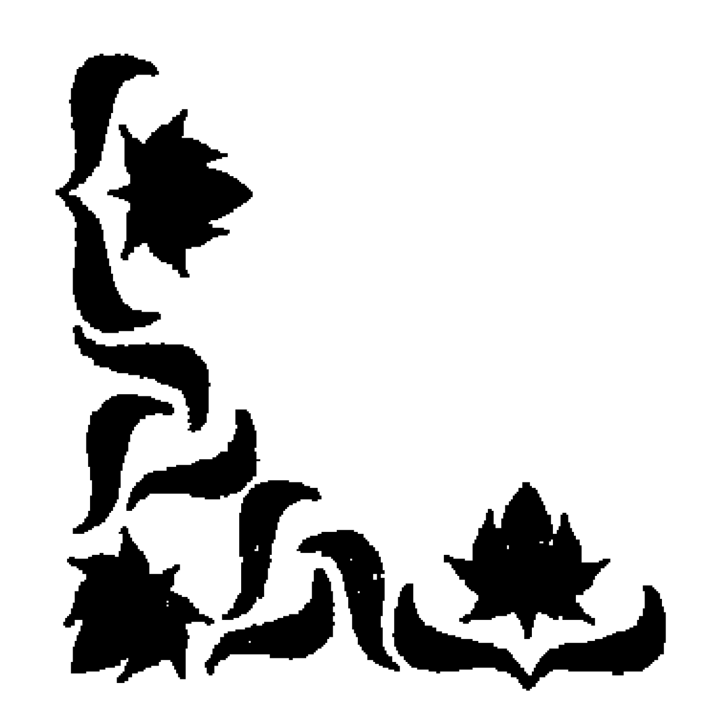
﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [الأنبياء].

* * *



الباب الثانى

ما جاء فى صفات وفضائل عيسى عليه السلام
فى السنة النبوية والأقوال المروية




1 ـ عن أبى هريرة: قال ﷺ: ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه[1]. (وهذه فضيلة ظاهرة، وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى وأمه. وقال القاضى عياض: إن جميع الأنبياء يتشاركون فيها)[2].

ـ وجاء فى القرآن الكريم: أن عيسى عليه السلام فى المهد نطق فقال: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم].

2 ـ وعن أبى هريرة: قال رسول الله ﷺ: لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم. وصاحب جريج. كان فى بنى إسرائيل رجل يقال له: جريج فأنشا صومعة فجعل يعبد الله فيها، فأتته أمه ذات يوم فنادته فلم يلتفت إليها! ثم أتته يوما ثانيا فنادته فلم يلتفت إليها! ثم أتته يوما ثالثا فقال: صلاتى وأمى. فقالت: اللهم لا تمته أو ينظر فى وجوه المومسات!! قال: فتذاكر بنو إسرائيل يوما جريجا فقالت بغى من بغايا بنى إسرائيل: إن شئتم أن أفتنه فتنته؟ قالوا: قد شئنا! فانطلقت فتعرضت لجريج فلم يلتفت إليها، فأتت راعيا كان يأوى إلى صومعة جريج بغنمه فأمكنته نفسها فحملت فولدت غلاما فقالت: هو من جريج!! فوثب عليه قوم من بنى إسرائيل فضربوه وشتموه وهدوا صومعته!

فقال لهم: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغى فولدت غلاما. قال: وأين الغلام؟ قالوا: هو ذا. قال: فصلى ركعتين ثم آتى الغلام فضربه بإصبعه وقال له: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعى! قال: فوثبوا يقبلون رأسه! وقالوا له: نبنى صومعتك من ذهب. فقال: لا حاجة لى فى ذلك ابنوها من طين كما كانت.

---

(1) صحيح مسلم ج4 ص1838 رقم 2366.

(2) شرح النووى على صحيح مسلم ج15 ص119.

قـال: وبينما امرأة فى حجرهـا ابن ترضعه إذ مر بها (رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة)[1] فقالت: اللهم اجـعل ابنى مثل هذا الراكب. فترك الصبى ثدى أمه ثم أقـبل على الراكب يـنظر إلـيه [ثم] قال: اللـهم لا تجعلـنى مثل هذا الراكب! ثم مر بامرأة ترجم فقالت المرأة: اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه الأمة فترك الصبى أمه ثم أقبل على الأمة ينظر إليها [ثم] قال: اللهم اجعلنى مثل هذه الأمة! فقـالت المرأة: يا بنى مر راكب فقلت: اللـهم اجعل ابنى مثل هذا الراكب فقلت: اللهم لا تجعلنى مثـله. ومر بهذه الأمة ترجم فقلت: اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه الأمة فقلت: اللهم اجعـلنى مثلها!؟ قال: يا أماه إن الراكب جبار من الجبابرة وإن هذه الأمـة يقولون: سـرقت ولم تسرق. ويقـولون: زنت ولم تزن وهى. تقول: حسبى الله[2]..

3 ـ وجاء في صحيح مـسلم: لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم وصاحب جريج والصبى الذى قـالت أمه: [وقد] رأت رجلا له شارة اللهم اجعل ابنى مثله فنزع الثدى من فمه وقال: الـلهم لا تجعلنى مثله. فإن قلت: ظاهر هذا [الحديث] يقتضى الحصر. [فقد] روى عن ابن عباس: [أن] شاهد يوسف كان فى المهد قاله القـرطبى. وعن الضحاك [قال]: تكلم فى المـهد أيضا: يحيى بن زكريا علـيهما الـسلام. وفى حديث صهـيب: أنه لما خدد الأخدود تـقاعسـت امرأة عن الأخدود فقال لها صبيهـا وهو يرتضع منها: يا أمه اصبرى فإنك على الحق.قلت: الجواب عن ذلك بـوجهين: أحدهما أن الثلاثة المذكـورين فى الصحيح ليس فيهما خلاف. والباقون مختلف فيهم. وقال مجاهد: والجواب الآخر: أن النبى ﷺ قال ذلك أولا ثم أطلعه الله على غيرهم[3]..

4 ـ عن أبى هـريرة: قال ﷺ: أنا أولى النـاس بعيسى ابن مريم فى الأولى والآخرة. قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى

(1) رياض الصالحين ج1 ص65.
(2) صحيح ابن حبان ج14 ص411 رقم 6489.
(3) عمدة القارى ج7 ص284.

ودينهم واحد وليس بيننا نبى[1] قال جمهور العلماء: معنى الحديث أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة. .

5 ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: رأيتنى الليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم قد رجلها فهى تقطر ماء متكئا على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا؟ فقالوا: عيسى ابن مريم[2]. .

6 ـ عن ثوبان رضى الله عنه: عن النبى ﷺ قال: عصبتان من أمتى أحرزهم الله من النار عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام[3]. .

7 ـ عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال: مكتوب فى التوراة صفة محمد ﷺ [وأن] عيسى ابن مريم يدفن معه. أخرجه الترمذى وحسنه[4]. .

8 ـ وعن عبد الله بن سلام قال: يدفن عيسى ابن مريم عليه السلام مع رسول الله ﷺ وصاحبيه فيكون قبره رابعا. أخرجه البخارى فى تاريخه والطبرانى[5]. .

9 ـ قال أنس رضى الله عنه: كنت خادم رسول الله ﷺ عشر سنين، فأهدى له طيران فتعشى بأحدهما وخبأت له أم أيمن الآخر. فلما أصبح قال: يا أم أيمن هل عندك من غداء؟ قالت: أحد الطيرين. قال: يا أم أيمن أما علمت أن أخى عيسى عليه السلام كان لا يخبئ عشاء لغداء ولا غداء لعشاء، يأكل من ورق الشجر ويشرب من ماء المطر، يلبس المسوح ويبيت حيث يمسى ويقول: يأتى كل يوم برزقه؟ قالت: يا رسول الله لا أخبئ لك شيئا بعدها[6].

(1) شرح النووى على صحيح مسلم ج15 ص119 رقم 2365.
(2) ابن حبان ج14 ص122 رقم 6231.
(3) مسند أحمد ج5 ص278 رقم 22449.
(4) فتح البارى ج 4 ص 343.
(5) الدر المنثور ج2 ص743.
(6) نوادر الأصول فى أحاديث الرسول ج1 ص105.

10 ـ عن أبى هريرة: قـال رسول الله ﷺ: ليهبطن عـيسى ابن مريم حكما عدلا وإماما مقسطا وليسلكن فجـا حاجا أو معتمرا أو بنيتهما، وليأتين قبرى حتى يـسلم عـلى ولأردن عليه[1]. هذا حـديث صحيح الإسـناد ولم يـخرجـاه بهذه السياقة..

11 ـ عن جبير بن نفير قال: لما اشتد جزع أصحاب رسول الله ﷺ على من قتل يوم مـؤتة، قال رسول الله ﷺ: ليدركن الـدجال قوما مثـلكم أو خيرا منكم ثلاث مرات، ولن يـخزى الله أمة أنا أولها وعـيسى ابن مريم آخرها. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[2]..

12 ـ وأخرج أحمد ومسـلم عن جابر: عن النبى ﷺ قـال: لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظـاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم فيقـول أميرهم: تعال صل بنا؟ فيقول: لا إن بـعضكم على بعض أمير تكرمة الله هذه الأمة[3].

13 ـ عن أبى هريـرة قال: يلـبث عيسى فى الأرض أربـعين سنـة لو يقول للبطحاء سيلى عسلا لسالت[4]..

14 ـ عن أبى هريرة: عن النبى ﷺ أنه قال: لـينزلن ابن مريم حكما عدلا فليقتلن الدجال وليقتلن الخـنزير وليكسرن الصليب وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين[5].

15 ـ عن مجمع بن جارية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليقتلن ابن مريم الدجال بباب لد. أخرجه ابن أبى شيبة وأحمد والترمذى وصححه[6]..

---

(1) المستدرك على الصحيحين ج 2 ص 651 رقم 4162..

(2) المستدرك على الصحيحين ج3 ص43 رقم 4351.

(3) الدر المنثور ج2ص742.

(4) العلل ومعرفة الرجال ج2 ص598 رقم 3838.

(5) تفسير القرطبى.

(6) الدر المنثور ج2 ص.743.

16 ـ وأخرج الطبرانى عن أوس بن أوس: عن النبى ﷺ قال: ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء فى دمشق[1]. .

17 ـ عن أنس رضى الله عنه: قال رسول الله ﷺ: من أدرك منكم عيسى ابن مريم فَلْيُقرِئْهُ منى السلام[2]. .

18 ـ وقيل إنه لما ولد عيسى ابن مريم: أصبحت الأصنام التى كانت تعبد من دون الله بكل أرض مقلوبة منكوسة على رؤوسها، ففزعت الشياطين وراعها [ذلك] ولم يدروا ما سبب ذلك. فساروا مسرعين حتى جاءوا إبليس فلما رأى إبليس جماعتهم فزع من ذلك ولم يرهم جميعا منذ فرقهم قبل تلك الساعة، إنما كان يراهم أشتاتا، فسألهم فأخبروه أنه قد حدث فى الأرض حدث أصبحت الأصنام منكوسة على رؤوسها، ولم يكن شىء أعون على هلاك بنى آدم منها كنا ندخل فى أجوافها فنكلمهم وندبر أمرهم فيظنون أنها التى تكلمهم، فلما أصابها هذا الحدث صغّرها فى أعين بنى آدم، وأذلها وأدناها ذلك، وقد خشينا ألا يعبدوها بعد هذا أبدا، واعلم أنَّا لم نأتك حتى أحصينا الأرض وقلبنا البحار وكل شىء قوينا عليه فلم نزدد بما أردنا إلا جهلا.

فقالَ لهم إبليس: إن هذا لأمر عظيم لقد علمت بأنى كُتمته، وكونوا على مكانكم هذا فطار إبليس فمر بالمكان الذى وُلِدَ فيه عيسى، فلما رأى الملائكة محدقين بذلك المكان علم أن ذلك الحدث فيه، فأراد إبليس أن يأتيه من فوقه، فإذا فوقه رؤوس الملائكة ومناكبهم عند السماء، ثم أراد أن يأتيه من تحت الأرض، فإذا أقدام الملائكة راسة أسفل مما أراد إبليس، ثم أراد أن يدخل من بينهم فنحّوه عن ذلك فرجع إبليس إلى أصحابه وأخبرهم بمولد المسيح وقال لهم: لقد كُتمتُ شأنه وإنى لأرجو أن أُضِلَّ به أكثر مما يُهتدَى به وما كان نبى قبله أشد علىَّ وعليكم منه[3]. .

---

(1) الدر المنثور ج2 ص742.

(2) الدر المنثور ج2ص.743.

(3) تاريخ الطبرى ج1 ص350.

19 ـ قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: كان عيسى ابن مريم ﷺ: وهو غلام يلعب مع الصبيان فكان يقول لأحدهم: أتريد أن أخبرك ما خبأت لك أمك؟ فيقول: نعم. فيقول: خبأت لك كذا وكذا. فيذهب الغلام منهم إلى أمه فيقول لها: أطعميني ما خبأت لى؟ فتقول: وأى شيء خبأت لك؟ فيقول: كذا وكذا. فتقول له: من أخبرك؟ فيقول: عيسى ابن مريم. فقالوا: والله لئن تركتم هؤلاء الصبيان مع ابن مريم ليفسدنهم! فجمعوهم فى بيت وأغلقوا عليهم. فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدهم فسمع ضوضاءهم فى بيت فسأل عنهم فقالوا: إنما هؤلاء قردة وخنازير. فقال: اللهم كذلك. فكانوا كذلك[1]. رواه ابن عساكر..

20 ـ ولما تم لعيسى ﷺ اثنتا عشرة سنة كان أول آية رآها الناس منه أن أمه كانت نازلة فى دار دهقان من أهل مصر، وكان ذلك الدهقان قد سرقت له خزانة وكان لا يسكن فى داره إلا المساكين فلم يتهمهم، فحزنت مريم لمصيبة الدهقان، فلما أن رأى عيسى حزن أمه بمصيبة صاحب ضيافتها قال لها: يا أمه أتحبين أن أدله على ما له؟ قالت: نعم يا بنى. قال: قولى له يجمع لى مساكين داره. فقالت مريم للدهقان ذلك. فجمع له مساكين داره فلما اجتمعوا عمد إلى رجلين منهم أحدهما أعمى والآخر مقعد فحمل المقعد على عاتق الأعمى ثم قال له:

قم به؟ قال الأعمى: أنا أضعف من ذلك. قال عيسى ﷺ: فكيف قويت على ذلك البارحة؟ فلما سمعوه يقول ذلك بعثوا[2] الأعمى حتى قام به فلما استقل قائما حاملا [المقعد] هوى المقعد إلى كوة الخزانة!

فقال عيسى: هكذا احتالا لمالك البارحة استعان الأعمى بقوته والمقعد بعينيه! فقال المقعد والأعمى: صدق. فردا على الدهقان ماله ذلك فوضعه الدهقان فى

(1) البداية والنهاية ج2ص77.

(2) البَعْثُ فى كلام العرب على وجهين: أحدهما الإرسال، كقوله تعالى: ثم بَعَثْنا من بعدهم موسى؛ معناه أرسلنا. والبَعْثُ: إثارةُ بارك أو قاعد.

خزانته. وقال لمريم: خذى نصفه. قالت: إنى لم أخلق لذلك. قال الدهقان: فأعطيه ابنك. قالت: هو أعظم منى شأنا.

ثم لم يلبث الدهقان أن أعرس ابن له فصنع له عيدا فجمع عليه [من] أهل مصر فلما انقضى ذلك زاره قوم من أهل الشام وليس عنده يومئذ شراب، فلما رأى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتا من بيوت الدهقان فيه صفان من جرار فأَمَرَّ عيسى يده على أفواهها وهو يمشى، فكلما أمر يده على جرة امتلأت شرابا حتى أتى عيسى على آخرها، وهو يومئذ ابن اثنتى عشرة سنة. فلما فعل ذلك عيسى فزع الناس لشأنه وما أعطاه الله من ذلك فأوحى الله عز وجل إلى أمه مريم أن اطلعى به إلى الشام، ففعلت فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة فجاءه الوحى وكانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله إليه(1).

21 ـ قال وهب: بينما عيسى يلعب مع الصبيان إذ وثب غلام على صبى فضربه فقتله فألقاه بين رجلى المسيح متلطخا بالدم! فانطلقوا به إلى الحاكم فقالوا: قتل صبيا. فسأله الحاكم لما قتلته؟ فقال: ائتونى بالصبى حتى أسأله من قتله فتعجبوا من قوله وأحضروا عنده القتيل فدعا الله فأحياه. فقال [له عيسى]: من قتلك؟ فقال: قتلنى فلان يعنى الذى قتله. فقال بنو إسرائيل للقتيل: من هذا؟ قال: عيسى ابن مريم. ثم مات الغلام من ساعته..

ـ وقال عطاء: سلمت مريم عيسى إلى الصباغ يتعلم عنده فاجتمع عند الصباغ ثياب وعرض له حاجة فقال للمسيح: هذه ثياب مختلفة الألوان وقد جعلت فى كل ثوب منها خيطا على اللون الذى يصبغ به، فاصبغها حتى أعود من حاجتى فأخذها المسيح وألقاها فى جب واحد.

فلما عاد الصباغ سأله عن الثياب فقال: صبغتها. فقال: أين هى؟ قال: فى هذا الجب. قال: كلها؟ قال: نعم. قال: لقد أفسدتها على أصحابها وتغيظ عليه

---

(1) تاريخ الطبرى ج1 ص351..

فقال له المسيح: لا تعجل وانظر إليها وقام وأخرجها كل ثوب منها على اللون الذى أراد صاحبه! فتعجب الصباغ منه وعلم أن ذلك من الله تعالى..

22 ـ وقيل: لما أرسله الله تعالى أظهر من المعجزات أنه [كان] يصور من الطين صورة طائر ثم ينفخ فيه فيصير طائرا بإذن الله. وقيل إن الطير الذى كان يخلقه عيسى عليه السلام هو الخفاش. وقيل: كان لا يعيش إلا يوما واحدا.

وقال وهب: كان يطير بحيث يغيب عن الأعين فيقع ميتا، ليتميز خلق الله من فعل غيره.

وقال الثعلبى: إنما خص الخفاش لأنه يجتمع فيه الطير والدابة، فله ثدى وأسنان ويحيض ويلد ويطير. وكان غالب على زمان [عيسى عليه السلام] الطب. وقد كان يبرئ من أمراض عدة، كما اشتمل عليه الإنجيل.

وأتاهم بما أبرأ الأكمه والأبرص[1] وأحيا الموتى [بإذن الله] تعجيزا لهم. وإنما خص الله سبحانه هذين المرضين بالذكر، لأنهما لا يبرآن فى الغالب بالمداواة. ولما أوحى الله إليه أن يبرز للناس ويدعوهم. فعل ما أمر بِه وأحبه الناس وكثر أتباعه وعلا ذكره..

23 ـ وعن وهب قال: إنه ربما اجتمع على عيسى من المرضى فى الجماعة الواحدة خمسون ألفا، فمن أطاق[2] منهم أن يبلغه بلغه، ومن لم يطق ذلك منهم أتاه عيسى عليه السلام يمشى إليه، وإنما كان يداويهم بالدعاء، [بشرط الإيمان] بالله عز وجل..

* * *

(1) قيل: الأكمه الذى يولد أعمى، وقيل: الأكمه الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل وقيل: هو الممسوح العين. والبرص: هو بياض يظهر فى الجلد.

(2) أطاق: أى استطاع..

صفة عيسى وحياته وذكر عيشته وزهده

24 ـ كان عيسى ابن مريم ﷺ رجلا أحمر مائلا إلى البياض سبط الرأس ولم يدهن رأسه قط. وكان أشعث الرأس صغير الوجه يلبس الصوف بالنهار والشعر بالليل. ما قهقه ضاحكا قط. وكان يمشي على رجليه ولا ويركب الدواب ولا يسكن البيوت ولا يستصبح السراج ولا يلبس القطن. ولم يمس الطيب ولم يمزج شرابه بشيء قط ولم يبرده. ولم يهتم لغداء قط ولا لعشاء قط. ولا يشتهى شيئا من شهوات الدنيا، زاهدًا فى الدنيا راغبا فى الآخرة حريصا على عبادة الله.

ولم يتخذ بيتا ولا حلية ولا متاعا ولا ثيابا ولا زوجة ولا لمس النساء، وكان يسيح فى الأرض ويتقوت بما يخرج منها، ولم يكن يدخر شيئا ولا رزقا لغد ولا قوت يومه، وكان يأكل قلوب الشجر ويأكل الشعير، وكان يجالس الضعفاء والمساكين، وكان يجتزئ[1] من الدنيا بالقوت القليل وربما طوى الأيام جائعا وكان إذا قرب إليه الطعام على شيء وضعه على الأرض، ولم يأكل مع الطعام إداما قط، وكان يقول: هذا لمن يموت ويحاسب عليه كثير. أينما أدركه المساء بات، ولم يجعل بين الأرض وبين جلده شيئا قط، وكان إذا أصابته الشدة فرح واستبشر وإذا أصابه الرخاء خاف وحزن[2] ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب وكان حيثما غابت الشمس صف قدمية وصلى حتى يصبح، وكان يخبر الناس بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم لغد. ويحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص وكان يمشى على وجه الماء فى البحر، وكان سياحا فى الأرض حتى طلبته اليهود وأرادوا قتله، فرفعه الله إلى السماء والله أعلم.

---

(1) يجتزئ: يكتفى ويرضى

(2) جاء فى فيض القدير ج1ص356 وفى تاريخ ابن عساكر وفى الإحياء عن وهب: التقى ملكان فى السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر: إلى أين؟ قال: أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودى لعنه الله. وقال الآخر: أمرت بإهراق زيت اشتهاه فلان العابد. قال الغزالى: فهذا تنبيه على أن تيسير أسباب الشهوة ليس من علامات الخير.

25 ـ قال الشعبى: إن عيسى ابن مريم كان إذا ذكرت عنده الساعة صاح وقال: لا ينبغى لابن مريم أن تذكر عنده الساعة إلا صاح. .

ـ وعن عبيد بن عمير قال: كان عيسى ابن مريم لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء. [ويقول]: إن مع كل يوم رزقه. .

26 ـ عن أبى العالية قال: ما ترك عيسى ابن مريم حين رفع إلا مدرعة صوف وخفى راع، وقذافة يقذف بها الطير. .

27 ـ وقال زبيد: كان عيسى ابن مريم عليه السلام إذا سمع موعظة صاح صياح الثكلى. .

28 ـ قال الحسن بن على الصنعانى: بلغنا أن عيسى عليه السلام قال [للحواريين]: يا معشر الحواريين: ادعوا الله أن يخفف عنى سكرة الموت، فلقد خفت الموت خوفا أوقفنى [من] مخافتى من الموت على الموت. .

ـ وعن وهب ابن منبه قال: كان عيسى عليه السلام كثيرا ما يقول: بحق أقول لكم. .

29 ـ واتفق أن عصر عيسى عليه السلام كان فيه أعيان الأطباء فكان من معجزاته [ضرورة] الإتيان بما لا قدرة لهم عليه. وهو [إحياء الموتى و] إبراء الأكمه والأبرص، وعلم التوراة، وأنزل عليه الإنجيل فكان يقرؤهما ويدعو إليهما ونزلت عليه المائدة، وأرسل إلى بنى إسرائيل، فكذبه اليهود وصدقه الحواريون فكانوا أنصاره وأعوانه، وأرسلهم إلى من بعث إليه يدعونهم إلى التوحيد، ثم إن اليهود تمالئوا على قتله، فألقى الله شبهه على واحد من أتباعه، ورفعه الله فأخذوا ذلك الرجل فقتلوه وصلبوه وظنوا أنهم قتلوا عيسى فأكذبهم الله فى ذلك. .

30 ـ وعن عبد الجبار بن عبيد الله بن سلمان: قال عيسى ابن مريم عليه السلام ليلة رفع [ناصحا أتباعه]: لا تأكلوا بكتاب الله عز وجل فإنكم إن [لم] تفعلوا أقعدكم الله عز وجل على منابر من نور، وزن الحجر منها خير من الدنيا وما فيها. .



الباب الثالث

ما جاء فى الأحاديث القدسية





1 ـ عن بعض من أسلم من أهل الكتاب قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى ابن مريم: اذكرنى فى الدنيا أذكرك فى المعاد. تيقظ لى فى ساعات الليل وأسمعنى لذَاذَة الإنجيل. إذا دخلت مسجدا من مساجدى فليضطرب قلبك خوفا منى ولتخشع جوارحك لى، وقل لقومك إذا دخلوا مسجداً من مساجدى: لا تدخلوا إلا بقلوب خائفة وأبصار خاشعة خافضة وأيد طاهرة من الدنس، وأخبرهم أنى لا أستجيب دعاء الظالم حتى يرد المظلمة إلى صاحبها.

يا عيسى: لا تجالس الخطائين حتى يتوبوا.

يا عيسى: إنى ذاكر كل من ذكرنى، وألعن الظالمين إذا ذكرونى..

2 ـ وعن عبدالله بن عوسجة قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم: أنزلنى من نفسك كهمِّك، واجعلنى ذخرا لك فى معادك، وتقرب إلى بالنوافل أحبك، ولا تول غيرى فأخذلك. اصبر على البلاء وارض بالقضاء، وكن لمسرتى فيك فإن مسرتى أن أُطَاع فلا أُعصى، وكن منى قريبا، وأحى ذكرى بلسانك، ولتكن مودتى فى صدرك. تيقظ من ساعات الغفلة، واحكم فى لطيف الفطنة، وكن لى راغبًا راهبًا، وأمت قلبك فى الخشية لى، وراع الليل لحق مسرتى، واظمأ نهارك ليوم الرى عندى. نافس فى الخيرات جهدك، واعترف بالخير حيث توجهت، وقم فى الخلائق بنصيحتى، واحكم فى عبادى بعدلى، فقد أنزلت عليك شفاء وسواس الصدور، من مرض النسيان وجلاء الأبصار من غشاء الكلال، ولا تكن حلسا[1] كأنك مقبوض وأنت حى تنفس.

يا عيسى ابن مريم: ما آمنت بى خليقة إلا خشعت لى، ولا خشعت لى إلا رجت ثوابى، فأشهدك أنها آمنة من عقابى ما لم تغير أو تبدل سنتى.

---

(1) حلس: الملازم الذى لا يبرح مكانه.

يا عيسى ابن مريم البكر البتول[1]: ابك على نفسك أيام الحياة بكاء من ودع الأهل وقلا الدنيا وترك اللذات لأهلها وارتفعت رغبته فيما عند إلَهه، وكن فى ذلك تُلين الكلام وتفشى السلام، وكن يقظان إذا نامت عيون الأبرار، حذار ما هو آت من أمر المعاد وزلازل شديدة الأهوال قبل أن لا ينفع أهل ولا مال! وأكحل عينك بملول[2] الحزن إذا ضحك البطالون، وكن فى ذلك صابرا محتسبا، وطوبى لك إن نالك ما وعدت الصابرين.

[يا عيسى ابن مريم: ارض] من الدنيا بالله يومًا بيوم وذق مذاقه ما قد [هرب] منك أين طعمه؟ وما لم يأتك كيف لذته؟ افرح من الدنيا بالبلغة، وليكفك منها الخشن الخشيث..

3 ـ وعن بعض من أسلم من أهل الكتاب: أن الله قد أوحى إلى عيسى عليه السلام:

يا عيسى ابن مريم: عبدى أكحل عينيك بملمول[3] الحرث تتعظ لى.

يا عيسى ابن مريم: لا تجالسن الخاطئين حتى يتوبوا..

4 ـ وقد جاء فى الحديث: إن الله أوحى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى ابن مريم: إذا قمت بين يدى، فقم مقام الحقير الذليل الذام لنفسه فإنها أولى بالذم. فإذا دعوتنى فادعنى، وأعضاؤك تنتفض..

5 ـ وعن عوسجة قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى: يا عيسى ابن مريم: لو رأت عيناك ما أعددت لعبادى الصالحين لذاب قلبك وزهقت نفسك اشتياقا إليه..

---

(1) البتول: المنقطعة للعبادة من التبتل.

(2) مَلول ومَلولة: كثرة الكلام ورَفْع الصوت حتى تُمِلَّ السامعين.

(3) المملول: من المِلَّة، أراد كأنه مثال مُمَثَّل مما يعبد فى مِلَل المشركين. وقيل: المملُول الذى يُكْحَل وتُسْبَرُ به الجراح.

6 ـ وأوحى الله تعالى إلى عيسى ﷺ: يـا عيسى ابن مريم: عظ نفسك، فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستحي مني..

7 ـ وقال عمرو بن عثمان: قال عيسى: يا رب من أشرف الناس؟ قال: من إذا خلا علم أني ثانيه فأجل قدري عن أن يشهدني معاصيه..

* * *



الباب الرابع

ما جاء فى معجزات عيسى عليه السلام




1 ـ تذاكروا مُعجزاتِ الأنبياء والرسل عليهم السّلام فقالوا: إن الله تعالى قد جعل معجزةَ كلٍّ نبيٍّ فيما كان أغـلبَ على الذين بُعِث فيهم، وفيما كانوا يتباهَوْنَ به وكانت عوامُّهم تعظِّم به خواصَّهم.

وقالوا: إنه لمَّا كان السحرُ الغالبَ على قومِ فرعونَ ولم يكنْ قد استحكم فى زمانِ استـحكامَه فى زمـانه، جعل [الله] تـعالى مُعـجزةَ موسى ﷺ فى إبطالِه وتَوهينِه.

ولـمّـا كان الغالبَ على زمانِ عيسى ﷺ الـطبُّ جعل الله تعالى مُعجزتَه فى إبراء الأكْمهِ والأبرصِ وإحياءِ الموتى..

ولـمـا انتهوا إلى ذكـرِ نبيّنـا محمّـدٍ ﷺ وذِكْرِ ما كان الـغالبَ على زمانه لم يذكروا إلا البلاغةَ والبيانَ والتّصرفَ فى ضروب النظم..

2 ـ قال سلمان الـفارسى رضى الله عنه: كان عيسى ﷺ أول ما أحيا من الموتى أنه مر ذات يوم على امرأة قاعدة عند قبر وهى تبكى. فقال لها: مالك أيتها المـرأة؟ فقالت: مـاتت ابنة لى لم يـكن لى ولد غيـرها، وإنى عاهدت ربى أن لا أبرح من موضـعى هذا حتى أذوق ما ذاقت من المـوت، أو يحييهـا الله لى فأنظر إليها! فقـال لها عيسى: أرأيت إن نظرت إليـها أراجعة أنت؟ قالت: نعم. فصلى ركعتين ثم جاء فـجلس عند القبـر فنادى: يا فلانة قـومى بإذن الرحمن فاخرجى فتحرك القبر ثـم نادى الثانية: فانصدع القبـر بإذن الله. ثم نادى الثالثة: فخرجت وهى تنفض رأسها من الـتراب. فقال لهـا عيسى: ما أبطـأ بك عنى؟ فقالت: لما جاءتنى الصـيحة الأولى: بعث الله لى ملـكا فركب خلقى، ثم جـاءتنى الصيحة الثانية: فرجع إلى روحى. ثم جاءتنى الصيحة الثالثة: فخفت أنها صيحة القيامة، فشاب رأسى وحـاجباى وأشـفار عينى من مـخافة القـيامة. ثم أقبـلت على أمها فقـالت: يا أماه مـا حملك عـلى أن أذوق كرب الموت مـرتين؟ يا أمـاه: اصبرى

واحتسبى فلا حاجة لى فى الدنيا. يا روح الله وكلمته، سل ربى أن يردنى إلى الآخرة وأن يهون علىّ كرب الموت؟ فدعا ربه فقبضها إليه واستوت عليها الأرض..

3 ـ قال وهب بن منبه: خرج عيسى ﷺ ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أفرك[1] فقالوا: يا نبى الله إنا جياع؟ فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم فى قوتهم فأذن لهم، فتفرقوا فى الزرع يفركون ويأكلون فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع يقول: زرعى وأرضى ورثتها من أبى وجدى فبإذن من تأكلون يا هؤلاء؟ فدعا عيسى ربه أن يبعث جميع من ملكها من لدن آدم إلى تلك الساعة. فإذا عند كل سنبلة ما شاء الله من رجل وامرأة يقولون: أرضنا ورثناها عن آبائنا وأجدادنا ففر الرجل منهم. وكان قد بلغه أمر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال: معذرة إليك يا نبى الله لم أعرفك زرعى ومالى حلال لك. فبكى عيسى ﷺ وقال: ويحك هؤلاء كلهم ورثوها وعمروها ثم ارتحلوا عنها، وأنت مرتحل عنها ولا حقّ بهم، ليس لك أرض ولا مال..

ـ وروى أن عيسى كان معه صاحب فى بعض سياحاته فأصابهما الجوع وقد انتهيا إلى قرية فقال عيسى لصاحبه: انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه ما يشترى به، فذهب الرجل وقام عيسى ﷺ يصلى. فجاء بثلاثة أرغفة فقعد ينتظر انصراف عيسى من [صلاته] فأبطأ عليه فأكل رغيفا، وكان عيسى ﷺ رآه حين جاء ورأى الأرغفة ثلاثة، فلما انصرف من صلاته، لم يجد إلا رغيفين فقال له: أين الرغيف الثالث؟ فقال الرجل: ما كانا إلا رغيفين! فأكلاهما، ثم مرا على وجوههما حتى أتيا على ظباء ترعى، فدعا عيسى ﷺ واحدا منها فجاءه فذكاه وأكلا منه، فقال له عيسى: بالذى أراك هذه الآية من أكل الرغيف الثالث؟ فقال: ما كانا إلا اثنين!

---

(1) أفْرَكَ السنبل: صار فَرِيكا وهو حين يصلح أن يفرك فيؤكل.

ثم مرا على وجوههما حتى جاءا قرية فدعا عيسى ربه أن ينطق له من يخبره عن حال هذه القرية، فأنطق الله له لبنة فسألها عيسى فأخبرته بكل ما أراد وصاحبه يتعجب مما رأى، فقال له عيسى: بحق من أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث؟ فقال: ما كانا إلا اثنين!

فمرا على وجوههما حتى انتهيا إلى نهر عجاج فأخذ عيسى بيد الرجل ومشى به على الماء حتى جاوز النهر، فقال الرجل: سبحان الله. فقال عيسى ﷺ: بالذى أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث؟ فقال: ما كانا إلا اثنين!

فمرا على وجوههما حتى أتيا قرية عظيمة خربة، وإذا قريب منها ثلاث لبنات عظام، وقيل: ثلاثة أكوام من الرمل فقال لها: كونى ذهبا بإذن الله، فكانت. فلما رآها الرجل قال: هذا مال. فقال عيسى: نعم واحدة لى وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث. فقال الرجل: أنا صاحب الرغيف الثالث! فقال عيسى ﷺ: هى لك كلها ثم فارقه عيسى، وأقام الرجل ليس معه ما يحملها عليه فمر به ثلاثة نفر فقتلوه، فقال اثنان منهما للثالث: انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر: إذا جاء قتلناه واقتسمنا المال بيننا، فقال الآخر: نعم. وأما الذى ذهب ليشترى الطعام، فإنه أضمر لصاحبيه السوء وقال: أجعل لهما فى الطعام سما فإذا أكلاه ماتا وآخذ المال لنفسى! فوضع السم فى الطعام وجاء فقاما إليه فقتلاه وأكلا الطعام فماتا، فمر بهم عيسى ﷺ وهم مصروعون، وحولهم [لبنات الذهب] فقال: هكذا الدنيا تفعل بأهلها..

4 ـ عن ابن عباس: كان عيسى ﷺ [يوما مع الحواريين يذكر نوحا والغرق والسفينة] فقالوا: لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها؟

قال: فانطلق بهم حتى أتى إلى كثيب من تراب، فأخذ كفا من ذلك التراب بكفه قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: هذا كعب حام بن نوح، وضرب الكثيب بعصاه وقال: قم بإذن الله، فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب.

فقال له عيسى ﷺ: هكـذا هلكت؟ قال: لا ولكنى مت وأنا شاب ولكنى ظننت أنها الساعة فمن ثم شبت.

قـال: حدثـنا عن سفـينة نـوح؟ قال: كـان طولهـا ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضهـا ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات، فطبقة فيها الدواب والوحش، وطبقة فيها الإنس، وطبقـة فيها الطير، فلـما كثر روث الدواب أوحى الله عز وجل إلي نوح ﷺ أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فـوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث ولما وقع الفأر يخرز السفينة بقرضه، أوحى الله عز وجل إلى نوح ﷺ أن اضرب بين عينى الأسد فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأر.

فقال له عيسى: كيف علم نوح ﷺ: أن البلاد قد غرقت؟

قـال: بعث غرابًا يأتيه بالخبر، فوجد جيـفة فوقع عليها، فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف الـبيوت، ثم بعث الحـمامة فجـاءت بورق زيتون بمـنقارها وطين برجلها، فعلم أن الماء قد نضب، فطوقها الخضرة التى فى عنقها ودعا لها أن تكون فى أنس وأمان فمن ثم تألف البيوت.

فقالـوا: يا رسول الله، ألا ننطلق به إلى أهلينا فيجلس معنا ويحدثنا؟ قال: كيف يتبعكم من لا رزق له!؟ وقـال له: عد بإذن الله فعاد ترابا. وهذا أثر غريب جدا..

5 ـ عن عبد الأعلى القاضى قال: بلغنى أن الحواريين اشتاقوا إلى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فقالوا لعيسى ابن مريم ﷺ: إن رأيت أن تخرجه لنا فننظر إليه ونسلم عليه؟ فذهب بهم إلى قبره فناداه يا يحيى قم بإذن الله فخرج من قبره ينفض رأسه قـد ابيض نصف رأسه. فقال له الحواريـون: فارقتنا وأنت أسود الرأس فما شأن رأسك؟! قال: سمعت صوت عيسى فظننت أنها الساعة. فقال له عيسى ﷺ: هل لك أن أدعو الله فيحييك وتـعيش فى الدنيا؟ فقال: أنشدك الله والرحم – وكان ابن خالته – فوالله ما ذهبت مرارة الموت من صدرى أو من حلقى بعد..

6 ـ وعن وهب قال: مر عيسى ابن مريم ﷺ ومعه الحواريون بقرية قد مات أهلها إنسها وجنها وهوامها وأنعامها وطيورها، فقام عليها ينظر إليها ساعة ثم أقبل على أصحابه فقال: إنما مات هؤلاء بعذاب من عند الله ولولا ذلك لماتوا متفرقين ثم ناداهم عيسى: يا أهل القرية. فأجابه مجيب: لبيك يا روح الله.

فقال: ما كانت جنايتكم وسبب هلاككم؟ قال: عبادة الطاغوت وحب الدنيا. قال: وما كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: طاعة أهل المعاصى هى عبادة الطاغوت. قال: وما كان حبكم للدنيا؟ قال: كحب الصبى لأمه كنا إذا أقبلت فرحنا وإذا أدبرت حزنا مع أمل بعيد وإدبار عن طاعة الله وإقبال على مساخطه. قال: فكيف كان هلاككم؟ قال: بتنا ليلة فى عافية وأصبحنا فى هاوية. قال: وما الهاوية؟ قال: سجين. قال: وما السجين؟ قال: جمرة من نار مثل أطباق الدنيا كلها دفنت أرواحنا فيها. قال: فما بال أصحابك لا يتكلمون؟ قال: لا يستطيعون أن يتكلموا قال: وكيف ذلك؟ قال: هم ملجمون بلجم من نار. قال: وكيف كلمتنى أنت من بينهم؟ قال: كنت فيهم لما أصابهم العذاب ولم أكن منهم ولا على أعمالهم فلما جاء البلاء عمنى معهم وأنا معلق بشعرة فى الهاوية لا أدرى أكردس[1] فيها أم أنجو. فقال عيسى ﷺ عند ذلك لأصحابه: بحق أقول لكم، لأكل خبز الشعير وشرب الماء القراح، والنوم على المزابل مع الكلاب، لكثير مع عافية الدنيا والآخرة..

7 ـ عن السدى: لما بعث الله عيسى ﷺ بالدعوة نفته بنو إسرائيل وأخرجوه فخرج هو وأمه يسيحون فى الأرض، فنزل فى قرية على رجل فضافهم وأحسن إليهم، وكان لتلك المدينة ملك جبار معتد، فجاء ذلك الرجل يوما وقد وقع عليه هم وحزن فدخل منزله ومريم عند امرأته. فقالت مريم لها: ما شأن زوجك أراه حزينا؟ قالت: لا تسألى. قالت: أخبرينى لعل الله يفرج كربته؟

---

(1) تكردس: الجمع وانضغط بعضه على بعض.

قالت: إن لنا ملكـا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده ويسقيهم من الخمر فـإن لم يفعل عاقبه، وإنه قـد بلغت نوبته اليوم الـذى يريد أن نصنع له فيه وليس لذلك عندنا سعة.

قالت: فقولى له لا يهتم فإنى آمر ابنى فيدعو [الله] له فيكفى ذلك. وقالت مريم لـعيـسى فى ذلك. فقال عـيسى: يـا أمه إنى إن فعَـلت كان فى ذلك شر. قـالت: لا تبال إنه قد أحسن إلينا وأكرمـنا، قال عيسى: فقولى له إذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخـوابيك ماء ثم أعـلمنى. قـال: فلمـا ملأهن أعلمـه، فدعا الله فتحـول ما فى القدور لحما ومرقا وخبـزا، وما فى الخوابى خمرا لم ير الناس مثله قط طعامًا [وشرابًا]. فجاء الملك وأكل فلما شرب الخمر سأله من أين هذه الخمر؟

قال له: هى من أرض كذا وكذا. قال الملك: فإن خمرى أوتى بها من تلك الأرض فـليس هى مثل هذه! قـال: هى من أرض أخرى. فلمـا خلط على الملك اشتد عـليه فقال: أنا أخبرك عندى غلام لا يـسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وإنه دعا الله فجعل الماء خمرا.

قال الملك: وكان له ابن يريد أن يـستخلفه فمات قبل ذلك بأيام وكان أحب الخلق إليه فقال: إن رجلا دعا الله حتى جعل المـاء خمرا ليستجابن له حتى يحيى ابنى فدعـا عيسى فكلمه وسـأله أن يدعو الله فيحيى ابـنه. فقال عيسى: لا تفعل فإنه إن عاش كان شرًا. فقال الملك: لا أبالى أليس أراه فلا أبالى ما كان.

فـقال عيسى ﷺ: فإن أحيـيته تتـركنى أنا وأمى نذهـب أينما شـئنا؟ قال الملك: نعم. فدعا الله فعاش الغلام فلـما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا: أكـلنا هذا [الملك] حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف ابنه فيأكلنا كما أكلنا أبوه فاقتتلوا وذهب عيسى وأمه..

8 ـ وروى أن عيسى ﷺ خرج يسـيح فى الأرض فصحبه يهودى وكان مع ذلك اليهودى رغيفان ومع عيسى رغـيف. فقال له عيسى: تشاركنى فى طعامك؟

قال اليهودى: نعم. فلما رأى أنه ليس مع عيسى إلا رغيف واحد ندم. [فلما] قام عيسى إلى الصلاة فذهب صاحبه وأكل رغيفًا. فلما قضى عيسى صلاته قدما طعامهما فقال لصاحبه: أين الرغيف الآخر؟ فقال: ما كان إلا رغيف واحد!

فأكل عيسى رغيفا وصاحبه رغيفا ثم انطلقا فجاءا إلى شجرة فقال عيسى لصاحبه: لو أنا بتنا تحت هذه الشجرة حتى نصبح؟ فقال: افعل. فباتا ثم أصبحا منطلقين فلقيا أعمى فقال له: أرأيت إن أنا عالجتك حتى يرد الله عليك بصرك فهل تشكره؟ قال: نعم. فمس عيسى بصره ودعا الله له فإذا هو صحيح. فقال عيسى لليهودى: بالذى أراك الأعمى بصيرا، كم كان معك من رغيف؟

فقال: والله ما كان إلا رغيف واحد!

فسكت عيسى عنه. ومرا فإذا هما بمقعد فقال له عيسى: أرأيت إن عالجتك فعافاك الله فهل تشكره؟ قال: نعم. فدعا الله تعالى عيسى فإذا هو صحيح قائم على رجليه. فقال صاحب عيسى: ما رأيت مثل هذا قط!؟

فقال له عيسى: بالذى أراك الأعمى بصيرا والمقعد صحيحا من صاحب الرغيف الثالث؟ فحلف له ما كان معه إلا رغيف واحد! فسكت عيسى عنه. وانطلقا حتى انتهيا إلى نهر عجاج. فقال عيسى: لا أرى جسرا ولا سفينة فخذ بحجزتى من ورائى وضع قدمك موضع قدمى. ففعل فمشيا على الماء.

فقال له عيسى: بالذى أراك أمر الأعمى والمقعد وسخر لك الماء من صاحب الرغيف الثالث؟ فقال: والله ما كان إلا رغيف واحد! فسكت عيسى. ثم انطلقا فإذا هما بظباء فدعى عيسى بظبى فذبحه وشوى منه بعضا وأكلاه. ثم ضرب عيسى بقية الظبى بعصاه وقال: قم بإذن الله عز وجل. فإذا الظبى يعدو فقال الرجل: سبحان الله. فقال عيسى: بالذى أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الآخر؟ فقال: ما كان إلا رغيف واحد!

فمرا براعى غنم فنادى عيسى يا صاحب الغنم أجزرنا شاة من غنمك؟ قال: نعم أرسل صاحبك يأخذها. فأرسل عيسى اليهودى فجاء بالشاة فذبحوها وشووها ثم قال لليهودى: كل ولا تكسرن عظما، فأكلا فلما شبعوا قذف عيسى العظام فى الجلد، ثم ضربها بعصاه وقال: قومى بإذن الله. فقامت الشاة تثغو. فقال: يا صاحب الغنم خذ شاتك. فقال له الراعى: من أنت؟ قال: أنا عيسى ابن مريم. قال: أنت الساحر وفر منه. قال اليهودى: يا عيسى. أحييته بعد ما أكلناه؟!

قال عيسى لليهودى: بالذى أحيا هذه الشاة بعد ما أكلناها كم رغيفا كان معك؟ فحلف ما كان معه إلا رغيف واحد!

فمروا بصاحب بقر فنادى عيسى فقال: يا صاحب البقر أجزرنا من بقرك هذه عجلا؟ قال: ابعث صاحبك يأخذه؟ قال: انطلق يا يهودى فجئ به؟ فانطلق فجاء به فذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر فقال له عيسى: كل ولا تكسرن عظما فلما فرغوا قذف العظام فى الجلد ثم ضربه بعصاه وقال: قم بإذن الله. فقام وله خوار، قال: خذ عجلك. قال: ومن أنت؟ قال: أنا عيسى. قال: أنت السحار ثم فر منه! قال عيسى: فبالذى أحيا الشاة بعد ما أكلناها والعجل بعد ما أكلناه كم رغيفا كان معك؟ فحلف بالله ما كان معه إلا رغيف واحد!

فانطلقا حتى نزلا قرية فنزل اليهودى أعلاها وعيسى فى أسفلها وأخذ اليهودى عصا مثل عصا عيسى وقال: أنا الآن أحيى الموتى وكان ملك تلك المدينة مريضا شديد المرض فانطلق اليهودى ينادى من يبتغى طبيبا حتى أتى ملك تلك القرية فأخبر بوجعه فقال: أدخلونى عليه فأنا أبرئه وإن رأيتموه قد مات فأنا أحييه! فقيل له: إن وجع الملك قد أعى الأطباء قبلك ليس من طبيب يداويه ولا يفيء دواؤه شيئا إلا أمر به فصلب!

قال: أدخلونى عليه فإنى سأبرئه، فأدخل عليه فأخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات!! وجعل يضربه بعصاه وهو ميت ويقول: قم بإذن الله. فأخذ ليصلب فبلغ عيسى فأقبل إليه وقد رفع على الخشبة فقال: أرأيتم إن أحييت لكم

صاحبكم أتتركون لى صاحبى؟ قالوا: نعم. فأحيا الله الملك لعيسى فقام وأنزل اليهودى فقال: يا عيسى أنت أعظم الناس على منة والله لا أفارقك أبدا.

قال عيسى لليهودى: أنشدك بالذى أحيا الشاة والعجل بعد ما أكلناهما، وأحيا هذا بعد ما مات، وأنزلك من الجذع بعد ما رفعت عليه لتصلب، كم رغيفا كان معك؟ قال: فحلف بهذا كله ما كان معه إلا رغيف واحد!!

قال: لا بأس، فانطلقا حتى مرا على كنز قد حفرته السباع والدواب، فقال اليهودى: يا عيسى لمن هذا المال؟ قال عيسى: دعه فإن له أهلا يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودى تطلع إلى المال ويكره أن يعصى عيسى، فانطلق مع عيسى ومر بالمال أربعة نفر فلما رأوه اجتمعوا عليه، فقال اثنان لصاحبيهما: انطلقا فابتاعا لنا طعاما وشرابا ودواب نحمل عليها هذا المال؟

فانطلق الرجلان فابتاعا دواب وطعاما وشرابا وقال أحدهما لصاحبه: هل لك أن نجعل لصاحبينا فى طعامهما سما فإذا أكلا ماتا فكان المال بينى وبينك؟ فقال الآخر: نعم. ففعلا. وقال الآخران: إذا ما أتيانا بالطعام فليقم كل واحد إلى صاحبه فيقتله فيكون الطعام والدواب بينى وبينك. فلما جاءا بطعامهما قاما فقتلاهما ثم قعدا على الطعام فأكلا منه فماتا.

وأعلم ذلك لعيسى [فرجع واليهودى إلى مكان المال] فقال لليهودى: أخرجه حتى نقتسمه؟ فأخرجه فقسمه عيسى بين ثلاثة! فقال اليهودى: يا عيسى اتق الله ولا تظلمنى فإنما هو أنا وأنت ما هذه الثلاثة؟ قال له عيسى: هذا لى وهذا لك وهذا الثلث لصاحب الرغيف.

قال اليهودى: فإن أخبرتك بصاحب الرغيف تعطينى هذا المال؟ فقال عيسى: نعم. قال: أنا هو. قال عيسى: خذ حظى وحظك وحظ صاحب الرغيف فهو حظك من الدنيا والآخرة. فلما حمله مشى به شيئا خسف به..

9 - ومر ﷺ فى سياحته ومعه الحواريون بمدينة فقال: إن فى هذه المدينة كنزا فمن يذهب يستخرجه لنا؟ فقالوا: يا روح الله، لا يدخل هذه المدينة أحد

غريب إلا قتلوه! فقال عيسى: مكانكم حتى أعود إليكم فمضى حتى دخل القرية فوقف على باب [بيت] فقال: السلام عليكم يا أهل الدار غريب أطعموه.

فقالت له امرأة عجوز. أما ترضى أن أدعك لا أذهب بك إلى الملك حتى تقول: أطعمونى! فبينما عيسى بالباب إذ أقبل الفتى ابن العجوز. فقال له عيسى: أضفنى ليلتك هذه؟ فقال له الفتى: مثل مقالة العجوز. فقال له عيسى: أما إنك لو فعلت ذلك زوجتك بنت الملك.

فقال له الفتى: إما أن تكون مجنونا وإما أن تكون عيسى ابن مريم. قال: أنا عيسى. فأضافه وبات عنده فلما أصبح قال له: اغد وادخل على الملك وقل له: جئت أخطب ابنتك فإنه سيأمر بضربك وإخراجك. فمضى الفتى حتى دخل على الملك فقال له: جئت إليك أخطب ابنتك فأمر به فضرب وأخرج. فرجع الفتى إلى عيسى فأخبره الخبر. فقال: إذا كان غد فاذهب إليه واخطب ابنته فإنه يسالك بدون ذلك. ففعل الفتى ما أمره عيسى فضربه دون ذلك الضرب الأول. فرجع إلى عيسى فأخبره.

فقال: ارجع إليه فإنه سوف يقول لك: أنا أزوجك إياها على حكمى، وحكمى قصر من ذهب وفضة وما فيه من ذهب وفضة وزبرجد. فقل له: أفعل ذلك. فإذا بعث معك أحدا فاخرج به فإنك سوف تجده فلا تحدث فيه شيئا، ثم إنه دخل على الملك فخطب فقال: تصدقها بحكمى؟ فقال: وما حكمك؟ فحكم بالذى سماه عيسى. فقال: نعم رضيت. ابعث من يقبض ذلك. فبعث معه رجالا فسلم إليهم ما سأله الملك فتعجب الناس من ذلك، وسلم إليه الملك ابنته فتعجب الفتى من ذلك وقال: يا روح الله، تقدر على مثل ذلك وأنت على مثل هذه الحالة!؟ فقال له عيسى: إنى آثرت ما يبقى على ما يفنى. فقال الفتى: أنا أيضا أدعه وأصحبك فتخلى عن الدنيا واتبع عيسى. فأخذ عيسى بيده وأتى به أصحابه فقال لهم: هذا الكنز الذى قلت لكم. فكان معه ابن العجوز إلى أن مات، ومر به وهو ميت على سرير فدعا عيسى الله [فأحياه] ونزل من على أعناق الرجال

وجلس على السرير ولبس الثياب وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله فبقى وولد له. .

10 ـ وروى أنه كان ممن أحياه عيسى ﷺ عازر وكان صديقا لعيسى فمرض فأرسلت أخته إلى عيسى أن عازر يموت، فسار إليه وبينهما ثلاثة أيام فوصل إليه وقد مات منذ ثلاثة أيام. فأتى قبره فدعا له فعاش وبقى حتى ولد له وأحيا امرأة وعاشت وولد لها. .

11 ـ وذكر أهل التاريخ وأصحاب السير أنه كان فى الزمن الأول رجلٌ من بنى إسرائيل يدعى إسحاق، وذلك فى زمن عيسى ابن مريم عليهما السلام، وكان له ابنة عم من أجمل أهل زمانها وكان مغرمًا بها، فلما حضرتها الوفاة أزعجه ذلك وأقلقه وكان عاشقا لها فلزم قبرها! ومكث زمانًا لا يفتر عن زيارته. فمرّ به عيسى ﷺ يومًا وهو على قبرها يبكى فقال له: ما يبكيك يا إسحاق؟ فقال له: يا روح الله، كانت لى ابنة عم هى زوجتى وكنت أحبها حبًا شديدًا وقد توفيت وهذا قبرها وإنى لا أستطيع الصبر عنها وقد قتلنى فراقها!

فقال له عيسى ﷺ: أتحب أن أحييها لك بإذن الله؟ قال: نعم يا روح الله. فقال: لن يتهيأ ذلك إلا أن توهب لها من عمرك شيئًا، فقال: قد وهبت لها نصف عمرى فسار المسيح ﷺ فوقف على القبر وقال: قم يا صاحب هذا القبر بإذن الله؟

فانشق القبر وخرج منه عبد أسود والنار خارجة من مناخره وعينيه ومنافذ وجهه وهو يقول: لا إله إلا الله عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله فقال إسحاق: يا روح الله، ما هذا القبر الذى فيه زوجتى، وإنّما هو هذا وأشار إلى قبر آخر فقال عيسى للأسود: ارجع إلى ما كنت فيه فسقط ميتًا فواراه فى قبره ثم وقف على القبر الآخر وقال: قم يا ساكن هذا القبر بإذن الله؟ فقامت المرأة وهى تنثر التراب عن وجهها. فقال عيسى: هذه زوجتك؟ قال: نعم يا روح الله قال: خذ بيدها وانصرف، فأخذها ومضى يريد بها أهله فأدركه الفتور فقال لها: إنّه قد

قتلنى السهر عــلى قبرك وأريد أن آخذ لى راحة. قالت: افعل. فوضع رأسه على فخذها واستلقى نائما.

فبينما هو نائم إذ مر عليهــا ابن الملك، وكان ذا حسن وجمال وهيئة عظيمة راكبًا على جـواد حسن فلـمّا رأته هويته. فـوضعت رأس [زوجهــا] عن حجرها وقامت إليه مسرعـة فلمّا نظرها وقعت فى قلبه. فأتت إليه وقالت: خذنى فأردفها على جواده وسار. !

فاسـتيقظ زوجها ونظـر فلم يرها فقـام يطلبها وقص أثـر الجواد فأدركهما. فجعل يـذكرها العهد الذى بينهما، وهى سـاكتة، ويسألها الرجوع عما هى عليه، وهى مترددة عنه. ! فقال لابن الملك: أعطنى زوجتى وابنة عمى؟ فأنكرته وقالت: أنا جارية ابن الملك. ! فـقال: بل أنت زوجتى وابنة عمى. فقالت: ما أعرفك وما أنا إلا جارية ابن الملك. ! فقال له ابن الملك: أتريد أن تفسد جاريتى؟

فقال: إنّها زوجتى، وعيسى ابن مريم أحياها لى بإذن الله بعد أن كانت ميتة وأعطيتها نصف عمرى. فبينما هم فى المنازعة إذ مرّ عيسى ﷺ فقال إسحاق: يا روح الله، أما هَذه زوجتى التى أحييتها لى بإذن الله؟ قال: نعم. فقالت: يا روح الله، إنّه يكذب وإنى جارية ابن الملك! وقال ابن الملك: هذه جاريتى! قال عيسى: ألستِ التى أحييـتك بإذن الله؟ قالت: لا والله يا روح الـله! قال: فردى علينا ما أعطيناك؟ فقالت: قد رددته فلا حاجة لى فيه. فسقطت ميتة!!

فقــال عيسى ﷺ: من أراد أن ينـظر إلى رجل أماته الـله كافـرًا ثم أحياه وأماته مـسلمًا فلـينظر إلى ذلك الأسـود. ومن أراد أن ينظر إلى امـرأة أماتها الله مؤمنة ثم أحياها وأماتها كافرة فلينظر إلى هذه. !

وأما إسحـاق الإسرائيلى فـعاهد الـله تعالى أن لا يتـزوّج أبدًا، وهام على وجـهه فى البرارى بـاكيًا. وفى هذه الحـكاية أعظم عـبرة لأولى الألباب وهى من أعـجب ما يسمع فى التوفـيق والخذلان، نسأل الله تعالـى السلامة وحسن الخاتمة آمين. .

12 ـ ومرّ ﷺ بدير فيه عـميان فقال: ما هؤلاء؟ فـقيل: هؤلاء قوم طلبوا للقضاء فطمسوا أعينهم بأيديهم!!!

فقال لهم: ما دعاكم إلى هذا؟

قالوا: خفنا عاقبة القضاء فصنعنا بأنفسنا ما ترى!

فقال: أنتم العلماء والحـكماء والأحبار والأفاضل امســحوا أعينكم بأيديكم وقولوا: بسم الله. ففعلوا ذلك فإذا هم جميعا ينظرون..

***

وكان من معـجزات المسيح عيسى ابن مريم ﷺ العظيـمة نزول المائدة وبها سميت إحدى سور القرآن الكريم.

13 ـ وسبب ذلك أن الحواريين قالوا له: يا عيسى هل يستطيع ربك أن ينزل عـلينا مائدة من السماء؟ فدعا عيسى فقـال: اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا. وقيل: أقبلت الملائكة تحمل المائدة عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حـتى وضعوها بين أيديهم، فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم. وقيل: كان عليـها من ثمار الجنة. وقيل: كانت تمد بكل طعام إلا اللحم. وقيل: كانت سـمكة فـيهـا طعم كل شيء لم يـروا مثله، ولم يـجدوا ريـحا أطيب من ريحها، فلما أكلوا منها وهم خمسة آلاف زادت ولم تنفد. فصح المرضى والزمنى واستغنى الفقراء. ثم صعـدت وهم ينظرون إليها حتى توارت. فقالوا: نشهد أنك رسول الـله. ثم تفرقوا فـتحدثـوا بذلك فكذب به من لـم يشهده وقـالوا: سحر أعيـنكم، فافتتن بعـضهم وكفر فمســخوا خنازير ليس فـيهم امرأة ولا صبى فبقوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا..

ذكر صعود عيسى ﷺ إلى السماء:

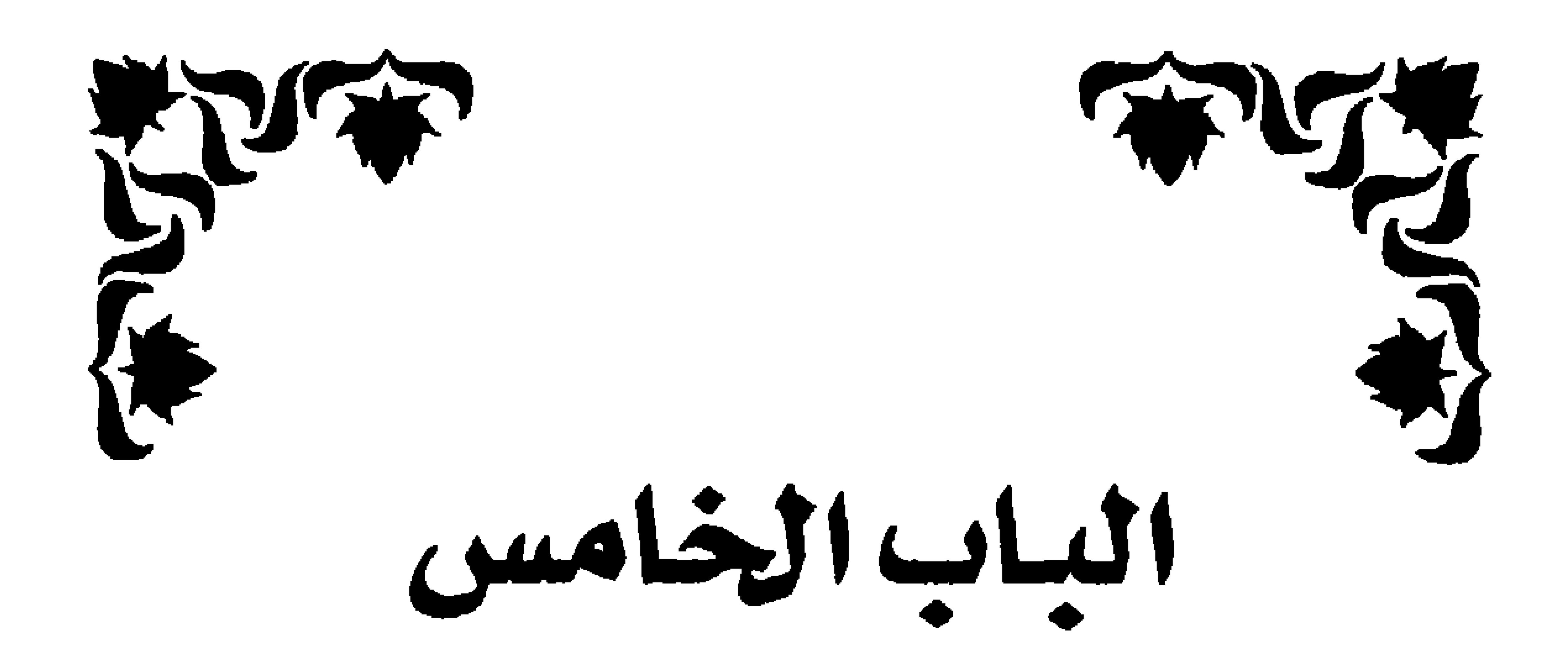
14 ـ قيل: لما أعلم الـله سبحانه وتـعالى المسيح ﷺ إنه خـارج من الدنيا جزع من ذلك، فدعا الحـواريين ووضع لهم طعامًا وقال: أحضرونى الليلة فإن لى

إليكم حاجة؟ فلما اجتمعوا بالليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويمسحها بثيابه! فتعاظموا ذلك. فقال: من رد على شيئًا مما أصنع فليس منى فتركوه. فلما فرغ قال لهم: إنما فعلت هذا ليكون لكم أسوة بى فى خدمة بعضكم بعضًا. وأما حاجتى إليكم فأن تجتهدوا فى الدعاء إلى الله تعالى أن يؤخر أجلى. فلما أرادوا ذلك، ألقى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء وجعل المسيح يوقظهم وينبههم فلا يزدادون إلا نومًا وتكاسلاً، وأعلموه أنهم مغلوبون على ذلك. فقال المسيح: سبحان الله يذهب بالراعى وتتفرق الغنم. ثم قال لهم: الحق أقول لكم: ليكفرنَّ بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعنى أحدكم بدراهم يسيرة ويأكل ثمنى! فخرجوا وتفرقوا.

وكان اليهود قد جدوا فى طلبه، فأخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا: هذا من أصحابه، فجحد وقال: ما أنا بصاحبه! فتركوه ثم أخذه آخرون فجحد كذلك! ثم سمع صوت الديك فبكى وأحزنه.

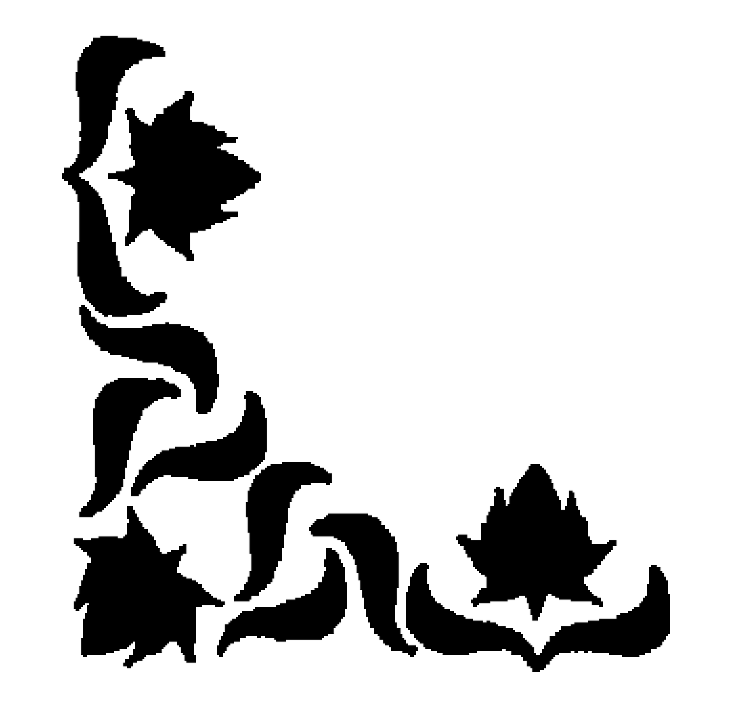
فلما أصبح أتى أحد الحواريين إلى اليهود فقال: ما تجعلون لى إن دللتكم على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهما، فأخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فأخذوه فاستوثقوا منه وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون له: أنت كنت تحيى الموتى وتنتهر الشيطان وتبرئ المجنون أفلا تنجى نفسك من هذا الحبل؟ ويلقون عليه الشوك حتى أتوا به الخشبة التى أرادوا أن يصلبوه عليها وصلبوا ما شبه لهم. [أما المسيح ﷺ] فرفعه الله إليه..

* * *



الباب الخامس

ما جاء فى أحداث وقعت لعيسى عليه السلام




1 ـ عن ليث: أن عيسى ﷺ رأى الدنيا فى صورة «حوز هتماء عليها من كل زينة! فقال لها: كم تزوجت؟ قالت: لا أحصيهم.

قال: كلهم مات عنك أو كلهم طلقك؟ قالت: بل كلهم قتلت!

فقال عيسى: بؤسًا لأزواجك الباقين ألا يعتبرون بأزواجك الماضين؟ كيف تهلكينهم واحدًا واحدًا ولا يكونون منك على حذر؟!

2 ـ ومن جملة ما ذُكر عن عيسى ابن مريم ﷺ: أنه رأى طائرا مليح الشكل حسن الريش كامل الزينة فقال: من أنت؟ قال: أنا الدنيا. ظاهرى مليح وباطنى قبيح. فقال عيسى: عجبت لغافل ليس بمغفول عنه. ومؤمل إتمام شىء والموت يطلبه..

3 ـ عن ابن عباس قال: مر عيسى ﷺ على مدينة خربة فأعجبه البنيان فقال: أى رب، مُر هذه المدينة أن تجيبنى؟ فأوحى الله إلى المدينة: أيتها المدينة الخربة جاوبى عيسى. فنادته المدينة ما تريد منى؟ فقال: ما فعلت أشجارك وما فعلت أنهارك وما فعلت قصورك وأين سكانك؟ قالت: جاء وعد ربك الحق فيبست أشجارى ونشفت أنهارى وخربت قصورى ومات سكانى.

قال: فأين أموالهم؟ فقالت: [التى] جمعوها من الحلال والحرام موضوعة فى بطنى. لله ميراث السموات والأرض.

فنادى عيسى ﷺ: عجبت من ثلاث أناس: طالب الدنيا والموت يطلبه. وبانى القصور والقبر منزله. والضاحك ملء فيه والنار أمامه.

ابن آدم: لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع. تجمع مالك لمن لا يحمدك. وتقدم على رب [قد] لا يعذرك. إنما أنت عبد بطنك وشهوتك. وإنما تملأ بطنك إذا دخلت قبرك. وأنت يا ابن آدم: ترى حشد مالك فى ميزان غيرك..

4 ـ روى أن عيسى عليه السلام مر بجمجمة فقال: تكلمى بإذن الله تعالى؟ قالت: يا روح الله، أنا ملك كذا وكذا. بينما أنا جالس فى ملكى وعلى رأسى تاجى وحولى جنودى وحشمى، إذ بدا لى ملك الموت فأزال منى كل عضو على حاله ثم خرجت نفسى. فيا ليت ما كان من ذلك الجمع كان فرقة. وما كان من ذلك الأنس كان وحشة..

5 ـ ويروى فى الإسرائيليات أن عيسى عليه السلام بينا هو فى سياحته إذ مر بجمجمة نخرة فسأل الله أن تتكلم؟ فأنطقها الله له فقالت: يا نبى الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة. ورزقت ألف ولد. وافتضضت ألف بكر. وهزمت ألف جيش. وفتحت ألف مدينة. فما كان كل ذلك إلا كحلم النائم!! فمن سمع نصتى فلا يغتر بالدنيا. فبكى عيسى عليه السلام بكاء شديدا حتى غشى عليه..

6 ـ قال كعب الأحبار: إن عيسى عليه السلام مر ذات يوم بصخرة بوادى القيامة فإذا هو بجمجمة بيضاء نخرة. فوقف عليها متعجبا منها وقال: يا رب ائذن لهذه الجمجمة أن تكلمنى وتخبرنى ماذا لقيت من العذاب وكم أتى عليها منذ ماتت وماذا عاينت وبأى ميتة ماتت وماذا كانت تعبد؟

قال: فأتاه نداء من السماء فقال: يا روح الله وكلمته، سلها فإنها ستخبرك. فصلى عيسى ركعتين ثم دنا منها فوضع يده عليها فقال: بسم الله وبالله. فقالت الجمجمة: خير الأسماء دعوت وبالذكر استعنت.

فقال عيسى: أيتها الجمجمة النخرة. قالت: لبيك وسعديك سلنى عما بدا لك. قال: كم أتى عليك منذ مت؟ قالت: لا نفس تعد الحياة ولا روح تحصى السنين فأتاه نداء أنها قد ماتت منذ أربع وتسعين سنة. قال: فبماذا مت؟ قالت: كنت جالسا ذات يوم، إذ أتانى مثل السهم من السماء، فدخل جوفى مثل الحريق فأتانى ملك الموت ومعه أعوانه بادية أنيابهم زرق أعينهم كلهب النار، بأيديهم المقامع يضربون وجهى ودبرى، فانتزعوا روحى فكشطوها عنى ثم وضعها ملك

الموت على جمرة من جمر جهـنم ثم لفها فى قطعة مسح من مسوح جهنم [فلما] رفعوا روحـى إلى السماء منعتهم الملائكة أن يدخلوا وأغلقت الأبواب. فأتانى نداء أن ردوا هذه النفس الخاطئة إلى مثواها ومأواها.

فـقال له عيسى ﷺ: فأى شىء كـان أشد عليك ظـلمة القـبر وضيقه، أم عذاب جهنم؟ فقالت: يا روح الله، إذا انتزع الروح من الجسد فليس فى العين نور يعرف الظلمة والضوء، وليس للقلب عقل فيعرف الضيق والسعة.

ولكن أخبـرك أنه لما رد روحى واحـتمـلت إلى القبـر، دخل على مـلكان عظـيمان لا يوصفان، بـيد كل واحد منهمـا مقمعة من حديـد فأقعدانى فضربانى ضربة ظـننت أن السموات السبع وقـعن على الأرض، ودفعا إلىَّ لوحا وقالا لى: اكتب كل عمل عـملته. فلما كتـبت الكتاب فتحوا لى بـابا إلى جهنم فجاءت نار فامتلأ قبرى وأقبلت حيات كأمثال الذئاب أعناقهن كأعناق البخت[1] فنهشوا لحمى ورضوا عظمى فدخل على ملك بيده مقمعة فى رأس المقمعة ثعبان لا يوصف وفى أصله عقارب سود كأمثال البغال الدهم[2] على تلك المقمعة ثلاثمائة وستون غصنا على كل غصن ثلاثمائة وستون لونا من الـنار، فضربونى بها فاشتعلت النيران فى جسدى، وأقبل إلى الثعبان والعقارب إذ أتانى نداء فقال: على بهذه النفس الخاطئة فتعلق بى ملائكـة لا توصف صفة ألـوانهم غير أن أنيـابهم كالصـياصى وأعينهم كالبـرق وأصابعهم كالقرون فانتهـوا بى إلى ملك قاعد على كرسى. فقال: اذهبوا بهذه النفس الظالمة إلى جهنم مثواها. فانطلقوا بى حتى انتهوا بى إلى أول باب من أبـواب جهنم، فإذا أنا بولجة ضيقـة وريح شديدة، وإذا أنا بأصوات الرعد القاصف وقواصف شديـدة ونار ليست كناركم هـذه وهى نار سوداء مظلـمة يضعف حرها على حر ناركم هذه ستين جزءا.

(1) البُخْت: هى جمالٌ طوالُ الأعْناق.

(2) الدُّهْمَةَ: الشديد السواد..

ثم انطلق بى إلى الباب الثانى: فإذا نار تأكل النار الأولى وهى أشد منها حرا ستين ضعفا.

ثم أُدخِلت الباب الثالث: فإذا أنا بنار هى أشد حرا من النار الأولى والثانية ستين جزءا وهى تأكل النار الثانية والحجارة.

ثم أدخلت الباب الرابع: فإذا أنا بنار تأكل النار الثالثة وهى أشد حرا من النار الثالثة ستين ضعفا، وإذا أنا بشجرة يتساقط منها حجارة سود حروفها نار، وإذا قوم كلفوا أكل تلك الحجارة. فقلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما وعدوانا.

ثم انطلقَ بى إلى الباب الخامس: فإذا أنا بنار وظلمة وإذا تلك النار أشد حرا من الأبواب كلها ستين جزءا، وإذا أنا فيها بشجرة عليها أمثال رؤوس الشياطين فيها ديدان طوال طول الدودة منها مائة ذراع سود وإذا رجال كلفوا أكلها. قلت: ما هذه؟ قالوا: شجرة الزقوم. قلت: فمن هؤلاء؟ قالوا: أكلة الربا.

ثم انطلق بى إلى الباب السادس: فإذا أنا بنار تضعف على ما رأيت ستين ضعفا وظلمة، وإذا فيها بئر لا يعرف قعرها، وإذا فيها قوم يسيل من وجوههم الصديد لو وقعت منها قطرة على الأرض لملأت أهل الأرض نتنا، وإذا فيها رياح يغلب بردها حر النار قلت: ما هذا؟ قالوا: الزمهرير. قلت: من هؤلاء؟ قالوا: الزناة.

ثم انطلق بى إلى رجل، قاعد على كرسى فى النار، وحوله ملائكة قيام بأيديهم مقامع من نار فقال: ما كانت تعبد هذه؟ قالوا: كانت تعبد ثورا من دون الله! قال: انطلقوا به إلى أصحابه. قال عيسى عليه السلام: فكيف كنتم تعبدون الثور؟

قالت: كنا نعبد ثورا نسجد له ونطعمه الحمص ونسقيه العسل المصفى! قال عيسى عليه السلام: فمن كان نبيكم؟ قال: اليأس.

قـال: فانطلقوا بى حتى أدخلت البـاب السابع: فإذا فيه ثلاثمائة سرادق من نار فى كل سرادق ثلاثمائة قصـر من نار فى كل قصر ثلاثمائة دار من نار فى كل دار ثـلاثمائـة بيت من نـار في كل بيت ثلاثـمائة لـون من العـذاب فيهـا الحيات والعـقارب والأفاعى فألقيت فيهـا مغلولا مع أصحابى تحرقـنا النار، وتأكل بطوننا الأفاعى وتنهشنا الحيات وتضربنا الملائكة بالمقامع.

فأنا منذ أربع وتسـعين سنة فى العذاب لا يخفف عنى طرفة عين إلا أن الله تعالى يخفف عنا يوم الخميس ويوم الجمعة فنعلم الخميس والجمعة بالتخفيف عنا. فبينا أنـا كذلك، إذ أتانى نداء أن أخرجوا هذه النفس الخبيـثة إلى جمجمتها الملقاة بوادى القيامة فإن روح الله قد شفع لها فأخرجت. فأسألك يا روح الله وكلمته أن تسـأل ربك أن يعفو عنى وأن يشـفعك فى. قال: فصلى ركعـتين فدعا ربه تعالى فقال: يا إلهى وخالقى ابعث لى هذه النفس الخاطئة؟ قال: فبعثه الله عز وجل فلم يزل مع عيسى ﷺ حتى رفع عيسى ﷺ ثم قبضه الله بعد ذلك..

* * *

7 ـ وقـيل إن المسيح عيسى ابن مريم ﷺ مر بمقبرة فـنادى: يا أهل القبور تخبرونا أم نخـبركم أم عن جوابنا مُنِـعتم؟ أما نحن فنخـبركم: أما أزواجكم فقد استبدلوا بعدكم أزواجا. وأما أولادكم فقد حشروا فى زمرة اليتامى. وأما منازلكم التى بنيتم وشـيدتم فقد سكنها غيركم. وأما أموالـكم التى اكتسبتموها فقد أخذها غيركم. هذا خبر ما عندنا، فما [خبر ما] عندكم؟

ثم دنا إلى قبـر منهـا مفرد فـقال: أقسمت عـليك إلا قمـت بإذن الله عز وجل. فخـرج من القبر رجل فقال: ما الذى أردت منى يا روح الله؟ فإنى لواقف فى الحساب منذ سبعين سنة حتى أتتنى الصيحة الساعة أجب روح الله.

فقال له: أكنت كثير الذنوب فى الـدنيا؟ فقال: والله يا روح الله، ما كنت إلا حمالا أحمل عـلى رأسى، فأكـسب حلالا وأنفق قصدا وأتصدق فضلا! فقال:

سبحان الله، حمال [يحمل] على رأسه يكسب حلالا وينفق قصدا ويتصدق فضلا وأنت فى الحساب منذ سبعين عاما!؟

فقال له: وأعجب من ذلك يا روح الله، إنه مما ويخنى به ربى وعيرنى، أن قال لى: عبدى اكتراك جارك فلان لتحمل له حزمة من قصب، فأخذت منها شظية فتخللت بها وألقيتها فى غير موضعها استهانة منك بى وأنت تعلم أنى أنا الله فوقك أطلع وأرى.

قال: فشاب مقدم رأس عيسى ابن مريم من هول ما سمع ثم قال: هؤلاء أصحاب الشظايا، فما بالكم يا أصحاب الجذوع..

***

8 ـ أنبأنا حميد الطويل قال: بينا عيسى ابن مريم يسيح فى سفح جبل إذا هو بجرز يدخل جحرا له فقال: لكل شىء مأوى وابن مريم ليس له مأوى! فأوحى الله إليه يا عيسى اصعد الجبل ليخبره خطيئته. فصعد الجبل فإذا هو برجل كأنه شن بالى[1] فقال: يا عبد الله منذ كم أنت على هذا الجبل؟ قال: منذ خمسين سنة لم أستظل من حر ولا برد ولا من مطر! قال: يا عبد الله فما لك من عظم جرمك حتى صرت إلى هذا الحد؟ قال: قلت: لشىء كان [ليته] لم يكن. فدخلت فى علم الله، فأخاف أن يعذبنى..

9 ـ قال الفضيل ابن العباس: مر عيسى عليه السلام بجبل بين نهرين نهر عن يمينه ونهر عن يساره لا يدرى من أين يجىء هذا الماء ولا إلى أين يذهب. [فسأل عيسى عليه السلام الجبل] فقال له: أما الذى يجرى عن يسارى فمن دموع عينى اليسرى. قال: مم ذاك؟ قال: خوف من ربى أن يجعلنى من وقود النار. قال عيسى: فأنا أدعو الله عز وجل أن يهبك لى. فدعا الله فوهبه له.

---

(1) الشن بالى: الشىء المتهتك من القدم.

فقال عيسى: قد وهبت لى. [ففاض] منه الماء حتى احتمل عيسى فذهب به!! فقال له عيسى: اسكن بعزة الله، فقد استوهبتك من ربى فوهبك لى فما هذا؟ قال: أما البكاء الأول: فبكاء الخوف. وأما البكاء الثانى: فبكاء الشكر..

10 ـ قال مالك بن مغول: بلغنا أن عيسى ابن مريم مر بخربة فقال: يا خربة الخربين أين أهلك الأولون؟ فأجابه شيء من ناحيتها فقال: يا روح الله، بادوا فاجتهد..

11 ـ وروى أن عيسى ابن مريم ﷺ دخل مدينة خربة فدخل قصرا من قصورها فنادى: يا خراب أين أهلك وعمارك؟ فأجابه شيء من آخر القصر: يا ابن مريم. بادوا وسيعودوا..

12 ـ ومما روى أن عيسى ابن مريم ﷺ مر فى سياحته على نار توقد على رجل فأخذ عيسى ﷺ ماء ليطفئ عنه، فانقلبت النار صبيا وانقلب الرجل نارا.! فتعجب عيسى ﷺ من ذلك وقال: يا رب، ردهما إلى حالهما فى الدنيا لأسألهما عن خبرهما؟ فأحياهما الله تعالى، فإذا هما رجل وصبى. فقال لهما عيسى: ما خبركما؟ فقال الرجل: يا روح الله، إنى كنت فى الدنيا مبتلى بحب هذا الصبى فحملتنى الشهوة أن فعلت به الفاحشة، فلما أن مت ومات الصبى، يصير نارا يحرقنى مرة وأصير نارا أحرقه مرة، فهذا عذابنا إلى يوم القيامة..

13 ـ وعن زهير أبى سعيد الموصلى: بينا عيسى ابن مريم ﷺ فى بعض سياحته إذ أصابه مطر هاطل ورعد وبرق فحانت منه التفاته، فإذا هو بثعلب فى كهف جبلى يريد الخروج فلما أصابه المطر رجع فاستكن فى موضعه. فرفع عيسى رأسه إلى السماء وهو يقول: قدوس قدوس لكل شيء جعلت مسكنا ومأوى يأوى إليه ويسكن ما خلا عيسى لا مسكن له ولا مأوى. فأوحى الله تبارك وتعالى: أن اهبط أمامك الوادى فهبط، فإذا هو برجل قائم يصلى على صخرة بيضاء. السيل من تحته والمطر من فوقه وهو يئن كما يئن المريض المدنف فى شكاته. فأقام ﷺ عنده ثمانية عشر يوما ينتظره لينفتل من صلاته فيكلمه!! فلما انفتل قال له: يا عبد

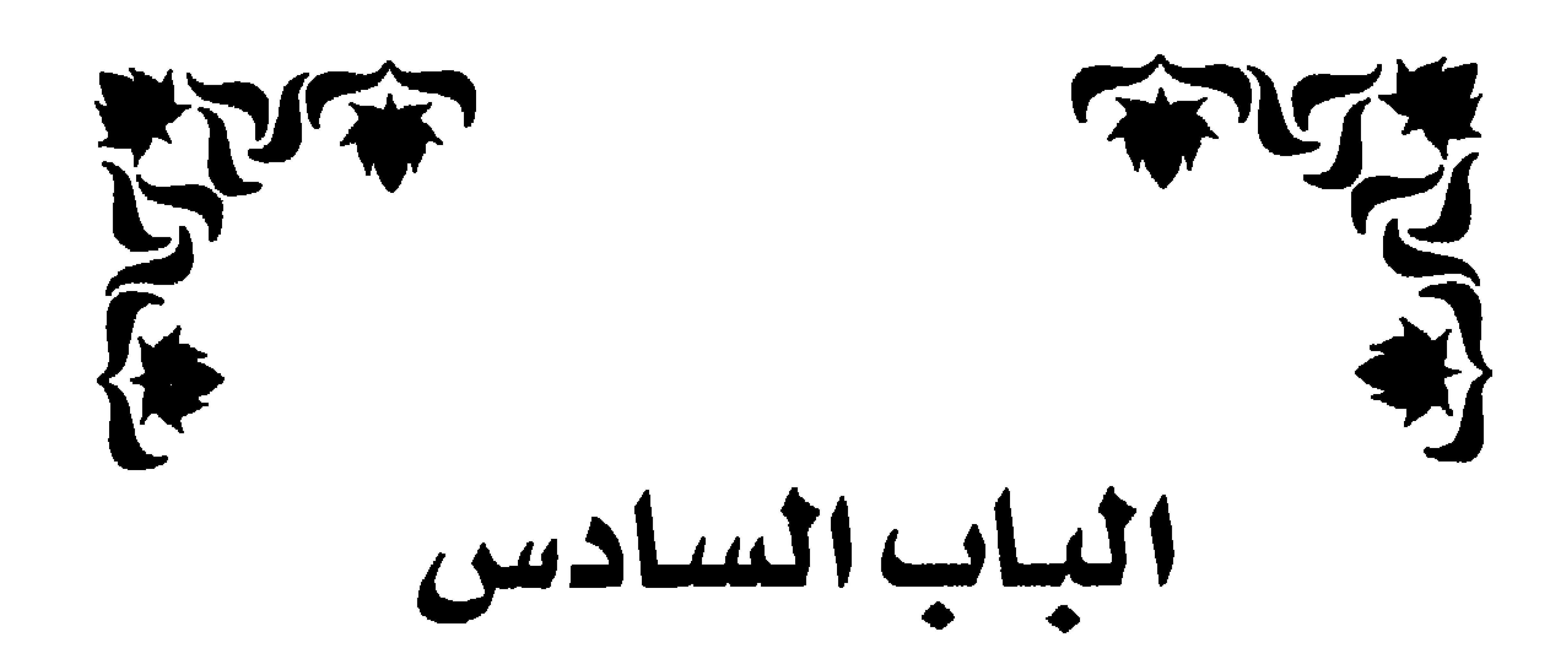
الله ما الذى أذنبت؟ فأقبل العـابد على البكاء وقال: يا روح الله، أوه خوف النار أقلقنى، لقد أذنبت ذنبا عظـيما. قال: وما هو؟ قال: قلت يوما لشىء كان يا ليته لم يكن.

فقال له عيسى: يا هذا مذ كم تعبد ربك فى هذا المكان؟ قال: منذ أربعمائة عام لم يـؤذنى حر الصـيف قط ولا برد الشـتاء ولا ما تـرى من سوء حالى، إلا الخـوف من عذاب الله تعالى. قـال له عيسى: يا هذا هل تـعلم ما عذابه؟ والذى نفـسى بيده إن فى جهـنم لجمرتـين مثل أطباق الـدنيا ينـتثر تحتهـما لحوم بنى آدم وأرواحـهم. قال: فشهق الـعابد شهقـة فارقت روحه بدنه. فهبط جـبريل بحنوط وكـفن من الجنة، فغسـله جبريل وكفنه ميـكائيل وصلى علـيه عيسى صلوات الله عليهم..

14 ـ وأخبرنا محمـد بن شجاع النميرى قـال: بينما عيسى ابن مريم عليه السلام يسيح فى بعض بلاد الشام، اشتد به المطر والرعد والبرق، فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه، فرفـعت له خيمة من بعد فإذا فيها امرأة فحاد عنها، فإذا هو بكهف فى جبل فأتاه فإذا فى الكهف أسد!

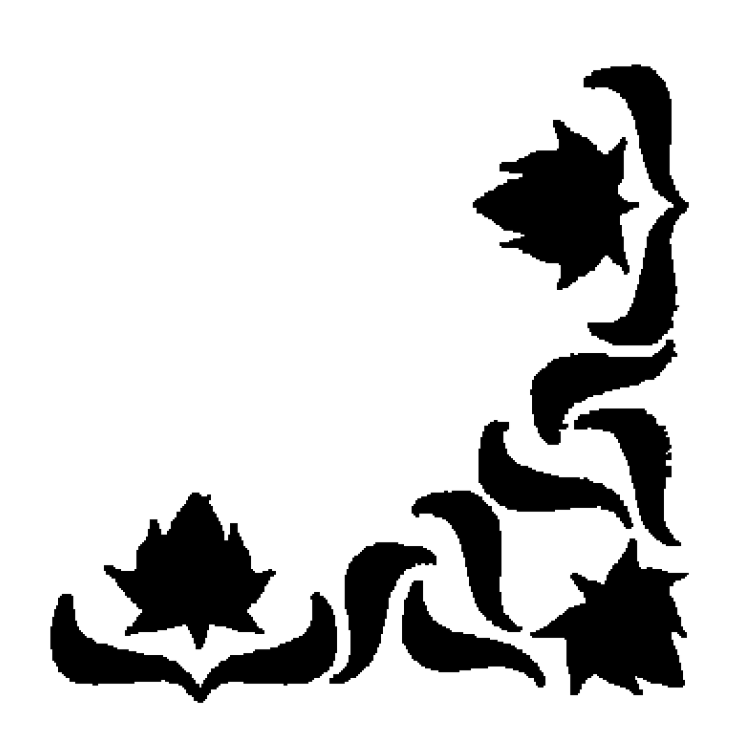
فـرفع يده ثم قـال: إلهى جـعلت لـكل شىء مأوى ولم تجـعل لى مأوى؟ فأجابه الجليل عز وجل: مأواك عندى فى مستقر رحمتى..

***



الباب السادس

ما جاء فى محاوارتِ عيسى عليه السلام
وإبليس لعنه الله

1 ـ عن عروة أن: عيسى ﷺ دعا ربه فقال: يا رب أرنى موضع الشيطان من ابن آدم؟ فجلى له ذلك، فإذا له رأس كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فإن ذكر الله خنس، وإن ترك الذكر منّاه وحدّثه..

2 ـ عن ابن شهاب: بينما يحيى جالس [مع عيسى عليهما السلام]، إذ سمع رجلا فقال يحيى: يا روح الله، ما هذا؟ فقال عيسى: إبليس. فقال يحيى: يا روح الله، أرنيه؟ فقال عيسى: وما حاجتك إليه هو أكذب البرية وأسحر البرية وأخبث البرية وأفسق البرية. فقال: يا روح الله أرنيه؟ فقال عيسى: يا إبليس تبد له. قال: فتبدى له إبليس فإذا عليه برنس فيه أباريق من رأسه إلى قدمه! فقال يحيى: يا إبليس ما هذه الأباريق التى أرى عليك؟ قال: هى اللذات التى أفتن بها الناس. قال يحيى: فأنشدك بالذى جعل عليك اللعنة إلى يوم الدين هل أصبتنى بشيء منها؟ فقال: نعم هذه، وأشار بإصبعه إلى شيء فيها عند كعبه فقال يحيى: وما هى؟ فقال إبليس: إنك رجل تصوم فأحبب إليك الطعام لتنهله فتثقل عن الصلاة..

ـ وفى رواية أخرى عن وهيب بن الورد قال: [لما] تبدى إبليس ليحيى بن زكريا قال: إنى أريد أن أنصحك! قال: كذبت أنت لا تنصحنى ولكن أخبرنى عن بنى آدم؟ قال: هم عندنا على ثلاثة أصناف: أما صنف منهم فهم أشد الأصناف علينا، نقبل عليه حتى نفتنه ونستمكن منه ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه، ثم نعود إليه فيعود، فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك فى عناء. وأما الصنف الآخر: فهم فى أيدينا بمنزلة الكرة فى أيدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسنا. وأما الصنف الآخر: فهم مثلك معصومون لا نقدر معهم على شيء.

قال يحيى: هل قدرت منى على شيء؟ قال: مرة واحدة، فإنك قدمت طعاما تأكله فلم أزل أشهيه إليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد فنمت تلك الليلة

فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها. فقال له يحيى: لا جرم[1] لا شبعت من طعام أبدا. فقال له الخبيث: لا جرم لا نصحت آدميا بعدك..

3 - وقيل إن عيسى ﷺ لقى إبليس يسوق أربعة أحمرة عليها أحمال! فسأله؟ فقال: أحمل تجارة وأطلب مشترين!

فقال: ما أحدها؟ قال: الخمر. قال: من يشتريه؟ قال: السلاطين.

قال: فما الثانى؟ قال: الحسد. قال: فمن يشتريه؟ قال: العلماء.

قال: فما الثالث؟ قال: الخيانة. قال: فمن يشتريها؟ قال: التجار.

قال: فما الرابع؟ قال: الكيد. قال: فمن يشتريه؟ قال: النساء..

4 - قال أبو الهذيل: إن إبليس لعنه الله قال لعيسى ﷺ حين رآه على جبل القدس: [أنت الذى] زعمت أنك تحيى الموتى؟

قال: كنت كذلك.

قال: فادع الله أن يجعل هذا الجبل خبزا.

فقال له عيسى ﷺ: أو كل الناس يعيشون من الخبز؟

* * *

5 - عن أبى عثمان قال: كان عيسى ﷺ يصلى على رأس جبل فأتاه إبليس فقال: أنت الذى تزعم أن كل شىء بقضاء وقدر؟ قال: نعم. قال: ألست تزعم أنه لا يصيبك إلا ما كتب الله لك؟ قال: بلى. قال: فإن كنت كما تقول فثب فارم بنفسك من هذا الجبل فإنه إن قدر لك السلامة تسلم! فقال: يا لعين، الله يختبر العباد وليس العباد يختبرون الله عز وجل..

---

(1) لا جَرَمَ: هى كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لا جرم لآتينك.

6 ـ وعن الحسن [البصرى] قال: بينما عيسى يوما نائم على حجر قد توسده وقد وجد لذة النوم، إذ مر به إبليس فقال: يا عيسى، ألست تزعم أنك لا تريد شيئا من عرض الدنيا، فهذا الحجر من عرض الدنيا. فقال: فأخذ الحجر ورمى به إليه وقال: هذا لك مع الدنيا..

7 ـ وفى رواية أخرى عن إسماعيل بن أبى خالد: أن عيسى ابن مريم كان متوسدا حجرا فمر به إبليس، فقال: يا عيسى قد رضيت من الدنيا بهذا الحجر؟ قال: فأخذه من تحت رأسه فقذف به إليه وقال: هذا لك مع الدنيا لا حاجة لى فيه..

8 ـ وعن حسان بن عطية: أن ملكا من ملوك بنى إسرائيل حضره الموت فأوصى الملك لرجل حتى يدرك ابنه، فكانوا يؤملون أن يدرك ابنه فيملكوه مكان أبيه فأتى عليه فقبض. فخرجوا بجنازته وفيهم عيسى ابن مريم ﷺ، فدنا من أمه فقال: أرأيت إن أنا أحييت لك ابنك [بإذن الله] أتؤمنين بى وتتبعينى؟ قالت: نعم. فدعا الله تعالى، فجعلت أكفانه تتحلل عنه واستوى جالسا فقالوا: ابن الساحرة. وطلبوا [عيسى ﷺ] حتى انتهى إلى شعب فاعتصم منهم بقلعة على صخرة متعالية. فأتاه إبليس لعنه الله تعالى فقال: أنت لم تنافسهم فى دنياهم ولا بشبر من الأرض وصنعوا بك ما صنعوا! فلو ألقيت نفسك من هذا المكان فتلقاك روح القدس فيذهب بك إلى ربك فنستريح منهم! فقال عيسى ﷺ: يا غوى يا طويل الغواية، إنى أجد فيما علمنى ربى تبارك وتعالى، أن لا أجرِّب ربى حتى أعلم أراض عنى أم ساخط علىَّ وزجره الله تعالى عنه. وأقبلت عليهم أم الغلام فقالت: يا معشر بنى إسرائيل، كنتم تبكون وتشقون ثيابكم جزعا على [ابنى] فلما أحياه [عيسى بإذن] الله تعالى لكم أردتم قتله!؟

قالوا: فما تأمرينا به؟ قالت: ائتوا [عيسى] فآمنوا به. فأتوه فقالوا له: خصلة بيننا وبينك إن أنت فعلتها آمنا بك واتبعناك؟ قال: وما هى؟ قالوا: تحيى لنا عزيرا. قال: دلونى على قبره؟ فنزل عيسى معهم حتى انتهوا إلى قبره فتوضأ

وصلى ركعتين ودعا فجعل قبره ينفرج عنه التراب فخرج قد ابيض نصف رأسه ولحيته وهو يقول: هذا فعلك يا ابن مريم؟

قال: هذا فعل قومك، زعموا أنهم لا يؤمنون بى ولا يتبعونى حتى أحييك لهم وهذا فى هدى قومك يسير. قال: فأقبل عليهم يعظهم ويأمرهم بالإيمان به واتباعه. فقال له قومه: عهدناك وأنت أسود الرأس واللحية فما لنصف رأسك قد ابيض؟ قال: إنى سمعت الصيحة فظننت أنها دعوة الداعية حتى أدركنى ملك فقال: إنما هى دعوة ابن مريم. فانتهى الشيب إلى ما ترون..

9 ـ صلى عيسى عليه السلام بيت المقدس وانصرف فلما كان ببعض العقبة عرض له إبليس فاحتبسه وقال له: أنت عيسى ابن مريم؟ قال: نعم. وجعل عيسى يحرص على أن يتخلص منه فجعل لا يتخلص منه.

قال: أنت الذى تكونت من غير أب إنك لعظيم الخطر.

قال: العظمة للذى كوننى.

قال له: أنت عيسى الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت فى المهد صبيا ولم يتكلم فيه أحد قبلك؟ قال: بل الربوبية للإله الذى أنطقنى ثم يميتنى ثم يحيينى. قال: أنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيى الموتى؟ قال: بل الربوبية لله الذى يحيي ويميت من أحييت.

قال: أنت عيسى الذى بلغ من عظم ربوبيتك أنك تبرئ الأكمه والأبرص وتشفى المرضى؟ قال: بل العزة للذى بإذنه أشفيهم وإذا شاء أمرضنى.

قال: أنت عيسى الذى بلغ من عظمتك أنك تمشى على الماء؟ قال: بل العظمة للذى بإذنه مشيت وإذا شاء أغرقنى.

قال: أنت عيسى الذى بلغ من عظمتك أنك تعلو السموات فتدبر فيها الأمر، ما أعرف لله ندا غيرك ولا مثلا إلا أنت! لا ينبغى لك يا عيسى أن تكون عبدا. والله إنك لإله فى السماء وإله فى الأرض!!

فلما سمع عيسى ذلك منه ارتعد من الفرق واستغاث بربه ودعا على إبليس دعوة وصرخ صرخة شديدة وخر مغشيا عليه. فخرج [إبليس] يتدأدأ[1] ما يملك من نفسه شيئا حتى بلغ الخافق الأقصى، فنهض بالقوة التى جعلت فيه فسد على عيسى العقبة من قبل أن يزول عيسى من مكانه.

فقال له: ألم أقل لك إنك إله عظيم وليس لله شبه غيرك، ولكنك لا تعرف نفسك فهلم فامر الشياطين بالعبادة لك فإنهم لم يعترفوا ببشر كان قبلك، فإذا رأى بنو آدم أنهم قد عبدوك، عبدوك بعبادتهم فتكون أنت الإله فى الأرض والإله الذى تصفه إلها فى السماء!!

فاستغاث عيسى بربه وخر مغشيا عليه. فبعث الله إليه ثلاثة أملاك: جبريل وميكائيل وإسرافيل. فنفخه ميكائيل نفخة فخرج يتدأدأ ما يملك من نفسه شيئا حتى بلغ الخافق الأقصى حصيدا محترقا. فعاد إبليس وعلم أنه لم يؤمر بغير ذلك فقال لعيسى: قد أخبرتك أنه لا ينبغى أن تكون عبدا، إن غضبك ليس بغضب عبد وقد رأيت ما لقيت منك حين غضبت ولكن أدعوك لأمر هو لك. آمر الشياطين فيطيعوك فإذا رأى البشر أن الشياطين أطاعوك عبدوك، أما إنى لا أقول أن تكون إلها ليس معه إله، ولكن الله يكون إلها فى السماء وتكون أنت إلها فى الأرض!!

فمثل له إسرافيل: فنفحه نفحة بجناحه فخرج يتدأدأ ما يملك من نفسه شيئا حتى مر بعيسى على العقبة وهو يقول: يا ويلى لقد لقيت منك يا ابن العذراء تعبا. قال: فصكه جبريل صكة بجناحيه فما نباها دون قرن الشمس، ثم صكه أخرى بجناحيه فما نباها دون العين الحامية. ثم صكه أخرى فأدخله بحار السابعة فأساخه[2] وفى رواية فأسلكه[3] فيها حتى وجد طعم الحمأة[4] فوجد سبعة أملاك

(1) يتدأدأ: قيل: هو أشد عدو البعير. أى أقبل مسرعا يتمايل ويتدحرج وسمعت له جلبة.

(2) ساخ الشيءُ: أى غاص فى الأرض ورَسَبَ.

(3) أسلكه: أى أدخله فيه فدخل.

(4) الحَمْأةُ والحَمَأُ: الطين الأسود المُنتن الحار.

عند العين الحامية قال: فغطوه. فجعل كلما صرخ غطوه فى تلك الحمأة، فخرج منها بعد ثلاثة أيام ورجع إلى مجلسه وهو يقول: ما لقى أحد من أحد ما لقيت منك يا ابن مريم. وما عاد إليه بعد.

قال أبو حذيفة: واجتمع إليه شياطينه فقالوا: سيدنا قد لقيت تعبا. قال: إن هذا عبد معصوم ليس لى عليه من سبيل، وسأضل به بشرا كثيرا، وأبث فيهم أهواء مختلفة، وأجعلهم شيعا، ويجعلونه وأمه إلهين من دون الله [وقد كان]. .

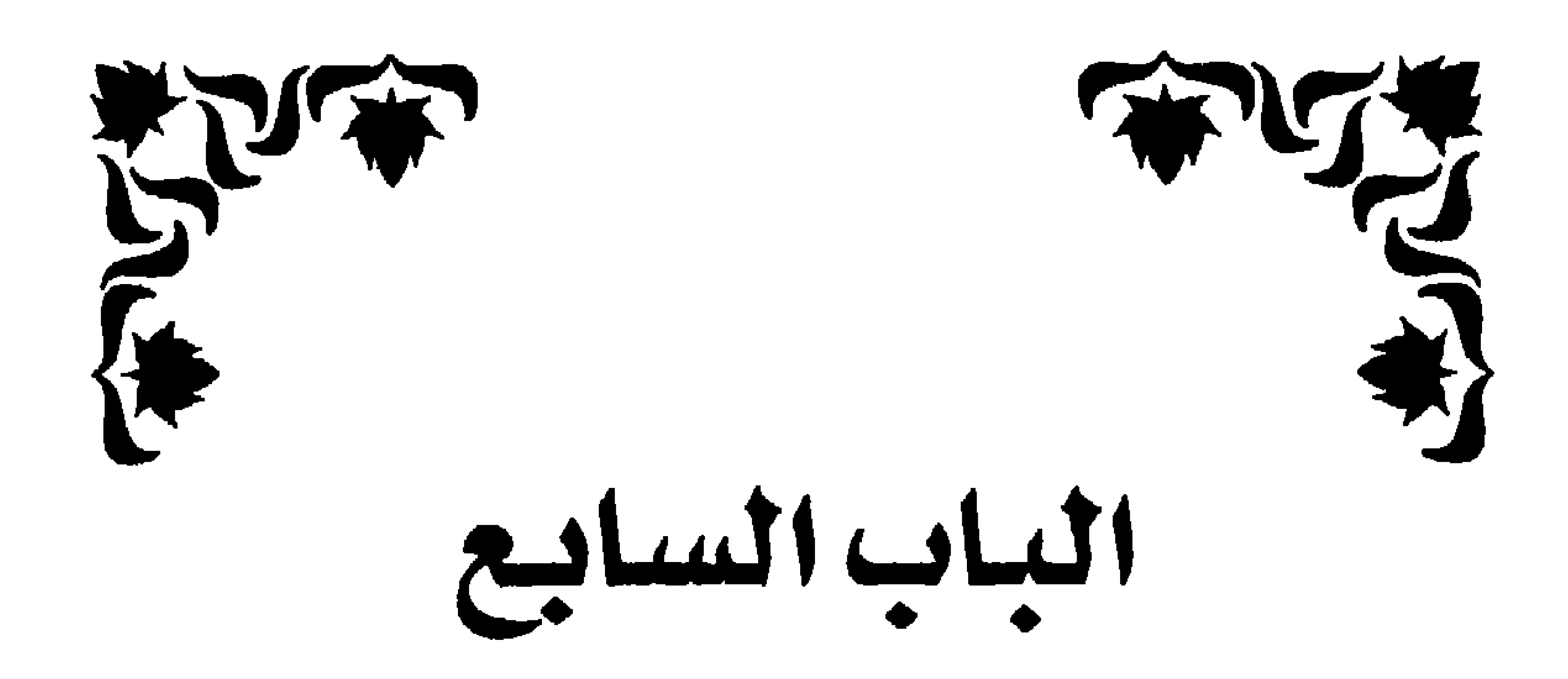
10 ـ فتمثل [إبليس لعنه الله] برجل ذى سن وهيئة، وخرج معه شيطانان ماردان متمثلين كما تمثل حتى خالطوا جماعة الناس.

[وكان] إبليس فى هيئة يبهر الناس حسنها وجمالها، فلما رآه الناس فرغوا له ومالوا نحوه، فجعل يخبرهم بالأعاجيب، فكان فى قوله: إن شأن هذا الرجل [يعنى عيسى ابن مريم ﷺ] لعجب. تكلم فى المهد. وأحيا الموتى. وأنبأ عن الغيب. وشفى المريض. فهذا الله!

فقال أحد صاحبيه: جهلت أيها الشيخ وبئس ما قلت، لا ينبغى لله أن يتجلى للعباد ولا يسكن الأرحام ولا تسعه أجواف النساء. ولكنه ابن الله!

وقال الثالث: بئس ما قلتما كلاكما قد أخطأتم وجهلتم، ليس ينبغى لله أن يتخذ ولدا. ولكنه إله معه! ثم غابوا حين فرغوا من قولهم، فكان ذلك آخر العهد منهم. [وتابعهم أناس على ما قالوا: فجمعوا فى عيسى الصفات الثلاث]. .

* * *



الباب السابع

ما جاء في ما قيل لعيسى عليه السلام




1 ـ قال سعيد بن جبير: لما ترعرع عيسى ﷺ جاءت به أمه إلى معلم الكتاب فدفعته إليه فقال له: قل: بسم. فقال عيسى: الله. فقال المعلم: الرحمن فقال عيسى: الرحيم. فقال المعلم: كيف أعلم من هو أعلم منى؟

2 ـ انطلق عيسى ابن مريم ﷺ فمر بالحواريين [فى بداية الدعوة] وهم يصطادون السمك فقال: ما تصنعون؟ فقالوا: نصطاد السمك. فقال: أفلا تمشون حتى نصطاد الناس؟ قالوا: ومن أنت؟ قال: أنا عيسى ابن مريم. فآمنوا به وانطلقوا معه..

3 ـ [وقيل: كان الحواريون] إذا جاعوا أو عطشوا قالوا: يا روح الله، قد جعنا وعطشنا فيضرب يده إلى الأرض فيخرج لكل إنسان منهم رغيفين وما يشربون. فقالوا: من أفضل منا، إذا شئنا أطعمتنا وسقيتنا؟ فقال ﷺ: أفضل منكم من يأكل من كسب يده. فصاروا يغسلون الثياب بالأجرة..

4 ـ قال بعض السلف: قال الحواريون لعيسى ﷺ: يا روح الله، علمنا عملاً واحدا يحبنا الله عز وجل عليه؟ قال: ابغضوا الدنيا يحبكم الله عز وجل..

5 ـ وقال الحواريون لعيسى ابن مريم: يا روح الله: كيف لنا بأن ندرك جماع الصبر؟ قال: اجعلوا عزمكم فى الأمور كلها بين يدى هواكم، ثم اتخذوا كتاب الله عز وجل إماما لكم فى دينكم..

6 ـ عن طاووس: قال الحواريون لعيسى ابن مريم ﷺ: يا روح الله، هل على الأرض اليوم مثلك؟ فقال: نعم، من كان منطقه ذكرًا وصمته فكرًا ونظره عبرة فإنه مثلى..

7 ـ وعن يزيد بن ميسرة: قال الحواريون للمسيح: يا مسيح الله انظر إلى مسجد الله ما أحسنه؟ قال: آمين آمين، بحق ما أقول لكم: لا يترك الله من هذا المسجد حجرا قائما على حجر إلا أهلكه بذنوب أهله. إن الله لا يصانع بالذهب

ولا بالفضة ولا بهذه الأحجار التى تعجبكم شيئا. إن أحب إلى الله منها القلوب الصالحة وبها يعمر الله الأرض، وبها يخرب الله الأرض إذا كانت على غير ذلك..

8 ـ عن أبى ثمانة الصايدى: قال الحواريون لعيسى ابن مريم: من المخلص لله عز وجل؟ قال: الذى يعمل لله عز وجل، ولا يحب أن يحمده الناس عليه قالوا: فمن الناصح لله؟ قال: الذى يبدأ بحق الله، فيؤثر حق الله على حق الناس، وإذا عرض له أمران أمر دنيا وأمر آخرة، يبدأ بأمر الآخرة ويتفرغ لأمر الدنيا بعد..

9 ـ أنبأنا السدى قال: أصاب الناس قحط على عهد عيسى ابن مريم. فقال الحواريون: يا روح الله، لو خرجنا فاستسقينا؟ فلما اجتمع الناس قال عيسى: من كانت له خطية فلا يخرج معنا فإنه لا حاجة لنا بأهل الخطايا. فرجع الناس إلا اثنى عشر رجلا! فقال لهم عيسى ﷺ: ما لكم خطايا؟ قالوا: بلى يا نبى الله. قال: فارجعوا فلا حاجة لنا بكم. فرجعوا إلا رجلا أعور! فقال له عيسى: ما لك أنت خطية؟ قال: لا تعجل على يا نبى الله إنى نظرت نظرة إلى خطية بعينى هذه ففقأتها! فلا أعلم لى ذنبا غيره. فقال له عيسى: أنت صاحبى ادع أنت وأؤمن أنا. قال: بل ادع أنت وأؤمن أنا. قال: فدعا عيسى ﷺ وأمن الرجل فما رجعوا حتى كادوا أن يدركهم الغرق..

* * *

10 ـ عن الشعبى قال: قحط المطر فى زمن عيسى ابن مريم، فمرت سحابة فنظر عيسى ابن مريم فإذا فيها ملك يسوقها فناداه فقال: إلى أين؟ فقال: إلى أرض فلان! فانطلق عيسى حتى أتاه فإذا هو يصلح بالمسحاة سواقيها [بعد نزول المطر] فقال: أردت أكثر منه يعنى المطر؟ قال: لا. قال: فأقل منه؟ قال: لا. قال: فما تصنع فى زرعك؟ قال: جعلته ثلاثة أثلاث: ثلث للأرض والبقر. وثلث

للفقراء والمساكين وابن السبيل. وثلث لأجلى والعيال. فقال عيسى: ما أدرى أى هذه الثلاثة أعظم أجرا..

11 ـ وعن وهب بن منبه: قال الحواريون: يا عيسى: من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟

فقال عيسى عليه السلام: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها. فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا ما علموا أن سيتركهم، فصار استكثارهم منها استقلالا وذكرهم إياها فواتا وفرحهم بما أصابوا منها حزنا. فما عارضهم من نائلها رفضوه أو من رفعتها بغير الحق وضعوه.

خلقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها، وخربت بينهم فليسوا يعمرونها، وماتت فى صدورهم فليسوا يحيونها، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم. ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم. رفضوها وكانوا برفضها فرحين وببيعها رابحين نظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات، فأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة. يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره. لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب. بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب وبه علموا. فليسوا يرون نائلا مع ما نالوا، ولا أمانا دون ما يرجون، ولا خوفا دون ما يحذرون..

12 ـ رأى الحواريون [عيسى عليه السلام] يخرج من بيت مومسة! فقالوا له: يا روح الله، ما تصنع عند هذه؟ قال: إنما يأتى الطبيب المرضى..

13 ـ قال بكر بن عبدالله المزنى: فقد الحواريون نبيهم عيسى فقيل لهم: توجه نحو البحر، فانطلقوا يطلبونه فلما انتهوا إلى البحر إذا هو يمشى على الماء [فقالوا يا] عيسى ابن مريم: بأى شىء تمشى على الماء؟ قال: بالإيمان واليقين. قالوا: فإنا آمنا كما آمنت وأيقنا كما أيقنت. قال: فامشوا إذا. فمشوا معه [على]

الموج فغرقوا. فقال لهم عيسى: ما لكم؟ فقالوا: خفنا الموج. قال: ألا خفتم رب الموج. فأخرجهم ثم ضرب بيده إلى الأرض فقبض بها ثم بسطها، فإذا فى إحدى يديه ذهب وفى الأخرى حصى فقال: أيهما أحلى فى قلوبكم؟ قالوا: هذا الذهب. قال: فإنهما عندى سواء..

14 ـ وعن عبد الله بن مغفل: قال رسول الله ﷺ: إن عيسى ابن مريم عليه السلام: قال: يا معشر الحواريين، الصلاة جامعة. فخرج الحواريون فى هيئة العبادة قد تضمرت البطون وغارت العيون واصفرت الألوان فسار بهم عيسى عليه السلام إلى فلاة من الأرض، فقام على رأس جرثومة فحمد الله وأثنى عليه ثم أنشأ يتلو عليهم آيات الله وحكمته فقال: يا معشر الحواريين، اسمعوا ما أقول لكم: إنى لأجد فى كتاب الله المنزل الذى أنزل الله فى الإنجيل أشياء معلومة فاعملوا بها. قالوا: يا روح الله، وما هى؟ قال: خلق الليل لثلاث خصال، وخلق النهار لسبع خصال فمن مضى عليه الليل والنهار وهو فى غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيامة فخصماه. خلق الليل: لتسكن فيه العروق الفاترة التى أتعبتها فى نهارك ولتستغفر لذنبك الذى كسبته فى النهار ثم لا تعود إليه، وتقنت فيه قنوت الصابرين فثلث تنام وثلث تقوم وثلث تتضرع إلى ربك، فهذا ما خلق له الليل. وخلق النهار لتؤدى فيه الصلاة المفروضة التى عنها تسأل وبها تحاسب، وبر والديك وأن تضرب فى الأرض تبتغى معيشة يومك، وأن تعود فيه وليا لله تعالى كيما يتعهدك الله برحمته، وأن تشيع فيه جنازة كيما تنقلب مغفورا لك، وأن تأمر بمعروف وتنهى عن منكر فهو ذروة الإيمان وقوام الدين، وأن تجاهد فى سبيل الله. فمن مضى عليه الليل والنهار وهو فى غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيامة وهو عند مليك مقتدر(1).

15 ـ وقيل إن الحواريين أتوا عيسى فقالوا: يا روح الله إن معنا رجلا به شىء من اللمم، فإن رأيت أن تدعوا له ليذهب عنه؟ قال: وما هو؟ قالوا:

(1) الدر المنثور للسيوطى ج7 ص303.

أحمق. فقال: إن جبريل عهد إلى عن الله عز وجل بكل شيء ولم يعهد إلى فى الحمق بشيء. وما كنت بالذى أعترض على الله فيما لم يعهد فيه إلى بشيء..

16 ـ وعن الأوزاعى قال: بلغنى أنه قيل لعيسى ابن مريم ﷺ: يا روح الله إنك تحيى الموتى؟ قال: نعم بإذن الله. قيل: وتبرئ الأكمه؟ قال: نعم بإذن الله. قيل: فما دواء الحمق؟ قال: هذا الذى أعيانى..

17 ـ قال عبدالله بن أبى الهذيل: أمر عيسى ابن مريم الحواريين برجم رجل ثم قال: لا يرجمه رجل به مثل الذى به. قال: فرفضوا الحجارة إلا يحيى بن زكريا فقال: ما بك؟ قال: ما بى. أوصنى؟ قال: اجتنب الغضب. قال: لا أستطيع إنما أنا بشر. قال: لا تقتنى مالا. قال: أما هذا عسى.

ـ عن أبى الجلد: أن عيسى ﷺ قال للحواريين: بحق أقول لكم: ما الدنيا تريدون ولا الآخرة!! قالوا: يا رسول الله فسر لنا هذا، فقد كنا نرى أنَّا نريد إحداهما؟ قال: لو أردتم الدنيا لأطعتم رب الدنيا الذى مفاتيح خزائنها بيده فأعطاكم. ولو أردتم الآخرة أطعتم رب الآخرة الذى يملكها فأعطاكم ولكن لا هذه تريدون ولا تلك..

18 ـ وعن مالك بن أنس: قال عيسى للحواريين: يا معشر الحواريين تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصى. وتقربوا إليه بالتباعد منهم. والتمسوا مرضاته بسخطهم. قالوا: يا روح الله، فمن نجالس؟ قال: جالسوا الذى يذكركم بالله رؤيته ومن يزيد فى عملكم منطقه ويرغبكم فى الآخرة عمله..

19 ـ وأخرج أحمد عن مكحول: قال عيسى ابن مريم: يا معشر الحواريين أيكم يستطيع أن يبنى على موج البحر دارا؟ قالوا: يا روح الله، ومن يقدر على ذلك؟ قال: [إذًا] إياكم والدنيا فلا تتخذوها قرارا..

20 ـ وعن كعب: قال عيسى ﷺ للحواريين: إنكم لو غسلتم أصحابكم من خطاياهم كان ذلك الأجر الذى لا يزول. تفوزون به يوم الميعاد. قالوا: وكيف

نغسلهم من خطاياهم؟ قال: تكونون لى أعوانا عليهم فنخرجهم من ظلمة الخطايا إلى نور التوبة والحكمة..

21 ـ قال أبو عبيدة: إن الحواريين قالوا لعيسى ﷺ: ماذا نأكل؟ قال: تأكلون خبز الشعير وبقل البرية. قالوا: فماذا نشرب؟ قال: تشربون ماء القراح. قالوا: وما نلبس؟ قال: الصوف. قالوا: فماذا نتوسد؟ قال: توسدوا الأرض. قالوا: ما نراك تأمرنا من العيش إلا بكل شديد.

قال: بهذا تنجون ولا تحلون ملكوت السموات حتى يفعله أحدكم وهو منه على شهوة. قالوا: وكيف يكون ذلك؟ قال: ألم تروا أن الرجل إذا جاع فما أحب إليه الكسرة وإن كانت شعيرا. وإن عطش فما أحب إليه الماء وإن كان قراحًا. وإذا أطال القيام فما أحب إليه أن يتوسد الأرض..

22 ـ عن شهر بن حوشب قال: بينما عيسى ﷺ جالس مع الحواريين إذ جاء طائر منظوم الجناحين باللؤلؤ والياقوت كأحسن ما يكون من الطير، فجعل يدرج[1] بين أيديهم! فقال عيسى ﷺ: دعوه لا تنفروه فإن هذا بعث لكم آية فخلع مسلاخه[2] فخرج أقرع أحمر كأقبح ما يكون فأتى بركة فتلوث فى حمأتها[3] فخرج أسود قبيحا. فاستقبل جرية الماء[4] فاغتسل ثم عاد إلى مسلاخه فلبسه فعاد إليه حسنه وجماله! فقال عيسى ﷺ: إن هذا بعث لكم آية، إن مثل هذا كمثل المؤمن إذا تلوث فى الذنوب والخطايا نزع منه حسنه وجماله. وإذا تاب إلى الله عاد إليه حسنه وجماله..

23 ـ قال ثور بن يزيد: قرأت فى التوراة أن عيسى ﷺ قال: يا معشر الحواريين، كلموا الله كثيرا وكلموا الناس قليلا! قالوا: كيف نكلم الله كثيرا؟ قال: اخلوا بمناجاته واخلوا بدعائه..

(1) يدرج: يمشى.
(2) المِسْلاخُ: الجلد السَّليخة وكل شىء يُفْلَقُ عن قِشْر فقد انْسَلَخَ.
(3) الحَمْأَةُ والحَمَأُ: الطينَ الأسود المُنتن. وقد يكونَ حارًا ذا حَمْأَة.
(4) جرية الماء: الماء الجارى.

ـ قال وهيب بن الورد: بلغنا أن عيسى ﷺ مر هو ورجل من حواريِّه بلص في قلعة له، فلما رآهما اللص ألقى اللـه في قلبه التوبة. فقال لنفسه: هذا عيسى ابن مريم ﷺ روح الـله وكلمته وهذا فلان حـواريه، ومن أنت يا شقى لص بنى إسرائيل قطعت الطريق وأخذت الأموال وسفكت الدماء! ثم هبط إليهما تائبا نادما على ما كان مـنه، فلما لحقـهما قال لنفسـه: أتريد أن تمشى مـعهما لست لذلك بأهل! امش خلفهما كما يمشى الخَـطَّاء المذنب. قال: فالتفت إليه الحوارى فعرفه، فقال في نفسه: انـظر هذا الخبيث الشقى ومشـيه وراءنا. قال: فاطلع الله على ما في قلوبهما من ندامته وتوبته ومن ازدراء الحـوارى إياه وتفضيله نفسه عليه. قال: فأوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم ﷺ: أن مر الحوارى ولص بنى إسرائيل أن يأتنفا الـعمل جميعا. أما الـلص فقد غفرت له ما مـضى لندامته وتوبته. وأما الحوارى فقد حبط عمله لعجبه بنفسه وازدرائه هذا التائب..

24 ـ وعن سـعيد بن عبد العزيز: أن عيسى ﷺ مر بعقبة أفيق ومعه رجل من حواريِّه فاعترضهم رجل فمنـعهم الطريق وقال: لا أترككما تجوزان حتى ألطم كل واحد مـنكما لطـمة! فحاولاه فأبى إلا ذاك! فـقال عيسى: أمـا خدى فالطمه فلطمه فخلى سبيله. وقال للحوارى: لا أدعك تجوز حتى ألطمك فتمنع عليه فلما رأى عيسى ذاك أعطاه خده الآخـر فلطمه! فخلى سبيلهما. فقال عيسى: اللهم إن كان هذا لك رضى فبلغنى رضاك وإن كان هذا سخطا فإنك أولى بالعفو..

25 ـ قـال خالد الربـعي: نُبِّئت أن عـيسى قال لأصحـابه: أرأيتم لو مررتم على رجل وهو نائم وقد كشـفت الريح عنه ثوبه قالوا: كـنا نرده عليه. قال: بل تكشفون ما بقى! قالوا: سبحان الله نرده عليه. قال: بل تكشفون ما بقى. [هذا] مثل ضربه للقوم يسمعون عن الرجل بالسيئة فيزيدون عليها ويذكرون أكثر منها..

26 ـ وعن الحـسن [البصـرى] قال: مر عـيسى ابن مريم ﷺ مع أصحابه برائحـة منتـنة فوضع القـوم أيديهم على أنـفهم ولم يفـعل ذلك عيسى! ثم مروا برائحة طيبة فكشفوا أيـديهم عن أنفهم ووضع عيـسى يده على أنفه! فقيل له: في

ذلك. فقال: إن الرائحة الطيبة نعمة فخفت أن لا أقوم بشكرها والرائحة المتننة بلاء فأحببت الصبر على البلاء..

27 ـ قال عمران بن مسلم: بلغني أن عيسى ابن مريم عليه السلام خرج على أصحابه فقال: تدرون أين بيتي؟ قالوا: أين بيتك يا روح الله؟ فقال: بيتي المساجد وطيبي الماء، وإدامي الجوع، ودابتي رجلي، وسراجي بالليل القمر، وظلالي ظلمة الليل، ومسكني في الشتاء مشارق الشمس، وطعامي ما يبس، وفاكهتي وريحاني بقول الأرض مما يأكل السباع والأنعام، ولباسي الصوف، وشعاري الخوف، وجلسائي الزمنى[1] والمساكين، أصبح وليس لي شيء وأمسي وليس لي شيء. وأنا طيب النفس غير مكترث من أغنى مني وأربح مني؟

28 ـ ويروى أن عيسى عليه السلام خرج في بعض سياحته ومعه رجل من أصحابه يسير وكان كثير اللزوم لعيسى، فلما انتهى عيسى إلى البحر قال: باسم الله بصحة ويقين فمشى على وجه الماء. فقال الرجل: باسم الله بصحة ويقين فمشى على وجه الماء فداخله العجب فقال: هذا عيسى ابن مريم روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء! فانغمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله عيسى من الماء وأخرجه وقال له: ما قلت؟ فأخبره بما خامر خاطره. فقال له:

لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله مما قلت. فتاب وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها..

29 ـ عن الحسن [البصري] قال: بلغني أنه قيل لعيسى ابن مريم: تزوج قال: وما أصنع بالترويج؟ قالوا: تلد لك الأولاد. قال: الأولاد إن عاشوا فتنوا وان ماتوا أحزنوا..

وعن شعيب بن إسحاق: قيل لعيسى: لو اتخذت بيتا؟ قال: يكفينا خلقان من كان قبلنا.

---

(1) رجل زَمِنٌ: أي مبتلى.

وفى قول آخـر عن ميسرة قال: ما بنى عيسى بيتا فقيل له: ألا تبنى؟ فقال: لا أترك بعدى شيئا من الدنيا أُذكَر به.

ـ قال مـالك بن دينار: قالـوا لعيسى ابن مـريم: يا روح الله، ألا نبنى لك بيتا؟ قال: بلى ابـنوه على شاطئ البحر. قـالوا: إذا يجيء الماء فيذهب به. قال: أين تريدون تبنون لى؟ على القنطرة!

ـ قال الحسن [البصـرى]: إن عيسى أصابه الحر وهـو صائم حتى اشتد به. فقالوا: يا روح الله وكلمته، لو بنينا لك بيتا تسكنه ويُكِنُّك من الحر والبرد؟ قال: لا حاجة لى به. فـألحوا عليه فأذن لهم فـبنوا عريشا، فلـما دخله ونظر إليه قال: سبحان الله إنما أردت بيـتا إذا جلست أصاب رأسى سقفه! وإذا اضطجعت أصاب جنبى حائطه! لا حاجة لى بهذا فلم يسكن بعدها ظل بيت حتى رفع..

* * *

ـ قال أبو سليمان: بينما عيسى يمشى فى يوم صائف وقد مسه الحر والشمس والعطش فجلس فى ظل خيمة فخرج إليه صاحب الخيمة فقال: يا عبد الله قم من ظلنا! فقـام عيسى فجلس فى الـشمس وقال: ليس أنت الذى أقـمتنى إنما أقامنى الذى لم يرد أن أصيب من الدنيا شيئا..

30 ـ عن ثابت: قيل لعيسى عليه السلام: لو اتخذت حمارا تركبه لحاجتك؟ قال: أنا أكرم على الله من أن يجعل لى شيئا يشغلنى به..

31 ـ قـيل لـعيـسى ابن مريم عليه السلام: كيف أصـبـحت يا روح الـله؟ قال: أصبحت وربى من فوقى، والنار أمامى، والموت فى طلبى. لا أملك ما أرجو ولا أطيق دفع ما أكره. فأى فقير أفقر منى!!

32 ـ قـيل لعـيسى عليه السلام: من أدَّبك؟ فـقال: مـا أدبنى أحـد. رأيت جهل الجاهل فاجتنبته..

33 ـ قال رجل لـعيسى ابن مريم ﷺ: يا روح اللـه، أوصنى؟ قال: انظر خبزك من أين هو. .

34 ـ قال أبو هريرة: التقى ابنا الخـالة يعنى عيسى [ويحيى] فقال يحيى: يا روح الله وكلمته، ما أشد ما خلق الله؟ قال: غضب الله أشد. قال: يا روح الله وكلمته، دلنى على عمل يباعد من [غضب] الله؟ قال: يباعدك من غضب الله أن لا تـغضب فيـغضب الله عـليك. قال: فمـا الذى يبـدى الغضب؟ قـال: التعزز والفخر والحمية والعظـمة. قال: يا روح الله، هؤلاء شداد كلهن فكيف لى بهن؟ قال: سَكِّن الروح واكظم الغـيظ ثم قال له: وإياك واللـهو فيسـخط الله عليك! وإيـاك والرياء فإنه من غضب الرب! قال: يا روح الـله، ما يبدئ الرياء ويعيده أو يثنيه؟ قال: النظر والشهوة واتباعهما. قال: يا روح الله، دلنى على عمل يباعدنى من النـار؟ قال: لا تزن. قال: كـيف بدء الزنـا؟ قال: النظـرة ثم يردفهـا التمنى والشهوة واتباعهما. فلا تكن حديد النظر إلى ما ليس لك فإنه لن يزنى فرجك ما غضـضت طرفك. فإن اسـتطعت فلا تـنظر إلى ثـوب المرأة التى لا تحل لك ولن تستطيع ذلك إلا بالله. .

35 ـ عن سفيان بن سعيد قـال: كان عيسى يقول: حب الدنيا[1] أصل كل

---

(1) جاء فى عدة الصابرين ج1ص185 [عن الدنيا] ومـعلوم بالتجربة والمشاهدة أن حبها يدعو الى خطيئة ظاهرة وباطنة ولا سيما خطيئة يتوقف تحصيلها عليها فيسكر عاشقها حبها عن علمه بتلك الخطيئة وقبـحها. وعن كراهتها واجتنابـها. وحبها يوقع فى الشبهات ثم فى المكروهات ثم فى المحرمات وطالما أوقع فى الكـفر. بل جميع الأمم المكذبة لأنبيائهم إنما حملهم على كفرهم وهلاكهم حب الدنيا فإن الرسل لما نهوهم عن الشرك والمعاصى التى كانـوا يكسبون بها الدنيا حملهم حبها على مـخالفتهم وتكذيبهم، فكل خطيئة فى العالم أصلها حب الدنيا ولا تنس خطيئة الأبوين قديما فإنما كان سببها حب الخلود فى الدنيا ولا تنس ذنب إبليس وسببـه حب الرياسة التى محـبتها شر من محـبة الدنيا، وبسـببها كفر فرعون وهامان وجنودهما وأبو جهل وقومه واليهود. فحب الدنيا والرياسة هو الذى عمر النار بأهلها والـزهد فى الدنيا والرياسة هو الذى عمر الجـنة بأهلها، والسـكر بحب الدنيا أعظم من السـكر بشرب الخمر بـكثير، وصاحب هذا السـكر لا يفيق منه إلا فى ظلمة=

خطيئة والمال فيه داء كبير. قالوا: وما داؤه؟ قال: لا يسلم [صاحبه] من الفخر والخيلاء. قالوا: فإن سلم. قال: يشغله إصلاحه عن ذكر الله..

ـ قال سفيان: قالوا لعيسى ابن مريم: دلنا على عمل ندخل به الجنة؟ قال: لا تنطقوا أبدا. قالوا: لا نستطيع ذلك. قال: فلا تنطقوا إلا بخير..

36 ـ قال عيسى عليه السلام: في المال ثلاث خصال. قالوا: وما هي يا روح الله؟ قال: يكسبه من غير حله. قالوا: فإن كسبه من حله؟ قال: يمنعه من حقه.

قالوا: فإن وضعه في حقه؟ قال: يشغله إصلاحه عن عبادة ربه..

ـ مر عيسى ابن مريم بقوم فقال: ما بالهم يبكون؟ فقالوا: على ذنوبهم.

قال: اتركوها تغفر لكم..

37 ـ وعن يزيد بن ميسرة: قال عيسى: ما لي لا أرى فيكم أفضل عبادة؟ قالوا: وما أفضل عبادة يا روح الله؟ قال: التواضع لله..

38 ـ ومر [عيسى] ببعض الخلق من بني إسرائيل فشتموه، ثم مر بآخرين فشتموه! فكلما قالوا: شراً. قال المسيح: خيراً. فقال له سمعان الصفا رجل من الحواريين: أكلما قالوا: شراً، قلت: خيراً حتى كأنك إنما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك!؟ قال: كل إنسان يعطي مما عنده..

39 ـ عن يحيى بن سعيد قال: إن عيسى ابن مريم عليه السلام لقي خنزيرا على الطريق فقال له: انفذ بسلام! فقيل له: أتقول هذا للخنزير؟! فقال عيسى: إني أكره وأخاف أن أعود لساني النطق بالسوء..

40 ـ عن إبراهيم التيمي قال: لقي عيسى ابن مريم رجلا فقال: ما تصنع؟ قال: أتعبد. قال: من يعولك؟ فقال: أخي. فقال: أخوك أعبد منك..

=اللحد ولو انكشف عنه غطاؤه في الدنيا لعلم ما كان فيه من السكر وإنه أشد من سكر الخمر والدنيا تسحر العقول أعظم سحر..

ـ وعن وهب بن منبه: كان عيسى واقفا على قبر ومعه الحواريون وصاحبه يدلى فيه فذكروا القبر ووحشته وظلمته وضيقه فقال عيسى: كنتم فى أضيق منه فى أرحام أمهاتكم فإذا أحب الله أن يوسع وسع..

41 ـ وقيل إن يحيى بن زكريا عليه السلام لقى عيسى عليه السلام فقال: مالى أراك لاهيا كأنك آمن؟ فقال له عيسى: مالى أراك عابسا كأنك آيس؟ فقال: لا تبرح حتى يتنزل علينا الوحى، فأوحى الله إليهما أنَّ أحبَّكما إليَّ أحسنكما ظنا بى. ويروى إن أحبكما إليَّ الطَّلِق البسام..

42 ـ وحكى وهب: فيما روى عن عيسى عليه السلام: أنه سئل عما تحت الأرض فقال: ظلمة الهواء. قيل: فما تحته؟ قال: انقطع علمى..

43 ـ قال على بن الحسين الواعظ: إن عيسى ابن مريم عليه السلام مر على حواء[1] يطارد حية ليأخذها. فقالت الحية: يا روح الله قل له: لئن لم يلتفت عنى لأضربنه ضربا أقطعه قطعا. فمر عيسى عليه السلام ثم عاد وإذا الحية فى سلته! فقال لها عيسى: ألست القائله كذا وكذا فكيف صرت معه؟ فقالت: يا روح الله، إنه حلف لى، فلئن غدر بى فسم غدره أضر عليه من سمى..

44 ـ وسئل عيسى: أى الناس أشرف؟ فقبض قبضتين من تراب وقال: أى هاتين أشرف؟ ثم جمعهما وطرحهما وقال: الناس كلهم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم..

45 ـ عن حميد: بينما عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاته يثير بها الأرض فقال عيسى: اللهم انزع منه الأمل. فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة.

فقال عيسى: اللهم اردد إليه الأمل. فقام فجعل يعمل. فقال له عيسى: ما لك بينما أنت تعمل ألقيت مسحاتك واضطجعت ساعة ثم إنك قمت بعد تعمل؟

---

(1) الحواء: من يصطاد الحيات والثعابين.

فقال الشيخ: بينا أنا أعمل إذ قالت لى نفسى: إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير فألقيت المسحاة واضطجعت. ثم قالت لى نفسى: والله ما بذلك من عيش ما بقيت فقمت إلى مسحاتى..

46 ـ عن موسى بن طريف قال: جاء عيسى ابن مريم إلى رجل نائم، فقال له: قم. فقال له الرجل: قد تركت الدنيا لأهلها. فقال له عيسى: نم مكانك إذًا..

47 ـ عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى قال: جاء رجل إلى عيسى فقال: يا معلم الخير، علمنى شيئا ينفعنى الله به ولا يضرك ذلك؟ فقال: تدعو الله ييسر عليك من الأمر ما لا يجب لغير الله. وترحم بنى جنسك رحمتك [لنفسك] وما لا تحب أن يؤتى إليك فلا تأتيه إلى غيرك وأنت تتقى لله حقا..

ـ حدثنا سميط بن عجلان: قال رجل لعيسى ابن مريم: يا معلم الخير، علمنى عملا إذا أنا عملته كنت تقيا لله كما أمرنى؟ قال: افعل فى مؤونة يسيرة إن قبلت تحب الله بقلبك كله وتحمد له بذلك كله. وإذا عملت حسنة فاله عنها فإنها عند من لا يضيعها. وإذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينيك ونرحم على ولد جنسك يعنى ولد آدم..

* * *

48 ـ قال عيسى ابن مريم ليحيى بن زكريا: إذا قيل لك بما فيك فأحدث لله شكرا. وإذا قيل لك بما ليس فيك فأحدث لله شكرا أعظم من ذلك الشكر إذ يسر لك حسنة لم يكن لك فيها عمل..

49 ـ روى مصعب الزبيرى عن أبيه عن جده: قال عيسى لرجل: كن لربك كالحمام الألوف لأهله تذبح فراخه ولا يطير عنهم..

50 ـ وعن إسحاق بن خلف: مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم.! فقال: ما الذى بلغ بكم ما أرى؟ قالوا: الخوف من

النيران. قال: مخلوقا خفتم وحقا على الله أن يؤمن الخائف. ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين، فإذا هم أشد تغير ألوان وأشد نحول أبدان! فقال: ما الذى بلغ بكم ما أرى؟ قالوا: الشوق إلى الجنان. فقال: مخلوقا اشتقتم وحقا على الله أن يعطيكم ما رجوتم. ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين، فإذا هم أشد نحول أبدان وأشد تغير ألوان كأن على وجوههم المرآة من النور! فقال: ما الذى بلغ بكم ما أرى؟ قالوا: الحب لله. قال: فأنتم المقربون أنتم المقربون..

51 ـ روى أن عيسى ﷺ سُئل: ما بال الحسنة تثقل والسيئة تخف؟ قال: لأن الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فلذلك ثقلت عليكم، فلا يحملنكم ثقلها علي تركها، فإن بذلك تثقل الموازين يوم القيامة. والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك خفت عليكم، فلا يحملنكم على فعلها خفتها فإن بذلك تخف الموازين يوم القيامة..

52 ـ قال عيينة: كان عيسى ﷺ يأتى القرية فيسأل عن شرار أهلها! فيقال له: لم تنزل على شرار الناس؟ فيقول: إنما أنا طبيب أداوى المرضى..

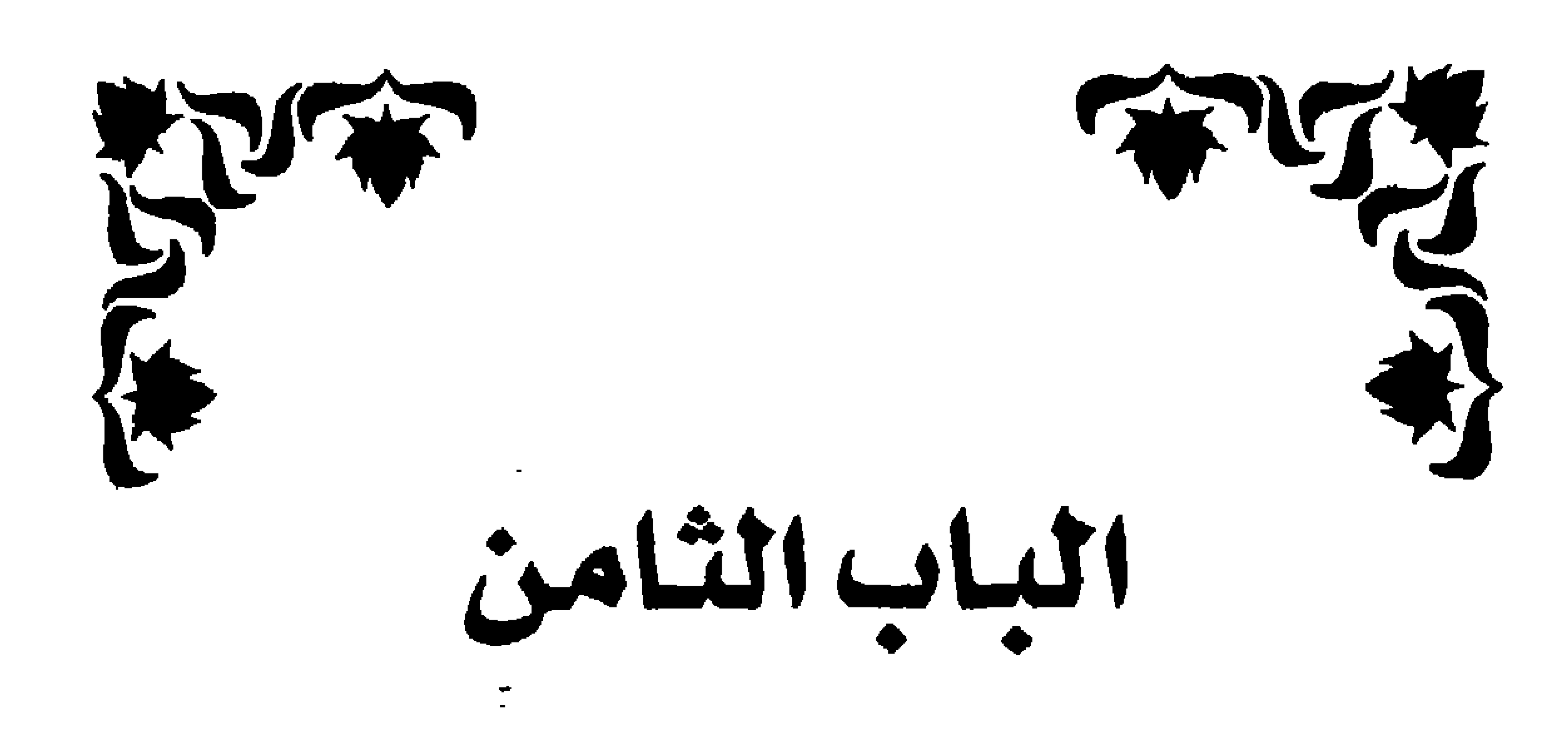
53 ـ عن ابن عباس قال: خرج عيسى ابن مريم يستسقى بالناس فأوحى الله عز وجل إليه لا يستسق معك خطاء. فأخبرهم بذلك وقال: من كان من أهل الخطايا فليعتزل. فاعتزل الناس كلهم إلا رجلا مصابا بعينه اليمنى. فقال له عيسى: مالك لا تعتزل؟ فقال: يا روح الله، ما عصيت الله طرفة عين ولقد التفت فنظرت بعينى هذه إلى قدم امرأة من غير أن كنت أردت النظر إليها فقلعتها ولو نظرت إليها باليسرى قلعتها. قال: فبكى عيسى حتى ابتلت لحيته بدموعه ثم قال: ادع فأنت أحق بالدعاء منى فإنى معصوم بالوحى وأنت لم تعصم. فتقدم الرجل فرفع يديه وقال: اللهم إنك خلقتنا وقد علمت ما تعمل من قبل أن تخلقنا. فلم يمنعك ذلك أن [لا] تخلقنا. فكما خلقتنا وتكفلت بأرزاقنا فأرسل السماء علينا مدرارا. فما خرجت الكلمة تامة من فيه حتى أرخت السماء عزاليها[1] وسقى الحاضر والباد..

(1) عَزَالِيهَا: كثرةُ انهِمَار المَطر واتِّساعه واندفاقه.

54 ـ عن أبي الجلد: أن عيسى ابن مريم عليه السلام مر بمشيخة فقال: معاشر الشيوخ أما علمتم أن الزرع إذا ابيض ويبس واشتد فقد دنا حصاده؟ قالوا: بلى. قال: فاستعدوا فقد دنا حصادكم. ثم مر بشبان فقال: معاشر الشباب أما تعلمون أن رب الزرع ربما حصده قصيلا[1]؟ قالوا: بلى. قال: فاستعدوا فإنكم لا تدرون متى تحصدون..

* * *

(1) القَصْل: سرعة قطع الشيء من وسطه أو أسفل من ذلك.



الباب الثامن

ما جاء من حكم
ومواعظ عيسى عليه السلام




1 ـ قال عيسى عليه السلام: يا طالب الدنيا لتبر تركك الدنيا أبر..

2 ـ وعن وهب: قال عيسى ابن مريم: يا دار تخربين ويفنى سكانك. ويا نفس اعملى ترزقى. ويا جسد انصب تسترح..

3 ـ وعن يزيد بن ميسرة: قال عيسى عليه السلام: من عمل بغير مشورة باطلا يتعنى..

4 ـ وكان عيسى عليه السلام يقول: ما أنزل فى الأرض شيئًا أقل من اليقين..

5 ـ وقال عيسى عليه السلام لأصحابه: إذا اتخذكم الناس رءوسا فكونوا أذنابا..

6 ـ وقال عليه السلام: إنى لأحب المسكنة وأبغض النعماء..

7 ـ وقال عيسى ابن مريم: الدنيا لإبليس مزرعة وأهلها له حراثون..

8 ـ وقال سرى: قال عيسى ابن مريم: الدنيا مزرعة إبليس وأنتم عمارها..

9 ـ وقال عيسى للحواريين: إن إبليس يريد أن يبخلكم فلا تقعوا فى بخله..

10 ـ وفى الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال: لا يفقد النبى حرمته إلا فى بلده..

11 ـ وقال عيسى عليه السلام: البسوا لباس الملوك! وأميتوا قلوبكم بالخشية..

12 ـ عن عبدالله بن شوذب: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: جودة الثياب من خيلاء القلب..

13 ـ وعن سفيان الثورى: قال المسيح عليه السلام: كن وسطا وامش جانبا..

14 ـ قال سفيان: قال عيسى: إنى لست أحدثكم لتعجبوا إنما أحدثكم لتعلموا..

15 ـ قال قتادة: قال عيسى ﷺ: سلوني فإني لين القلب صغير عند نفسي..

ـ قال زكريا بن عدي: قال عيسى ابن مريم: يا معشر الحواريين، ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين، كما رضي أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا..

ـ وعن خلف بن حوشب: قال عيسى للحواريين: كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك فاتركوا لهم الدنيا..

ـ وقال مالك بن دينار رضي الله عنه: قال عيسى ﷺ: إن أكل خبز الشعير مع الرماد والنوم على المزابل مع الكلاب لقليل في طلب الفردوس..

ـ وعن إبراهيم التيمي: قال عيسى ﷺ: يا معشر الحواريين، اجعلوا كنوزكم في السماء فإن قلب الرجل حيث كنزه..

ـ وعن عبد العزيز بن ظبيان: قال عيسى ابن مريم: من تعلم وعَلَّم وعمل دعي عظيما في ملكوت السماء..

ـ وعن مالك بن دينار رضي الله عنه قال: مر عيسى وأصحابه بجيفة فقالوا: ما أنتن ريحها. فقال: ما أبيض أسنانها! لينهاهم عن الغيبة..

16 ـ وقال سفيان الثوري: قال عيسى ابن مريم: لا يستقيم حب الدنيا وحب الآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء..

17 ـ قالت امرأة لعيسى ﷺ: طوبى لحجر حملك ولثدي أرضعك. فقال: طوبى لمن قرأ كتاب الله واتبعه. وطوبى لمن بكى من ذكر خطيئته وحفظ لسانه ووسعه بيته..

18 ـ عن الحسن [البصري] قال: إن عيسى رأس الزاهدين يوم القيامة وإن الفارين بذنوبهم يحشرون يوم القيامة مع عيسى..

19 ـ كان عيسى عليه السلام يقول: اعبروا الدنيا ولا تعمروها، وحب الدنيا رأس كل خطيئة.

ـ وعن يونس بن عبيد قال: كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول: لا يصيب أحد حقيقة الإيمان حتى لا يبالى من أكل الدنيا.

ـ قال الفضيل: وكان عيسى يقول: فكرت فى الخلق فوجدت من لم يخلق أغبط عندى ممن خُلِق..

20 ـ وقال عيسى ابن مريم: عجبت [لمن] ينطقون بأسمائه ويعيشون فى رزقه كيف يكفرون..

21 ـ وقال معن بن عيسى: سمعت بعض أهل العلم يقول: قال عيسى عليه السلام: يا بنى إسرائيل: ما لكم تأتونى وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضوارى البسوا ثياب الملوك وألينوا قلوبكم بالخشية..

22 ـ عن سالم بن أبى الجعد: قال عيسى ابن مريم: للسائل حق وإن جاء على فرس مطوق بالفضة.

ـ وعن خيثمة: قال عيسى: طوبى لولد المؤمن طوبى لهم يحفظون من بعده.

ـ وعنه أيضًا: قال عيسى ابن مريم لرجل من أصحابه وكان غنيا: تصدق بمالك؟ فكره ذلك. فقال عليه السلام: ما يدخل الغنى الجنة..

23 ـ قال مالك: كان عيسى ابن مريم يقول: يا ابن الثلاثين مضت الثلاثون فماذا تنتظر. قال: ومات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة..

24 ـ محمد بن كعب القرطى: قال عيسى ابن مريم: أوصيكم بتقوى الله وأن تَبرُّوا من قطعكم وأن تؤدوا الحق إلى من منعكم ولا تكافئوا الناس بأعمالهم..

25 ـ ويروى أن عيسى ﷺ: علف حمارا وأنه رمحه. فقال: أعطيناه ما أشبهنا وأعطانا ما أشبهه..

26 ـ وقال عيسى صلوات الله عليه: لا يحزنك قول الناس فيك. فإن كان كذبا كانت حسنة لم تعملها. وإن كان صدقا كانت سيئة عجلت عقوبتها..

27 ـ وروى عن عيسى ﷺ أنه قال: ما من مولود يولد إلا وفى سرته من تراب الأرض التى يموت فيها..

28 ـ قال أبو سعيد الزاهد: عيرت اليهود عيسى ابن مريم ﷺ بالفقر. فقال: من الغِنَى أُوتيتم..

29 ـ عن سليمان بن المغيرة: قال عيسى ﷺ: طوبى لمن علمه الله عز وجل كتابه ثم لم يمت جاراً .

30 ـ قال سالم بن أبى الجعد: قال عيسى ابن مريم ﷺ: اتقوا فضول[1] الدنيا فإنها رجس عند الله..

31 ـ قال أبو المغيرة البصرى: قال عيسى ابن مريم ﷺ: يا معشر الحواريين ازهدوا فى الدنيا تمشوا فيها بلا همٍّ..

32 ـ وروى عن عيسى ابن مريم ﷺ أنه قال: يا معشر الحواريين، أجيعوا أكبادكم وأعروا أجسادكم لعل قلوبكم ترى الله عز وجل..

33 ـ ووعظ عيسى بنى إسرائيل فأقبلوا يمزقون الثياب! فقال: ما ذنب الثياب؟ أقبلوا على القلوب فعاتبوها..

ـ قال عيسى: عالجت الأبرص والأكمه فأبرأتهما [بإذن الله] وعالجت الأحمق فأعيانى. والسكوت عن الأحمق جواب..

---

(1) الفضول: ما لا فائدة فيه.

34 ـ روى أن عيسى ﷺ: أُتِىَ [إليه] بأحمق لِيُدَاويه. فقال: أعيانى مداواة الأحمق ولم يعينى مداواة الأكمه والأبرص..

35 ـ قال سفيان: كان عيسى ابن مريم يقول: فى قلوب المتواضعين بيت الحكمة لا فى قلوب المتكبرين..

***

36 ـ عن مالك قال: كان عيسى ابن مريم ﷺ إذا مر بدار قد مات أهلها وقف عليها فقال: ويح لأربابك الذين يتوارثونك كيف لم يعتبروا فعلك بإخوانهم الماضين..

37 ـ قال ابن شبرمة: قال عيسى ابن مريم ﷺ: لن تنالوا ما عند الله حتى تلبسوا الصوف على لذة. وتأكلوا الشعير على لذة. وتفترشوا الأرض على لذة..

38 ـ وعن وهيب بن الورد قال عيسى ابن مريم: أربع لا تجتمع فى أحد من الناس إلا تعجب: الصمت وهو أول العبادة. والتواضع لله. والزهد فى الدنيا وقلة الشىء..

39 ـ وقال عيسى ﷺ: يا ابن آدم: اعمل بأعمال البر حتى يبلغ عملك عنان السماء فإن لم يكن حبا فى الله ما أغنى ذلك عنك شيئا.

40 ـ قال القعنبى: كان عيسى ابن مريم يقول: يا بنى إسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البرى وخبز الشعير. وإياكم وخبز البر فإنكم لن تقوموا بشكره!

41 ـ عن أبى كريب: روى أن روح الله عيسى ابن مريم ﷺ كان يقول: لا خير فى علم لا يعبر معك الوادى ولا يعبر بك النادى..

42 ـ قال مجاهد: بلغنى أن عيسى ابن مريم ﷺ كان يقول: طوبى للمؤمن ثم طوبى له كيف يُخلِفَه الله تعالى فيمن ترك بخير..

43 ـ عن يونس بن عـبيد: قال عيسى ابن مريم: لا يجد أحد حقيقة الإيمان حتى لا يحب أن يُحمد على طاعة الله..

44 ـ وقال عيسى ﷺ: طول القنوت أمان عـلى الصراط. وطول السجود أمان من عذاب القبـر. لا تكذب مازحا ولا جادا حتى يـسلم عليك ملائكة الله. ولا تعصين الله فى طمع ولا غضب. ولا تحجب [عينك] عن الجنة طرفة عين..

45 ـ عن دويد بن نـافع: قال عيسى ابن مريم ﷺ فـيما يقـول: يجمعون الدنيا الصغيرة ويتركون الآخرة الكبيرة وعلى كلكم يمر الموت..

46 ـ عن سعـيد بن عـبد الـعزيـز: قال عـيسى ابن مريم ﷺ: إن أعظم الذنوب أن يقول الرجل: الله يعلم أنى صادق والله يعلم أنه كاذب..

47 ـ عن أبى عـبدالله الصوفى: قال عيسى ﷺ: طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله. إن الشيطان مع الدنيا وفكره من المال وتزينه مع الهوى واستمكانه عند الشهوات..

48 ـ حدثنا مالك بن دينار قال: كان عيسى يقول: إن الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تصنعون [وتضعون] فيهما. وكان يقول: اعملوا [فى] الليل لما خلق له. واعملوا [فى] النهار لما خلق له..

49 ـ قال شـعيب بن حرب: قـال عيسى ابن مريم ﷺ: إن الله عز وجل يحب العبد يتـعلم المهنة يستغنى بـها عن الناس. ويكره العبـد يتعلم العلم يتخذه مهنة..

50 ـ حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمى: قال عيسى ﷺ: إن الزق إذ نُقِبَ لم يصـلح أن يكون فيه العسل. وإن قلوبكم قـد نقبت فلا تصلح [أن يكون] فيها الحكمة.

ـ عن ابن شابور: قال عيسى ابن مريم ﷺ: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم يره..

51 ـ عن حسان بن عطية: قال عيسى ابن مريم: اعلموا يا معشر الحواريين أن النظر إلى القبور عظة، وإلى الموتى عبرة، وإلى أهل الدنيا رحمة..

52 ـ قال معتمر بن سليمان: قال عيسى: كانت الدنيا قبل أن أكون فيها وهى كائنة بعدى وإنما لى فيها أيام معدودة فإذا لم أستعد فى أيامى [هذه لآخرتى] فمتى أستعد؟

ـ وعن مالك بن دينار: قال عيسى ابن مريم: لو أن ابن آدم عمل بأعمال البر كلها وأحب فى الله وأبغض فى الله ما أغنى ذلك عنه شيئًا..

ـ وقال بشر بن صالح: قال عيسى ابن مريم: طوبى لعين نامت ولم تحدث نفسها بالمعصية وانتبهت إلى غير إثم..

53 ـ وقال عيسى عليه السلام: لا تنظروا إلى أموال أهل الدنيا فإن بريق أموالهم يذهب بحلاوة إيمانكم..

54 ـ عن مالك بن دينار: قال عيسى ابن مريم: خشية الله عز وجل وحب الفردوس يباعدان من زهرة الدنيا ويورثان الصبر على المشقة..

55 ـ عن ميسرة: قال المسيح عليه السلام: إن أحببتم أن تكونوا أصفياء لله [عز] وجل من خلقه، فاعفوا عمن ظلمكم، عودوا من لا يعودكم، وأحسنوا إلى من لا يحسن إليكم، وأقرضوا من لا يجزيكم..

56 ـ وقال سفيان: قال عيسى عليه السلام: كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم وسلوا الله رزق يوم بيوم ولا يضركم أن لا يكثر لكم..

57 ـ وقال عيسى عليه السلام: يا معشر الحواريين، العين مسرة فى الدنيا مضرة فى الآخرة بحق أقول: لا يدخل الأغنياء ملكوت السماء..

58 ـ قال مالك: بلغنى أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه: أجيعوا أنفسكم وأظمئوها وأعروها وأنصبوها لعل قلوبكم أن تعرف الله عز وجل..

59 ـ وفى الأحكام لابن العربى عن عيسى ﷺ: من اتخذ مالا وأهلا وولدا كان للدنيا عبدا. .

60 ـ وقال عيسى ﷺ: مُرَّة الدنيا حُلوة الآخرة. وحلوة الآخرة مرة الدنيا وللعبودية غضاضة ومرارة لا تضيع عند الله. .

61 ـ عن ابن حلبس: قال عيسى ابن مريم: من أحسن فليرج الثواب، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء. ومن أخذ عزا بغير حق أورثه الله ذلا بحق، ومن أخذ مالا بظلم أورثه الله فقرا بغير ظلم. .

62 ـ وقال عيسى ﷺ: لا يكون عالما من لم يفرح بدخول المصائب والأمراض عليه لما يرجوه من ذلك من كفارة خطاياه. .

63 ـ وعن عكرمة: قال عيسى ﷺ: لا تطرحوا اللؤلؤ إلى الخنزير فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئا، ولا تعطوا الحكمة من لا يريدها فإن الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريدها شر من الخنزير. .

64 ـ وروى أن المسيح ﷺ قال: خُلُقَان أكرههما: الضحك من غير عجب وإعجاب الرجل بعلمه. .

65 ـ عن المهاصر بن حبيب: أن عيسى ابن مريم كان يقول: إن الذى يصلى ويصوم ولا يترك الخطايا مكتوب فى الملكوت كذابا. .

66 ـ وروى أن عيسى ابن مريم قام فى قومه فقال: يا بنى إسرائيل لا تجاوروا ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم. .

67 ـ عن أبى أمامة: قال عيسى للحواريين: يا معشر الحواريين كونوا فى الشر بلها كالحمام. وكونوا فى الحذر والاجتهاد كالوحش إذا طلبها القناص. .

68 ـ وقال: ويلكم يا عبيد الدنيا. كيف تخالف فروعكم أصولكم وعقولكم أهواؤكم!؟ قولكم شفاء يبرئ الداء. وعملكم داء لا يقبل الدواء.

ولستم كالكرمة التى حبر ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها. بل أنتم كالثمرة التى قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها..

69 ـ وعن الشعبى قال: كان عيسى ابن مريم يقول: إن الإحسان ليس هو أن تحسن إلى من أحسن إليك إنما تلك مكافأة بالمعروف. ولكن الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك.

ـ حدثنا عمار بن نصير: قال عيسى ابن مريم: يا ابن آدم: كن وديعا يحبك الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا، ولا تؤذِ جارك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك فإنه يميت القلب.

ـ وكان عيسى ابن مريم يقول: يا معشر الحواريين، حتى متى توعظون ولا تتعظون؟ لقد كلفتم الواعظين تعبا..

70 ـ وقال عيسى ابن مريم: أوحى الله تبارك وتعالى إلى الدنيا: من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه. وقال: من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها..

71 ـ وعن أبى هريرة: عن النبى ﷺ قال: رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق فقال له: أسرقت؟ قال: كلا والله الذى لا إله إلا هو!! فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت عينى. وهذا يدل على سجية طاهرة حيث قدم حلف ذلك الرجل على ما شاهده منه عيانا فقبل عذره ورجع على نفسه فقال: آمنت بالله. أى صدقتك وكذبت بصرى لأجل حلفك[1]..

72 ـ عن هلال بن يساف قال: حدثت أن عيسى ابن مريم كان يقول: إذا تصدق أحدكم فليعط بيمينه وليخف عن شماله، وإذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن وليمسح شفتيه من دهنه حتى ينظر إليه الناظر فلا يرى أنه صائم..

---

(1) صحيح البخارى ج3 ص 1271.

73 ـ وورد عن عيسى ﷺ أنه قال: إذا أردت أن تصلى فادخل بيتك وأغلق بابك. أراد أن تجمع عليك قلبك، وتمنع أن يخطر به سوى أمر الصلاة، فعبر عن القلب بالبيت وعن منع الخواطر التى تخطر له بإغلاق الباب..

74 ـ قال مالك بن دينار: دخل عيسى ابن مريم مسجد بيت المقدس وهم يتبايعون فيه، فجعل ثوبه مخراقا وسعى عليهم ضربًا وقال: يا بنى الحيات والأفاعى اتخذتم مساجد الله أسواقا..

ـ وعن فرقد السبخى: قال عيسى ابن مريم: طوبى للناطق فى آذان قوم يسمعون كلامه. إنه ما تصدق رجل بصدقة أعظم أجرًا عند الله تعالى من موعظة قوم يصيرون بها إلى الجنة..

75 ـ قال عيسى ابن مريم: يا معشر الحواريين، كلوا خبز الشعير واشربوا الماء القراح واخرجوا من الدنيا سالمين آمنين. لحق ما أقول لكم: إن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة. وإن مرارة الدنيا حلاوة الآخرة. وان عباد الله ليسوا بالمتنعمين..

76 ـ عن عطارد: قال عيسى ابن مريم: إلى متى تصفون الطريق إلى الدالجين وأنتم مقيمون مع المتجبرين وتقيمون فى محل المتحيرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليتركوها لكم. إنما يتغى من العلم القليل ومن العمل الكثير..

77 ـ عن شهر بن حوشب: قال عيسى ابن مريم ﷺ: لا تتخذوا الدنيا ربًّا فتتخذكم الدنيا عبيدا. اكتزوا كنزكم عند من لا يضيعه. إن صاحب كنز الدنيا يخاف على [كنزه] الآفة. وإن صاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة..

78 ـ عن يزيد بن ميسرة: قال عيسى ابن مريم: بحق أقول لكم: كما تتواضعون كذلك ترفعون. وكما تَرحمون كذلك تُرحمون. وكما تقضون من حوائج الناس كذلك يقضى الله من حوائجكم..

79 ـ يا عبيد الدنيا: توشك الدنيا أن تقلعكم عن أصولكم فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم، ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم، ثم تدفعكم

حتى تسلمكم إلى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سوآتكم، ثم يجزيكم بسوء أعمالكم . .

80 ـ حدثنا إبراهيم حدثنى أبى قال: بلغنا عن بعض أهل العلم أن عيسى ابن مريم قال: بحق أقول لكم: يا معشر الحواريين، لا ينال أحدكم ملكوت السماء حتى يكون كالصنم الذى لا يفرح إذا حُمِد ولا يحزن إذا ذُمَّ . .

81 ـ قال وهب بن منبه: قال المسيح: أكثروا ذكر الله عز وجل وحمده وتقديسه وأطيعوه، فإنما يكفى أحدكم من الدعاء إذا كان الله عز وجل راضيا عنه أن يقول: اللهم اغفر لى خطيئتى وأصلح لى معيشتى وعافنى من المكاره يا إلهى . .

82 ـ حدثنا عبد العزيز بن حصين قال: بلغنى أن عيسى ابن مريم عليه السلام قال: من ساء خلقه عذب نفسه، ومن كثر كذبه ذهب جماله، ومن لاحى الرجال سقطت كرامته، ومن كثر همه سقم بدنه . .

83 ـ قال عيسى عليه السلام: يا معشر الحواريين، كم سراج قد أطفأته الريح. وكم من عابد أفسده العجب؟ وأما المنجيات فالعدل فى الغضب والرضى. والقصد فى الفقر والغنى. وخشية الله فى السر والعلانية . .

84 ـ عن أرطأة: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: لو صليتم حتى تصيروا مثل الحنايا وصليتم حتى تكونوا أمثال الأوتاد. وجرى من أعينكم الدموع أمثال الأنهار. ما أدركتم ما عند الله إلا بورع صادق . .

85 ـ وعن محمد بن سوقة: قال عيسى ابن مريم: دع الناس فليكونوا منك فى راحة ولتكن نفسك منهم فى شغل، دعهم فلا تلتمس محامدهم ولا تكسب مذامهم وعليك بما وكلت به . .

86 ـ قال عيسى عليه السلام: مثل الذى يتعلم ولا يعمل كمثل امرأة زنت فى السر فحملت فظهر حملها فافتضحت!! فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله يوم القيامة على رؤوس الأشهاد . .

87 ـ عن عامر بن شهر قال: كنت عنـد النجاشي جالسًا فقال: والله إن مما أنزل الله تعـالى على عيسى ابن مريم ﷺ: أن اللعـنة تكون فى الأرض إذا كان أمراؤها الصبيان. .

88 ـ عن وهيب المـكى: قال عيسى: يـا معشر الحواريـين، إنى كببت لكم الدنيا فلا تنعـشوها، فإنه لا خير فى دار قد عُـصِىَ الله فيها. ولا خير فى دار لا تُدرَك الآخرة إلا بتركها. الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها. واعلموا أن أهل كل خطيئة حب الدنيا. .

89 ـ عن ميمون بن سياه قال: كان عـيسى ابن مريم يقول: يا بنى إسرائيل اتخذوا مساجد الله بيوتا واتخذوا بيوتكم كمنازل الأضياف. ما لكم فى العالم من منزل، إن أنتم إلا عابرى سبيل. .

90 ـ أنبـأنا عبدالله بن المبارك قال: بلغنا عن عيسى ابن مريم ﷺ أنه قال: يوشك أن يفضى بالصابر البلاء إلى الرخاء. وبالفاجر الرخاء إلى البلاء!!

[وفي قول آخر]: سيأتى عـلى الناس زمان، يفضى بالـصابر فيه الصبر إلى البلاء، ويفضى بالفاجر الفجور إلى الرخاء!! [أتراه زماننا؟]. .

91 ـ حدثـنا ابن عباس أن رسول الله ﷺ قـال: إن عيسى ابن مريم قام فى بـنى إسرائيل خطـيبا فـقال: يا بنى إسـرائيل: لا تتكـلموا بـالحكمة عـند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموها. ولا تظلموا ظالما. ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم[1]. .

92 ـ وقـال عيسى ابن مـريم: إن موسى نهـاكم عن الزنى وأنا أنـهاكم عنه وأنـهاكم أن تحدثوا أنفسـكم بالمعصية، فـإنما مثل ذلك كالقادح[2] فى الجذع إن لا يكسـره فإنه ينخره ويـضعفه. أو كالدخـان فى البيت إن لا يحرقه فـإنه يغير لونه وينتنه. .

(1) الزهد لابن حنبل ج1 ص295.

(2) القدح: الصدع والتأكل والتتوءات.

93 ـ وعن إبراهيم النخعي: قال عيسى ﷺ: خذوا الحق من أهل الباطل ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق. كونوا منتقدي الكلام كي لا يكون فيكم الزيوف(1).

94 ـ عن المهاجر بن حبيب: أن المسيح عيسى ابن مريم ﷺ كان يقول: يا معشر الحواريين، لا تطلبوا الدنيا بهلكة أنفسكم واطلبوا أنفسكم بترك ما فيها. عراة جئتم وعراة تذهبون. لا تطلبوا رزق ما في غد. كفى اليوم بما فيه. وغدا يدخل بشغله. واسألوا الله أن يجعل رزقكم يوما بيوم..

95 ـ يقول المسيح عيسى ابن مريم: لا ينال العبد منال الصديقين ودرجة المقربين ويعرف في الملكوت الأعلى، حتى يترك امرأته أرملة من غير طلاق وصبيانه يتامى من غير موت، ويأوي إلى مرابض الكلاب فعند ذلك يعرف في الملكوت الأعلى وينال من درجات العارفين..

96 ـ حدثنا محمد بن مطرف: أن عيسى ابن مريم قال: يا ابن آدم الضعيف: اتق الله حيث ما كنت، وكل كسرتك من حلال، وكن في الدنيا ضيفًا، واتخذ المساجد بيتا، وعود عينك البكاء، وقلبك التفكر، وجسدك الصبر، ولا تهتم برزق غد فإنها خطيئة تكتب عليك..

97 ـ وعن سالم: قال عيسى ابن مريم: اتقوا الله واعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم، وانظروا إلى هذه الطير لا تحصد ولا تزرع يرزقها الله. فإن زعمتم أن بطونكم أعظم من بطون الطير، فهذه البقر والحمير لا تحرث ولا تزرع يرزقها الله وإياكم..

ـ وفي قول آخر حدثنا عبد الرحمن المحاربي: قال عيسى: لا تخبئ رزق اليوم لغد فإن الذي أتاك به اليوم سيأتيك به غدا. فإن قلت: وكيف يكون؟ فانظر إلى الطير لا تحرث ولا تزرع. تغدو وتروح إلى رزق الله. فإن قلت: وما يكفي الطير؟ فانظر إلى حمر الوحش وبقر الوحش تغدو إلى رزق الله وتروح شباعا..

---

(1) الزيوف: المغشوش.

98 ـ عن سعد الطائي: كان عيسى ابن مريم يقول: طوبى للمتواضعين فى الدنيا هم أصحاب المنائر يوم القيامة. طوبى للمصلحين بين الناس فى الدنيا هم الذين يورثون الفردوس يوم القيامة. طوبى للمطَهَّرة قلوبهم فى الدنيا هم الذين ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة..

99 ـ حدثنا شعيب بن صالح: قال عيسى ابن مريم: والله ما سكنت الدنيا فى قلب عبد إلا التاط[1] قلبه منها بثلاث: شغل لا ينفك عناه، وفقر لا يدرك غناه، وأمل لا يدرك منتهاه. الدنيا طالبة ومطلوبة. فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه. وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجيء الموت فيأخذ بعنقه..

100 ـ وقال خلف بن حوشب: قال عيسى للحواريين: لا تأخذوا ممن تعلمون من الأجر إلا مثل الذى أعطيتمونى. ويا ملح الأرض لا تفسدوا فإن الشيء إذا فسد فإنما لا يصلحه إلا الملح وإن الملح إذا فسد فليس له دواء واعلموا أن فيكم خصلتين من الجهل: الضحك من غير عجب. والتصبح[2] من غير سهر.

101 ـ عن ابن عمر: قال عيسى: معاشر الحواريين، احذروا الدنيا لا تسحركم، لهى والله أشد سحرا من هاروت وماروت، واعلموا أن الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة..

102 ـ عن سعيد بن أبى هلال أن عيسى ابن مريم كان يقول: من كان يظن أن حرصا يزيد فى رزقه فليزد فى طوله أو فى عرضه أو فى عدد أبنائه أو تغير لونه. إن الله خلق الخلق فمضى الخلق لما خلق. ثم قسم الرزق فمضى الرزق لما قسم. فليست الدنيا بمعطية أحدا شيئا ليس له، ولا بمانعة أحدا شيئا هو له فعليكم بعبادة ربكم فإنكم خلقتم لها..

* * *

---

(1) التاط: تعلق.

(2) التصبح: لا ينهض حتى يرتفع النهار.

103 ـ وقال وهب بن منبة: قال عيسى ﷺ: الحق أقول لكم: إن أشدكم جزعا على المصيبة أشدكم حبا للدنيا. طوبى لمن نظر فى عيبه عن عيب غيره طوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة، ورحم أهل الذل والمسكنة، وتصدق من مال جمعه من غير معصية. وجالس أهل العلم والحلم والحكمة. ووسعته السنة ولم يتعدها إلى البدعة..

104 ـ قال أنس بن مالك رضى الله عنه: كان عيسى ابن مريم يقول: لا يطيق عبد أن يكون له ربان، إن أرضى أحدهما أسخط الآخر وان أسخط أحدهما أرضى الآخر وكذلك لا يطيق عبد أن يكون خادما للدنيا يعمل عمل الآخرة. بحق أقول لكم: لا تهتموا بما لا تأكلون ولا ما تشربون فإن الله عز وجل لم يخلق نفسا أعظم من رزقها ولا جسدا أعظم من كسوته فاعتبروا.

ـ وحدثنا عمار بن نصير: قال عيسى: لقد دخلت أعمال العباد عند الله فى ثلاثة يرجعون بها حسب الخير: فى المنطق والصمت والنظر. فما كان من منطق ليس فيه ذكر فهو لغو. وما كان من صمت ليس فيه تفكر فهو سهو وما كان من نظر ليس فيه عبرة فهو غفلة. فطوبى لمن كان منطقه ذكرا وصمته تفكرا ونظره عبرا وملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته وأمن الناس من شره..

105 ـ قال مالك بن دينار: قال عيسى ابن مريم ﷺ لأصحابه: النجاة فى ثلاث خصال: تبكى على خطيئتك. وتحرس لسانك. وتلزم بيتك. والأيام ثلاثة: فيوم مضى وعظت به. ويومك الذى أنت فيه لك منه زادك. وغدا لا يدرى مالك فيه. والأمور ثلاثة: أمر تبين رشده فاتبعوه. وأمر تبين غيه فاجتنبوه. وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله تعالى..

106 ـ وعن بعض أهل العلم: قال عيسى ابن مريم: طوبى للذين يتهجدون من الليل فى بيوتهم ويتضرعون فى سواد الليل إلى ربهم، أولئك الذين يرثون النور الدائم من أجل أنهم قاموا فى ظلمة الليل فمشوا على أرجلهم والتمسوا بأيديهم مساجدهم. زرعوا فى مساجدهم وكان سقى زرعهم دموع أعينهم حتى

أنبتوا وأدركوا الحصاد ليوم فقرهم. فوجدوا عاقبة ذلك [أن] قلوبهم عند ربهم معلقة وأجسادهم فى الدنيا منتصبة. لما رهبوا منه يرجون رحمته ويخافون عذابه..

107 ـ قال الغزالى: رأيت فى الإنجيل: قال عيسى ابن مريم: لقد قيل لكم من قبل: إن السن بالسن والأنف بالأنف.

والآن أقول لكم: لا تقاوموا الشر بالشر، بل من ضرب خدك اليمين فحول إليه اليسار. ومن أخذ رداءك فأعطه إزارك، ومن سخرك معه ميلا فسر معه ميلين. واصبر على الأذى. وقل الحق ولو على نفسك، فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك اللدود مثل الولى الحميم مصافاة لك.

وما يلقى هذه الخليقة التى هى مقابلة القطع بالوصل والإساءة بالإحسان، إلا أهل الصبر، وإلا رجل خير وفق لحظ عظيم..

108 ـ عن وهب بن منبه: قال عيسى عليه السلام: بحق أقول لكم: كما ينظر المريض إلى طيب الكلام فيلتذ به من شدة الوجع، كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب الدنيا.

بحق أقول لكم: [إن] القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت ودأب العبادة تقسو وتغلظ

بحق أقول لكم: [إن] القلوب ما لم تخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسيها النعيم، فسوف تكون أوعية للحكمة..

109 ـ وعن بعض من أسلم من أهل الكتاب: قال عيسى عليه السلام للحواريين: يا معشر الحواريين: بحق أقول لكم: أمسيتم فى زمان [أناس] كلامهم كلام الأنبياء وفضلهم فضل السفهاء. وكلامكم دواء يبرئ الداء وقلوبكم داء لا تقبل الدواء وقلوبكم تبكى من أعمالكم فقد قتلتم أنفسكم على حب الدنيا. قلوبكم تتلقى من أعمالكم وأعمالكم لا تتلقى من ذنوبكم. اعلموا أن هذه الأرض تحمل الجبال وهذه الجبال تمسك الأرض. وأجسادكم تحمل قلوبكم وقلوبكم لا تمسك

أجسادكـم. بحب الدنيـا زاغت فمالت بكم. سـحرت الدنـيا أعينـكم فأصبحت عندكم بمنزلة العروس المجلية يعشقها كل من رآها وهى بمنزلة الحية لينٌ مسها تقتل بسمها..

110 ـ وقيل إن مـلكا من ملوك دمشق يقـال له: هذاد بن هذاد صنع طعاما ودعا إليه الناس وكان فيمن دعـا عيسى وحواريه. فقال المسيح لحواريه: لا تذهبوا وخرج بهم فـأتى بهم شاطئ بردى فأخرجـوا كسرا لهم، فجعلـوا يبلونها فى الماء ويأكلـون. فقال المسـيح: يا معشـر الحواريين، عجـبا للمـلوك وما أُوتوا فى هذه الـدنيا، وما سيصـنع بهم يوم القيـامة. يا معشر الحـواريين، إن الله قد بطح لكم الدنيا على وجهـها، وأجلسكم عـلى ظهرها فلـيس يشارككم فيـها إلا الشياطين والملوك. فأمـا الشياطين فاستعـينوا عليهم بالـصوم والصلاة. وأما الملوك فدعوهم والدنيا، يدعوكم والآخرة..

111 ـ وروى الطـبرانى عن عـيسى ابن مريم عليه السلام أنه قال: لا يـكون المرء حـكيما حـتى يطيع الـله عز وجل، ولا يعـصى الله حكـيم، ولا يعصى الله إلا أحمق وكما لا يكـمل النهار إلا بـالشمس ولا يعرف الـليل إلا بالظلام كذلك لا تكـمل الحكمة إلا بطـاعة الله عز وجل. وكمـا لا يطير الطـير إلا بجناحين، ولا يسـتطيع من لا جناح له أن يـطير، كذلك لا يطيع الـله من لا يعمل له ولا يطيق عمل الله من لا يطيعه. وكما لا مـكث للنار فى الماء حتى تطفأ، كذلك لا مكث لعـمل الرياء حتى يبور وكمـا يبدى سر الزانية وفـضيحتها فعـلها، كذلك يفتضح بالفعل السيئ من كان يقرأ لجليسه بالقول الحسن ولم يعمل به، وكما تكذب معذرة السارق بالسرقة إذا ظهـر عليها عنده، كذلك تكـذب معصية القارئ لله قراءته إذا كان يقرؤها لغير الله تعالى..

112 ـ وقال ابن بـهرام: قرأت فى كتاب بلغنى أنه من كلام عيسى ابن مريم عليه السلام: تـعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيـها بغير عمل. ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيـها إلا بالعمل. ويلكم يـوشك رب العمل أن يطلب عمله، ويوشك أن

تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه. الله ينهاكم عن الخطايا كما يأمركم بالصيام والصلاة.

كيف يكون من أهل العلم: من سخط رزقه واحتقر منزلته؟

كيف يكون من أهل العلم: من يعلم أن ذلك من علم الله وقدرته؟

كيف يكون من أهل العلم: من دنياه آثر عنده من آخرته وهو فى الدنيا أفضل رغبة كيف يكون من أهل العلم: من مصيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره أشهى إليه مما ينفعه؟

كيف يكون من أهل العلم: من اتهم الله فى قضائه فليس يرضى بشىء أصابه؟

ـ وقال عيسى عليه السلام للحواريين: إن كنتم أصحابى وإخوانى، فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس، فإنكم لا تدركون ما تطلبون إلا بترك ما تشتهون، إن لم تفعلوا فلستم لى بإخوان، إنى إنما أعلمكم لتعلموا لا لتعجبوا إنكم لا تبلغون ما تأملون إلا بصبركم على ما تكرهون، ولا تنالون ما تريدون إلا بترككم ما تشتهون. ما أبعد ما فات، وما أدنى ما هو آت. ويل لصاحب الدنيا: كيف يموت وتتركه ويثق بها وتغره و يأمنها وتمكر به؟ ويل للمغترين! قد أزفهم ما يكرهون وجاءهم ما يوعدون وفارقوا ما يحبون فى طول الليل والنهار. فويل لمن كانت الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه!؟ لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم، وإن كانت لينة فإن القلب القاسى بعيد من الله. متى نزل الماء على جبل ألا يلين له. ومذ متى تدرسون الحكمة ولا تلين لها قلوبكم. بقدر ما تحرثون كذلك تحصدون..

113 ـ قال عمران بن مسلم: بلغنى أن عيسى ابن مريم خرج على أصحابه عليه مدرعة من صوف وكساء من صوف وتبان، مجزوز الرأس والشاربين باكيا شعثا متغير اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش فقال: السلام عليكم أنا الذى أنزلت الدنيا منزلتها بإذن من الله عز وجل ولا عجب ولا فخر.

يا بـنى إسرائيل: تهاونـوا بالدنيـا تهن عليكـم. أهينوا الدنـيا تكرم الآخرة عليكم ولا تهينـوا الآخرة فتكرم الدنيا عليكم. فإن الدنيا ليست بأهل لكرامة. كل يوم تدعو إلى الفتنة والخسارة.

يا بنى إسرائيل: اتـخذوا المساجد بيوتا والقبور دورا وكونوا كأمثال الأضياف ألا ترون إلى طير السماء لا يزرعن ولا يحصدن وإله السماء يرزقهن.

يا بنى إسرائـيل: كلوا من خبز الشعـير ومن بقول الأرض واعلموا أنكم لم تؤدوا شكر ذلك فكيف ما كان من فضل..

* * *

يحيى بن زكريا وخمس كلمات أرسل بهن:

114 ـ وفـيما سـمع من علـماء بـنى إسرائـيل: أن يحـيى بن زكريا أرسل بـخمس كلمات، وأن من يعمل بـهن حتى يموت فإنه لا حساب عـليه يوم القيامة وأن يفسرهن على النـاس وأنه كاد أن يبطئ. فأرسل الله عيسى أن قل ليحيى: أن يبلغ الكلمات الخـمس كما أُمر وإلا تبلغهن أنت. [فـلما قال عيسى ليحيى ذلك] قال يحيى: أنشدك بالله أن [لا] تبلغ الناس قبلى فإنى أخاف أن أعذب أو يخسف بى. ونادى يحيى فى الناس فجمعهم فى بيت المقدس حتى امتلأ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال لهم: إنى قد أُرسِلت إليكم بكلمات خمس وإنه من يعمل بهن حتى يموت فإنه لا حساب عليه يوم القيامة. وإن لكل كلمة منهن فيكم مثلا تعرفونه:

أولهـن: أن تعبدوا الله لا تشركوا بـه شيئا. فمثلهـا فيكم كمثل رجل عمد إلى السوق فاشـترى عبدا وجاء [به] إلى الدار فعـرفه المنزل، ثم أحسن إليه وأنعم عـليه، ثم خلى عنه، فعمد العبد فتولى غـير ربه وجعل سعيه ونفعه لغيره! فأيكم يحب أن يشارك فى عبده؟ قالوا: لا أحد مـنا. قال: فإن الله خلقكم ولم يشارك فى خـلقكم أحدا، ورزقـكم ولم يشارك فى رزقـكم أحدا، وإن الله لا يرضى أن يشرك به.

[ثانيا] الصلاة. فمثلها فـيكم كمثل رجل يناجى ذا سلطان، والسلطان فوقه يسمع ما يقول، ولا يتكلم فيه بـشىء إلا شفعه فيه وأقبل إليه بوجهه. فأيكم كان

يسأم من مناجاة ذى سلطان ما استوفى من لتن فى حاجته قبل أن يسأم ذو السلطان؟ قالوا: لا أحد منا. قال: فإن الله ليس بصارف وجهه عن عبده وهو فى صلاته حتى يكون هو الذى يصرف وجهه عن ربه. وأن من تقرب إلى الله قيد شبر تقرب الله منه ذراع. وأنه من تقرب إلى الله قيد ذراع تقرب الله منه قيد يده ومن يرد الله يرده وإن الله حليم شكور.

[ثالثا] الصدقة. فمثلها فيكم كمثل رجل يطلب بدم فأتاه أولياء القتيل فأخذوه ليقتلوه فقال لهم: لا تقتلونى وسموا رضاكم من المال ففعلوا فأدى إليهم المال أنجما حتى أكملها، فانطلق آمنا لقومه وانطلق آمنا لعدوه، فأيكم يخشى قومه أن يصَّدَّقَنَّ الذى له؟ قالوا: لا أحد منا. قال: فإنها فكاك لأعناقكم من سلاسل النار يوم القيامة.

[رابعا] الصيام. فمثله فيكم كمثل رجل لقى عدوه وعليه جُنَّة حصينة لا يخلص إليه من ورائها شيء، فضرب حيث شاء، وطعن حيث شاء، ولا يخلص إليه من وراء جُنَّته فذلك هو جُنَّة لكم من النار يوم القيامة.

[خامسا] ذكر الله. فمثله فيكم كمثل قوم فى جبل فى حصن قد حذروا عدوهم ولا يؤتون إلا من باب واحد فأيكم كان يقدم عليه عدوه وهو كذلك؟ قالوا: لا أحد منا قال: فإن الشيطان لا يقرب قوما ما داموا فى ذكر الله حتى يخوضوا فى حديث غيره.

وأمركم بالصلاة. فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت، فإذا صليتم فلا تلتفتوا. وأمركم بالصيام. فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك فى عصابة كلهم يجد ريح المسك، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. وأمركم بالصدقة. فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه. فقال لهم: هل لكم أن أفتدى نفسى منكم فجعل يفتدى نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه. وأمركم بذكر الله كثيرا.

وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى أثـره فأتى حصنا حصينا فتحصن فيه وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان فى ذكر الله..

115 ـ وقال عيسى ﷺ للحواريين: يامعشر الحواريين: لا تجالسوا الخاطئين فإن مجالسـهم تقسى القلب وهى معصية لله حـتى يتوبوا من المعاصى فتقربوا إلى الله بمفارقتهم.

يا معشر الحواريين: لا تحملوا على اليوم هم غدا، حسب كل يوم همه. ولا يهتم أحدكم لرزق غد فإنكم لم تخلقوا لغد وإنما خلق غد لكم فخالق الغد يأتيكم فيه بالرزق. ولا يقـولن أحدكم إذا استقـبل الشتاء: من أين آكل ومن أين ألبس؟ وإذا استقبله الـصيف يقول: من أين آكل ومن أين أشرب؟ فإن كان لك فى الشتاء بـقاء فلك فـيه رزق. وإن كان لك فى الصـيف بقاء فـلك فيه رزق ولا تحمل هم شتائك وصيفك على يومك حسب هم كل يوم بما فيه.

يا معشـر الحواريين: إن ابن آدم خلق فى الـدنيا فى أربعـة منازل: فهو فى ثلاثـة منها بالله واثق وظنه بالله حـسن، وفى الرابعة سيئ ظنه بربه يخاف خذلان الله إياه!! أمـا المنزلـة الأولى: فإنه يخـلق فى بطن أمه خـلقا من بـعد خلق فى ظلمات ثلاث: ظلمة البطن، وظلـمة الرحم، وظلمة المشيمة. يدر الله عليه رزقه فى جوف ظـلمة البـطن، فإذا خرج من البطـن وقع فى [المنزلة الثـانية] اللبن: لا يسعى إليه بقدم ولا يتناوله بيد ولا ينهض إليه بقوة، بل يكره عليه حتى يرتفع عن اللبن وينظم.

ويقع فى المنزلة الثالثة: فى الطعام بين أبوين يكسبان عليه من حلال أو حرام ويحنيان عليه. فإذا ماتا وتـركاه يتيما تعطف عليه الناس. يطعمه هذا ويكسوه هذا رحمة الله. وكذلك الله تعالى: لا يناول الله العباد شيئا من يده إلى أيديهم ولكن يرزقهم وينزل عليهم من خزائن ما عنده على يدى عباده بقدر ما يشاء.

حتى إذا بلغ منزلته الرابعة: واستوى خلقه واجتمع وكان رجلا خشى أن لا يرزقه الله، اجـترأ [على] الله وغـدا على الحرام وعدا عـلى الناس يقـاتلهم على

الدنيا يخون أماناتهم، ويسرق أمتعتهم ويذبحهم على أموالهم، مخافة خذلان الله إياه فسبحان الله ما أبعد هذين الأمرين بعضهما من بعض، يحسن ظنه بالله وهو صغير، وإذا كبر ساء ظنه، فأوثق نفسه فى طلب ما كفل له به.

يا معشر الحواريين: اعتبروا بالطير، يطير فى جو السماء هل رأيتم طيرا قط يدخر بالأمس رزق غد؟ ألم تروه يأوى إلى وكره بغير شىء ادخره ثم يصبح غاديا مستبشرا فيعرض له رزقه ثم يرجع كذلك إلى وكره. وكذلك البهائم والسباع والحيتان والوحوش. وابن آدم يدخر رزق الأبد فى يوم لو قدر عليه ولو فارق الدنيا وعاين الآخرة لندم ندامة لا تغنى عنه شيئا.

يا معشر الحواريين: ليكن همكم من الدنيا أنفسكم تفوزوا بها، ولا تكن همتكم بطونكم وفروجكم تملؤوها بالطعام وتضمروها من الحكمة.

يا معشر الحواريين: لو توكلتم على الله حق توكله لأتاكم بالرزق كما يأتى الطير رزقه فى جو السماء تغدو خماصا وتروح بطانا.

يا معشر الحواريين: هل تستطيعون أن تعبدوا الدنيا والآخرة؟ من طلب الدنيا ترك الآخرة ومن طلب الآخرة ترك الدنيا.

يا معشر الحواريين: قد تنطحت لكم الدنيا فجعلتكم فوقها فليس ينازعكم فيها إلا اثنان: الملوك والنساء أما الملوك فإن لم تنازعوهم فى دنياهم لم ينازعوكم فى دينكم. وأما النساء فاستعينوا عليهن بالصيام، واعلموا أن النظر إلى النساء سهم من سهام إبليس مسموم. وهو يزرع فى القلب الشهوة ورب شهوة أورثت أهلها حزنا طويلا وكفى بها لصاحبها فتنة وخطيئة. طوبى لمن كان بصره فى قلبه ولم يكن قلبه فى بصره. إنما قتلت الملوك الأخيار، لأنهم دعوهم إلى دنياهم فلم يجيبوهم وأظهروا الناس على عيوبهم. فقالوا: نقتلهم فنستريح منهم.

يا معشر الحواريين: لا تنازعوا أهل الدنيا فى دنياهم فينازعوكم دينكم فلا دنياهم أصبتم ولا على دينكم استبقيتم.

يا معشر الحواريين: انطقوا بالحكمة التي جعل الله لكم فى قلوبكم ولا تدنسوا أبدانكم بعرض الدنيا ولا تسروا. واعلموا أن هذه الحكمة تنور القلوب إذا ما مسها العمل فلا تَفْسَدوا فتُفْسِدوا الناس.

إن مثل الحكيم الذى يعمل بحكمته كمثل الشمس تضىء للخلائق ولا تحرق نفسها، وإن مثل الحكيم الذى لا يعمل بحكمته. كمثل السراج يضىء لمن حوله ويحرق نفسه. ومثل الحكيم الذى يعمل بحكمته كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، وإن مثل الحكيم الذى لا يعمل بحكمته كمثل شجرة الدفلى ورقها حسن وطعمها مر. وإن مجالسة المؤمن الحكيم كمجالسة المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك ريحه، وإن مجالسة الرجل السوء، بمنزلة مجالسة القبر إن لم يصبك شذاذه أصابك دخانه فإياكم ومجالسة أهل المعاصى.

يا معشر الحواريين: لا تصفوا البعوض عن شرابكم. تنزعون القذى من أعين الناس وتدعون العوارض فى أعينكم. تنظرون فى ذنوب الناس كأنكم أرباب. لا تنظروا فى ذنوب الناس، فالأرباب ما نظروا فى ذنوبكم كالعبيد. ما الناس إلا كالرجلين مبتلى ومعافى. فارحموا صاحب البلاء. واحمدوا الله على العافية.

يا معشر الحواريين: إن الله قال لموسى: يا موسى لا تحلف باسمى كاذبا. وأمر موسى بنى إسرائيل [بأن] لا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون. وأنا آمركم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين. ولكن قولوا: نعم. وكفى بالكذب إثما وبالحلف غدرا.

يا بنى إسرائيل: كونوا حكماء علماء لا تضعوا الحكمة إلا عند أهلها، ولا تكتموها أهلها. فإنكم إن تكلمتم بالحكمة عند غير أهلها جهلتم. وإن منعتموها أهلها فقد ظلمتموها. فكونوا كالطبيب العالم الذى يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع فقولوا الحكمة واعملوا بها واقبلوها ممن يقولها وإن أبغضتم قائلها، واجتنبوا قول السوء وإن أحببتم قائله، حبوا من أبغضكم، وصلوا من قطعكم، واعطو من

حرمكم. وصلوا علـى من لعنكم. فإنكم إن كنـتم تحبون من أحبكم وتعطون من أعطاكم كانت تلك مكـافأة فليس لكم فضل على أحـد. ولكن أعطوا من منعكم وبروا بآبائكم وأمهـاتكم ليصرف الله عنـكم العسر وييسـر لكم اليسر. اعفوا عن الـناس يعف الله عـز وجل عنكم. ألا ترون إلـى ربكم كيف تشـرق شمسه على أعـدائه ويقسم رزقه لهم لا يـحرمهم أرزاقهم لمعـصيتهم إياه ويـدعوهم إلى التوبة على أن يدخلهم الجنة. واعلموا أن لكل كلمة حسنة أو سيئة جوابا تعطون جوابها يوم القيامة. وإذا قرب أحدكم قربانه ليذبـحه فتذكر أن أخاه عليه فى نفسه فليترك قربانه وليذهب إلى أخيه فيرضيه ثم ليذبح قربانه.

يا بنى إسـرائيل: كافئوا بـالإحسان وادرءوا بالحسـنة السيئـة عند الله. وأيما رجل منكم أصاب الخطيئة بعينه فإن كان لله رضا أن ينزعها فلينزعها. وإن أصاب بعينيه جمـيعا فإن كان لله رضا أن ينتزعهما جمـيعا فلينتزعهما. فإنه أن يكون فى الدنيا أعمى وفى الآخرة بصـيراً [خير] له. وإن أصاب الخطيئة بيديه ورجليه [فإن] كان لله رضا أن يقـطعهما فلـيقطعهـا جميعا فإنه لا يـكون له فى الدنيا يدان ولا رجلان خير له من أن يكون له يدان ورجلان فى النار.

يا بنى إسرائيل: لا تجـالسوا الملوك على موائـدهم ولا تأكلوا ما يأكلون ولا تلبسـوا ما يلبسون ولا تركـبوا ما يركبون فإن ذلك منـعة لكم عند الله ونقص فى الدرجات.

يا بنى إسرائيل: مـا يغنى عن البيت المظلم الـسراج عن ظهره وباطنه مظلم فابدوا بيوتـكم فأسرجوا فيهـا قبل أن ينتهب مـا فيها فتخـرب. ولا تعطوا الناس سرجكم. ابـتدئوا بأنفسكم فأدبوها وعظوها واعملوا بالحكمة، ثم علموها الناس. ما يغنى عن الجسد إذا كان ظاهره صحيحا وباطنه فاسدا. ما تغنى عنكم أجسادكم إذا عجبتم وقـد فسدت قلوبكم. ومـاذا يغنى عنكم أن [تنـقوا] جلودكم وقلوبكم دنسـة. من يكن زرعه المر لا يحصد حلوا. ومن يكن الحلو زرعه لا ينبت له المر. ومن كان زرعه مـرا حصد فى آخر زمانه مرا مـثل ما زرعه. ومن كان زرعه حلوا

حصــد فى آخر زمانه مثل زرعه. كما لا يجتــنى من الشوك التمر كذلك لا يجزى السيئ إحسان.

بحق أقــول لكم: إن الدنيا خـلقت وجعلت مـزرعة توزع فيهـا العباد الخير والشر، فـمنفعة الخير يوم حصاده. ومزرعة الشر شقاء وبلاء وعذاب يوم حصاده. ضرب الله لكم مثل الآخرة خلقت للحصاد، والدنيا جعلت للزرع فمن زرع وبذر اليوم فإنه يحصد يوم القـيامة. فليتفكر المتفكر فيما يضره وما ينفعه فإن الخير ينفعه والشر يضــره. فأحسن ابن آدم إلى طبيبك لـيقوم عليك فى الـسقم غدا. صانعوا ربكم اليوم لليوم الأكبر وتجهزوا للعرض عليه فإنه قد دنا من الله إليكم فراغ فكان منكم كطرفـة عين الناظر. لا تمشوا مع الأشرار فتشـبهون بهم فإن للحكماء فيهم عبرة، وعبرة الحكـماء لهو السفـهاء ولهو السفهـاء عبرة الحكماء فـالحكيم يعتبر بـالجاهل والجاهل بهـواه. لا يخرج من أفواهـكم ما لا يحل لـكم وقد جعل الله لألسنـتكم أطباقا فأطبقوها [عن] ما لا يحل. قد جعل الله لأعينكم أطباقا فأطبقوا عن [ما] لا يحل لكم.

يا عبـيد الدنيا: إنه من لا يستعين على حمله لا يستطيع أن يحمله، ومن لا يتوب إلى ربه كيف يغفر له، ومن لا يعمل فكيف يغنيه، ومن لا يتب من الخطايا كيـف يقبل منه!؟ ومن يركب البحـر بغير سفينـة كيف ينجو من الغرق!؟ ومن لا يترك المعاصى كيف يتخلص من الذنوب!؟

ومن لا يتناول الطعام بـيده كيف يأكل!؟ ومن لا يتواضع لربه كيف يعبده. ومن لا يعـمل عملا صالحـا كيف ينفـعه. ومن لا يخشى الـعقوبـات كيف يترك المحارم!؟ ومن لا يـهمه عيب وجهه كـيف ينظر فى المرآة!؟ ومن لا تـهمه الخطايا كيـف يترك الذنـوب!؟ ومن لا يبذل ماله لحـليله كيف يـحبه!؟ ومن لا يطيع ربه كيف يذهبه!؟

يا عبيد الدنيا: مـاذا ينقص من نور الشمس من هو قائم فيها، بل ينتفع من مشى فيها، وكذلك الله لا ينقص ما أعطى بل يزيد من شكر.

يا عبيد الدنيا: إن العسل ليس فى الزق كل ساعة كذلك الحكمة. إن الزق ما لم يسنخرق سوف [يظل] فيه العسل كذلك أنتم ما لم تخرق شهوات الدنيا قلوبكم فسوف يعاد فيها الحكمة فلا تفسدوها بالخطايا. ولا يطولن بكم الأمد إن ابتليتم بشيء من ذلك، ولكن اصبروا على ترك الخطايا، فإن ترك الخطايا أهون من طلب التوبة.

يا عبيد الدنيا: إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون. ولا ينتظر امرؤ بتوبته لغد فإن من دون غد يوما وليلة وأمر الله غاد ورائح. إذا كنت فى عشرين عُمى كلهم يقولون: لم تطلع الشمس وأنت تنظر إليها فلا تصدقهم. كيف تدعونى إلى الطريق وأنت أعمى لا تبصر!؟

يا عبيد الدنيا: كيف يكون من أهل الآخرة من لا تنقضى شهوته من الدنيا ومن لا تنقطع فيها رغبته!؟

يا عبيد الدنيا: لو أن الله لم يعذب على الخطايا لكنتم متحققين أن تدعوها شكرا لما أنعم عليه.

يا عبيد الدنيا: إذا أفسدتم آخرتكم وجعلتم العلم تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم فأى الناس أخسر منكم لو تعلمون!؟

يا عبيد الدنيا: خفتم ربكم على الناس وأمنتموه على أنفسكم. فكيف يبغض أحدكم صاحبه على الظن ويدع نفسه على اليقين!؟ أم كيف يغضب أحدكم إذا ذكر بعض ذنوبه وهى حق ويفرح إذا مدح بما ليس فيه!؟

بحق أقول لكم: ما عمرت أرواح إبليس فى شيء ما عمرت فيكم. إنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها، ولم تعطوها لتشتغلوا [بها] عن الآخرة. إنما بسطها لكم لتعلموا، ولم يبسطها لكم لتضلوا. إنما أعانكم بها على العبادة، ولم يعنكم بها على الخطايا. وإنما أمركم فيها بطاعته، ولم يأمركم فيها بمعصيته. وإنما أعانكم فيها على الحلال، ولم يحل لكم بها الحرام. وإنما وسعها لتواصلوا بها ولم يوسعها لكم لتعاطوا فيها.

إذ كنتم مساكين جياعا عراة تركتم الإثم والحرام وحين كنتم أغنياء شباعا بخير وقعتم فى الحرام، بئس ما صنعتم بأنفسكم ونعم ما صنع بكم ربكم. حين كنتم هزالى ضعفى حملتم الأوساق الثقيلة و حين سمنتم عجزتم عنها. وحين كنتم عميان بصًّركم و حين أبصرتم عميتم. و حين كنتم صما أسمعكم وحين سمعتم صممتم. وحين كنتم جُهَّالا علمكم وحين صرتم معلمين جهلتم. و حين كنتم أمواتا أحياكم وحين أحياكم متم. وحين كنتم ضلالا هداكم وحين اهتديتم ضللتم. وحين كنتم أذلة مستضعفين سألتم العز والسلطان وحين أعطيتم كفرتم. وحين صرفت عنكم الدنيا أخلصتم وحين فتحت لكم ضيعتم!

يا صاحب العلم: إن الأجر محروص عليه ولا يدركه إلا من عمل ولا يفتح إلا لمن يسأله ولا يجده إلا من طلبه.

يا صاحب العلم: إن الشجر يتفاضل فى الثمار وكذلك تتفاضل الرجال بالقول والأعمال.

يا صاحب العلم: إن الشجر لا يكمل إلا بالثمر وطيبه فكذلك لا يكمل الدين إلا بتحرج عن المحارم.

يا صاحب العلم: إنه لا يجتنى الماء والنار فى إناء واحد كذلك لا يجتمع الفقه والغناء فى قلب واحد.

يا صاحب العلم: إذا زال القلب عن حب النصر لله فإنه كالحجر الثقيل يُجر من الهبوط إلى الصعود.

يا صاحب العلم: إن السارق إذا اطَّلع على شىء من عمله ووجدت عنده السرقة يكذب ذلك معذرته وتستبين للناس معرفته كذلك القارئ إذا عمل معصية الله استبان للناس أنه لا يريد بقراءته وجه الله.

يا صاحب العلم: إن الزانية إذا حملت يفضحها حملها وكذلك يفتضح بالعمل من كان يغر الناس بالقول الحسن ويقول ما لا يفعل.

يــا صاحب العــلم: إن النفس نــور كل حى وإن الحكمــة نور كل قلب وإن [الــتقوى] رأس كل حــكمــة. والحق باب كل خيــر. ورحمــة الله باب كل حق. ومفتاح ذلك الدعاء والتضرع إلى الله وكيف يفتح باب بغير مفتاح؟

يا صاحب العلــم: إنه لا يكون مطر بغيــر سحاب، كذلك لا يكون مرضاة الله إلا بقلب نقى.

يا صاحب الـعلم: إن الرجل الحـكيم لا يغـرس إلا شجرة يـرضاها. ولا يحمل على خـيله إلا فرسا يرضــاه. ولا يحرث إلا ببذر يـرضاه. فكذلك المؤمن العالم لا يعمل الأعمال إلا برضا ربه.

يــا صاحب العلم: إن الصقــالة تصلح السيف وتجـلوه، وكذلك الحكمة فى قلب الحكيم مثل الماء فى الأرض الميتة ومثل النور فى الظلمة يضىء به الناس.

يا صاحب العلم: إذا عرض لك الشيــطان، فقال: كيف رفع الله السموات بغير عــمد؟ فقل: إن لم تكن شهــدت السموات كيف رفــعت وبنيت، فقد رأيت سماء مثلها ســحابا [ينشئــها] الله ثم يؤلف بينه فى ساعــة فيكون سماء دون هذه فــيبعث الله عليه شمسها وقمرهــا ثم يكشطها عن وجه السماء وكذلك يكشط الله عن وجه الأرض يوم القيامة.

يا صاحب العلم: إن نقل الحجارة عن رؤوس الجبال أهون من أن تحدث من لا يقبــل حديثك. فيكون مثلك فى ذلك كمــثل الذى ينقع الحجارة فى الماء لتلين! وكمثل الــذى يضع المائدة لأهل القبــور!! وكمثل المغنى عــند الميت! وكمثل الذى يريد أن يجتنى العنب من الشوك!

يا صاحب العلم: لا تحدث حديثــا إلا بحكمة تفهم ولا تغبط أمرا فى قوله حتى يستبين لك عمله.

يا صاحب العــلم: عظم العلماء بعلمــهم ودع منازعتهم، ولا تصغر الجهال بجهلهم ولا تطردهم ولكن علمهم وقربهم.

يا صـاحب العلم: احبس الـفضل من قولك الذى يـخاف عليك المقت من ربك [بسببه].

يا صاحب العلم: تعلم من العلماء ما جهلت وعلم الجاهل ما علمت.

يا صـاحب العـلم: إن الماء يطـفئ النـار وكذلك يـنبغى لـلعـلم أن يطفئ الغضب.

يـا صاحب العـلم: إن الزرع لا يـصلح إلا بالمـاء والتـراب وكذلك الإيمان والعمل.

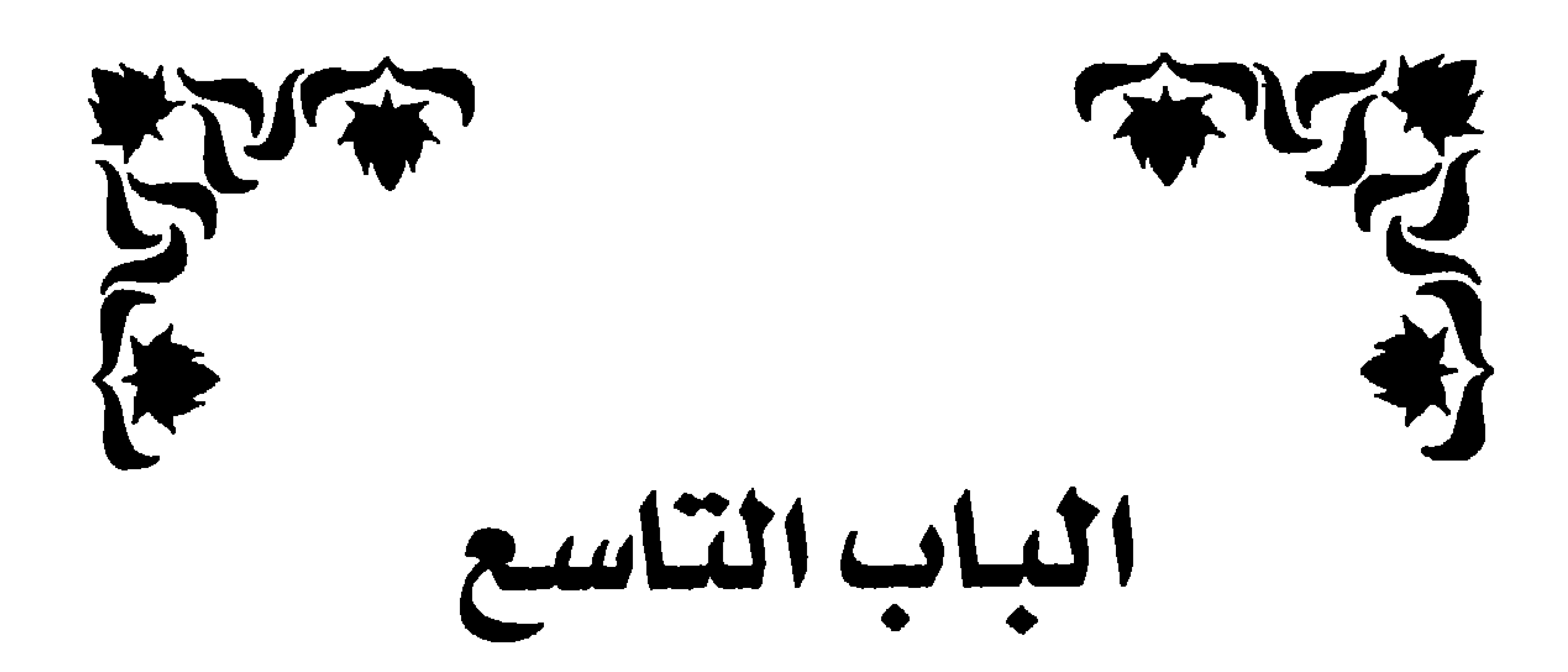
يا صـاحب العلم: كل شىء إنما ينبت بـالزرع وكذلك الله يجزى كل عامل بما عمل.

يا صاحب العلم: اعلم أن كل نعـمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها.

يا صاحب العلم: إن كل معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقبها.

يا صاحب العـلم: كرب الموت لا تدرى [مـتى] يغشاك فـاستعد له قبل أن يغشاك..

* * *



الباب التاسع

ما جاء في زجر عيسى عليه السلام لعلماء السوء





1 ـ عن أبى جعفـر: قيل لعـيسى ابن مريم: يا روح الـله، من أشد الناس فتنة؟

قال: زلة عَالِم. إذا زل العالم زل بزلته عَالَمٌ كثير..

2 ـ وروى عن عيسى ﷺ أنه قال: العـلماء ثلاثة: عالم بـالله ليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله، وعالم بالله عالم بأمر الله..

3 ـ وقال عيسى ابن مريم ﷺ: سيكون فى آخر الزمان علماء يُزَهِّدون ولا يَـزْهَدُون، ويُرغبون فـى الآخرة ولا يَرْغَبُون، يَـنْهَون عن إتيان الـولاة ولا يَنْتَهُون يقربون الأغنيـاء ويبعدون الفقـراء، ويتبسطـون للكبراء وينـقبضون عن الحقراء[1] أولئك إخوان الشياطين وأعداء الرحمن..

4 ـ وعن سفيـان بن عيينة: قال المـسيح: ويلكم يا علـماء السوء لا تكونوا كالمنـخل يخرج منه الدقـيق الطيب فيمـر ويمسك النخالـة! وكذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفـواهكم ويبقى الغل فى صدوركم. ويحكم إن الذى يخوض النهر لا بد أن يصيب ثوبه الماء وإن جهد أن لا يصيبه. كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا..

5 ـ قال هشام الدستوائى: كان عيسى ابن مريم ﷺ يقول: يا معشر علماء [السوء] مثلكم مثل [شجر] الدفلى[2] يعجب ورده من نظر إليه ويقتل [ثمره] من أكله. الحكمة تخـرج من أفواهكم وليس بيـنها وبين آذانكم إلا أربع أصابع ثم لا تعيها قلوبكم!!

معشر العلماء: إن الله إنما يبسط لكم الدنيا لتعملوا ولم يبسط لكم لتطغوا.

---

(1) الحقير: الذليل.

(2) الدفلى: نبت مر أخضر حسن المنظر يكون فى الأودية من السموم.

معشر العلماء: كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلبه ليعمل به. العلم فوق رؤوسكم والعمل تحت أقدامكم..

6 ـ وقال عيسى ﷺ: مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على النهر لا تشرب ولا تترك الماء يخلص إلى الزرع. ومثل قناة الحش[1] ظاهرها جص وباطنها نتن. ومثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى..

7 ـ يا عبيد الدنيا: ما أكثر الشجر وليس كله يثمر. وما أكثر العلماء وليس كلهم يعمل. إن الدابة ما لم ترض[2] تستصعب وإن قلوبكم ما لم تلق تتركوا العلم..

8 ـ يا علماء السوء: جلستم على أبواب الجنة فلا أنتم تدخلون الجنة ولا تدعون المساكين يدخلونها!

يا علماء السوء: إن شر الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بعلمه.

ـ يا علماء السوء: جعلتم الدنيا على رؤوسكم والآخرة تحت أقدامكم..

9 ـ ويلكم يا عبيد الدنيا: جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه. وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم لا يستطاع تناولها، لا عبيد أتقياء ولا أحرار كرام.

ويلكم أجراء السوء: الأجر تأخذون والعمل تفسدون، سوف تلقون ما تحذرون يوشك رب العمل أن ينظر فى عمله الذى أفسدتم. وفى أجره الذى أخذتم.

ويلكم غرماء السوء: تبدؤون قبل قضاء الدين بالنوافل تتطوعون، وما أمرتم به لا تؤدون، إن رب الدين لا يقبل الهدية حتى يقضى دينه..

10 ـ وعن وهب بن منبه: أن عيسى ابن مريم قال: ويلكم يا عبيد الدنيا. ماذا يغنى عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها!؟ وكذلك لا يغنى عن العالم كثرة علمه إذا لم يعمل به.

(1) الحش: البستان.

(2) ترض: تتدرب.

ما أكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ولا يؤكل، وما أكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم.

فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم لباس الصوف منكسين رؤوسهم للأرض يطرفون من تحت حواجبهم كما يرمق الذباب. قولهم مخالف فعلهم.

من يجتنى من الشوك العنب!؟ ومن الحنظل التين!؟ كذلك لا يثمر قول العالم الكذاب إلا زورا.

إن البعير إذا لم يوثقه صاحبه فى البرية نزع إلى وطنه وأصله وإن العلم إذا لم يعمل به صاحبه خرج من صدره وخلا منه وعطله.

ويلكم يا عبيد الدنيا: إن لكل شيء علامة يعرف بها وتشهد له أو عليه، وإن للدين ثلاث علامات يعرف بهن: الإيمان والعلم والعمل..

11 ـ وقال عيسى ابن مريم: يا معشر الحواريين لحق ما أقول لكم: إن شركم عالم يُؤْثِرُ هواه على عمله يود أن الناس كلهم مثله. ما أحب إلى عبيد الدنيا أن يجدوا معذرة وهم أبعد منها لو [كانوا] يعلمون..

12 ـ وعن مالك بن دينار: قال عيسى: إنما أبعثكم كالكباش تلتقطون خراف بنى إسرائيل، فلا تكونوا كالذئاب الضوارى التى تختطف الخرفان. ما لكم تأتون عليكم ثياب الشعر وقلوبكم قلوب الخنازير..

13 ـ يا معشر الحواريين: إن أبغض العلماء والقراء إلى الله الذين يحبون أن يسودوا فى المجالس. ويذكروا عند الطعام. ويشار إليهم بالأصابع. الذين يفرغون جرايب[1] الأرامل. أولئك يضاعف الله لهم العذاب..

***

(1) جرايب وجراب: وعاء الزاد من الطعام. والجَرِيبُ: المقدار المعلوم من الأرض.

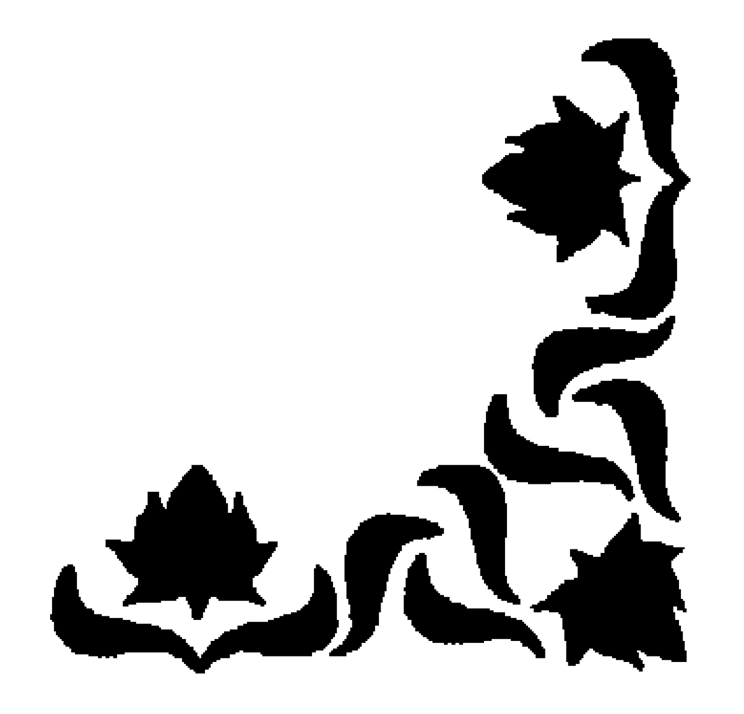


الباب العاشر

ما جاء من مقتطفات منوعة

وأدعيه لعيسى عليه السلام





هذه بعض المقتطفات أحببت أن أضيفها للكتاب وإن كانت خارجة عن موضوعه إلا أنى أرجو من إثباتها استفادة من اطّلع عليها.

1 ـ من غريب ما يروى: أن النبى ﷺ لما بعث حاطب بن أبى بلتعة إلى المقوقس صاحب مصر[1] وبلغه كتاب النبى ﷺ قال له: ما منعه أن يدعو على فيسلط على؟ قال له حاطب: ما منع عيسى أن يدعو على من أبى عليه أن يفعل ويفعل؟ فوجم ساعة ثم استعادها فأعادها عليه حاطب. فسكت.

ويروى أنه حين سأله عن أمر النبى ﷺ فى حرب قومه؟ ذكر له أن الحرب تكون بينهم سجالا تارة له وتارة عليه.

قال له المقوقس: النبى يُغلَب!؟

فقال له حاطب: فالإله يصلب!؟ يشير بذلك إلى ما تزعمه النصارى من أن المسيح عليه السلام صلب مع دعواهم فيه أنه إله.

وذكر السهيلى: أن دحية الكلبى حين دخل على قيصر بكتاب النبى ﷺ قال له دحية: هل تعلم أكان المسيح يصلى؟ قال: نعم. قال: فإنى أدعوك إلى من كان المسيح يصلى له. وأدعوك إلى من دبر خلق السموات والأرض والمسيح فى بطن أمه. فألزمه من صلاة المسيح أنه عبد لله تعالى وضمن ذلك بيتا من أبيات له فقال:

فَقَررتَهُ بِصلاَةِ المَسِيحِ وكَانَتْ مِن الجَوْهَرِ الأحْمَرِ

2 ـ وحكى أنه لما مات بعض الخلفاء، حشدت الروم واجتمعت ملوكها وقالوا: الآن يشتغل المسلمون ببعضهم البعض فيمكننا الغِرة منهم والوثبة عليهم،

(1) ابن كثير البداية والنهاية ج4 ص 180.

وضربوا فى ذلك مشاورات وتراجعوا فيه بالمناظرات، وأجمعوا [الرأى] على أنه فرصة الدهر وثغرة النحر[1].

وكان رجل منهم من ذوى الرأى والمعرفة غائبا عنهم. فقالوا: من الحزم عرض الرأى عليه، فلما أخبروه بما أجمعوا عليه، قال: لا أرى ذلك صوابا. فسألوه عن علة ذلك؟ فقال: غدا أخبركم!

فلما أصبحوا غدوا عليه فسألوه عن علة ذلك الوعد، وقالوا: لقد وعدتنا. قال: نعم، وأمر بإحضار كلبين عظيمين قد أعدهما، ثم حرش بينهما وألب كل واحد على الآخر فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماؤهما! فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وأرسل منه على الكلبين ذئبا عنده قد أعده! فلما أبصراه تركا ما كانا عليه وتألفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذئب فنالا منه ما أحبا!

ثم أقبل الرجل على أهل الجمع فقال لهم: مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب. لا يزال الهرج والقتال بينهم ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم، فإذا ظهر لهم عدو من غيرهم تركوا العداوة بينهم وتآلفوا على العدو! فاستحسنوا قوله وتفرقوا عن رأيهم..

* * *

3 ـ ويُحكى أن بعض ملوك الروم كتب إلى الخليفة [فى] زمانه يطلب منه من يناظر علماء النصرانية عنده فإن قطعهم أسلموا! فوجه إليه بالقاضى أبى بكر ابن الطيب المالكى، وكان من أئمة علماء زمانه.

فلما حضر المجلس واجتمع لديه علماء النصارى قال له بعضهم: إن معتقدكم أن الأنبياء عليهم السلام معصومون فى الفراش. وقد رميت عائشة بما رميت به فإن كان ما رميت به حقا كان ناقضا لأصلكم الذى أصلتموه فى عصمة الأنبياء فى الفراش. وإن كان غير حق كان مؤثرا فى إيمان من وقع منه.

---

(1) الثغرة: الثلمة، أو الخلل ونقطة الضعف.

فقال القاضى أبو بكر: امرأتــان حصيتتان رميتا بــالفرية. إحداهما لها زوج ولا ولد لـها. والأخرى لها ولد ولا زوج لها. يشير بالأولى إلى عائشة رضى الله عنهـا وبالثانية إلى مريم عليها السلام. فسجدوا له على عادة تحيتهم فى ذلك. إلى غير ذلك من الوقائع التى لا تحصى كثرة..

***

4 ـ كان للحوار بـين الدعاة [المسلمين] والمبشرين النصارى، الأثر الفعال فى دخول النصارى فى الإسلام، وليس هذا الأسلوب جديدا فى الدعوة، فقد ورد فى القرآن الكريم ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الـنحل]، كما أن النبى ﷺ استعمل هـذا الأسلوب مع وفد النصارى الـذين طلب مباهلتهم[1] ولما أرسل كفـار قريش إلى النجاشى فى طلب المهاجرين إليه من المسلمين، قام جعفر بن أبى طالب بمنـاقشة النـجاشى وإقنـاعه بصحـة الدين الإسلامى وبطلان دعـوة الكفار وكانت نتيجة أن أسلم الـنجاشى. ولذا حصل ما يشبهها فى العهود اللاحقة ففى العهد الأموى حدثت هذه القصة:

أسـر [المسلمون] غلاما من بطـارقة الروم وكان غلاما جمـيلا فأخذه الخليفة فسمـاه بشيـرا وأمر به إلى الكـتاب فكـتب وقرأ القـرآن وطلب الأحاديث وروى الشعر، فلما بـلغ أتاه الشيطان فوسوس إليه وذكره النصرانية دين آبائه فهرب مرتدا إلى أرض الروم! فأُتِيَ به إلى الطاغية [ملك الروم] فسأله عن حاله وما الذى دعاه إلى الدخـول فى النصرانية؟ فأخبره برغبته فيه. فعظم فى عين الملك ورأَّسَه وصيره بطريقا من بطارقته وأقطعه قرى كثيرة تعرف اليوم بقرى بشير.

وقدر الله وأسر [الروم] ثلاثين أسيرا مسلما فأدخلوا على بشير فسألهم رجلا رجلا عن دينه وكـان فيهم شيخ من أهل دمشق يقال له: واصل، فسأله بشير فأبى الشيخ أن يرد عليه شيئا.! فقال له بشير: مالك لا تجيبنى؟

---

(1) المباهلة: ملاعنة الظالم.

قال: لست أجيبك اليوم بشيء.! فقال بشير للشيخ: إنى سائلك غدا فأعد لى جوابا وأمره بالانصراف. فلما كان الغد بعث إليه، فأدخل عليه. فقال بشير: الحمد لله الذى كان قبل أن يكون شيء من خلقه، وخلق سبع سماوات طباقا بلا عون كان معه من خلقه، ودحا سبع أرضين بلا عون كان معه من خلقه. فعجبا لكم معاشر العرب حين تقولون: إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون.

فسكت الشيخ. فقال بشير: مالك لا تجيبنى؟ قال: كيف أجيبك وأنا أسير فى يديك؟ فإن أجبتك بما تهوى أسخطت ربى وأهلكت على دينى. وإن أجبتك بما لا تهوى أهلكت نفسى. فأعطنى عهد الله وميثاقه وما أخذ لله عز وجل على النبيين وما أخذ النبيون على الأمم ألا تغدر بى ولا تبغى علىَّ باغية سوء وإنك إذا سمعت الحق تنقاد له.

قال بشير: فلك علىَّ عهد الله وميثاقه وما أخذ الله على النبيين وما أخذ النبيون على الأمم أن لا أغدر بك، ولا أبغى عليك وإنى إذا سمعت الحق أنقاد له.

فقال الشيخ: أما ما وصفت من صفة الله عز وجل، فقد أحسنت الصفة ولم يبلغ علمك ولم يستحكم رأيك أكثر من هذا والله عز وجل أعظم وأكبر مما وصفت ولا يصف الواصفون صفته. وأما ما ذكرت من صفة هذين الرجلين عيسى وآدم فقد أسأت الصفة. ألم يكونا يأكلان ويشربان ويبولان ويتغوطان وينامان ويستيقظان ويفرحان ويحزنان؟ قال بشير: بلى. قال: فلم فرقت بينهما؟! قال بشير: لأن عيسى كان له روحان اثنان! فروح يبرئ بها الأكمه والأبرص، وروح يعلم بها الغيب! ويعلم ما فى قعر البحر وما يتحات من ورق الشجر!

قال الشيخ: روحان اثنان فى جسد واحد؟! قال بشير: نعم. قال الشيخ: فهل كانت القوية منهما تعرف موضع الضعيفة أم لا؟ قال بشير: قاتلك الله ماذا تريد أن تقول إن قلت: إنها تعلم وماذا تريد أن تقول إن قلت: إنها لا تعلم؟ قال

الشيخ: إن قلت: إنها تعلم. فما لهذه القوية لا تطرد عنها هذه الأخرى؟ وإن قلت: إنها لا تعلم. قلت: كيف تعلم الغيوب ولا تعلم روحا معها في محل واحد في جسد واحد؟! فسكت بشير.

فقال الشيخ: بالله عليك، هل عبدتم الصليب امتثالا لعيسى ابن مريم على أنه صلب؟ قال بشير: نعم. قال الشيخ: فبرضى منه [صلب] أم بسخط؟ قال بشير: هذه أخت تلك. وماذا تريد أن تقول إن قلت: برضى منه أو بسخط؟ قال الشيخ: إن قلت: برضى منه. قلت: فما أنتم بقوم أعطوا ما سألوا وأرادوا. وإن قلت: بسخط. قلت: فلم تعبدون من لم يمنع عن نفسه؟

قال بشير: والضار والنافع ما ينبغي لمثلك أن يعيش إلا في النصرانية، أراك رجلا قد تعلمت الكلام وأنا رجل صاحب سيف. ولكني آتيك غدا بمن يخزيك الله على يديه ثم أمره بالانصراف.

فلما كان الغد، بعث بشير إلى الشيخ فلما دخل عليه إذا عنده قس عظيم اللحية. فقال له بشير: إن هذا رجل من العرب له حكم وعقل وأصل في العرب، وقد أحب أن يدخل في ديننا فكلمه حتى تنصره. فسجد القس لبشير وقال: ما أتيت إلا بالخير وهذا أفضل ما أتيت به إلي. ثم أقبل على الشيخ وقال له: أيها الشيخ ما أنت بالكبير الذي ذهب عنه عقله وتفرق عنه حكمه ولا بالصغير الذي لم يستكمل عقله ولم يبلغ حلمه؟ غدا أغطسك في المعمودية غطسة تخرج منها كيوم ولدتك أمك!! فقال الشيخ: ما هذه المعمودية؟ قال القس: ماء مقدس. قال الشيخ: من قدسه؟ قال القس: أنا قدسته والأساقفة من قبلي. قال الشيخ: فهلا كانت لك ذنوب وخطايا وللأساقفة من قبلك؟ أم أنتم مبرءون من النقص؟ قال القس: نعم. إنه لأكثر من ذلك، ولا يسلم من الذنب والعيب إلا الله تعالى.

قال الشيخ: هل يقدس الماء من لم يقدس نفسه؟ فسكت القس. ثم قال: إني لم أقدسه أنا. قال الشيخ: فكيف كانت القصة إذن؟ قال القس: إنها سنة

عيسى ابن مريم. قال الشيخ: فكيف كان الأمر إذن؟ قال القس: إن يحيى بن زكريا أغطس عيسى ابن مريم ومسح له رأسه ودعا له بالبركة.

قال الشيخ: واحتاج عيسى إلى يحيى بن زكريا أن يمسح له رأسه ويدعو له بالبركة؟! فاعبدوا يحيى فيحيى خير لكم من عيسى؟! فسكت القس. واستلقى بشير على فراشه وأدخل فاه فى كمه وجعل يضحك وقال للقس: قم أخزاك الله دعوتك لتنصره فإذا أنت قد أسلمت.

ثم إن الشيخ بلغ أمره إلى الملك فبعث إليه الملك فقال: ما هذا الذى بلغنى عنك من تنقيصك لدينى ووقيعتك فيه؟ قال الشيخ: إن لى دينا كنت ساكتا عنه فلما سئلت لم أجد بدا من الذب عنه. قال الملك: وهل فى يدك حجة؟ فقال: ادع لى من شئت حتى يحاورنى فإن كان الحق فى يدى فلا تلمنى على الذب عن الحق وإن كان الحق فى يده رجعت إلى الحق.

فدعا الملك بعظيم النصرانية، فلما دخل عليه سجد له الملك ومن عنده أجمعون فقال الشيخ: أيها الملك من هذا؟ قال: رأس النصرانية الذى تأخذ النصرانية عنه دينها. قال الشيخ: فهل له من امرأة أم هل له من عقب؟

فقال له الملك: هذا أزكى وأطهر من أن يدنس بالنساء. هذا أزكى وأطهر من أن ينسب إليه الولد. ويدنس بالحيض. هذا لأزكى وأطهر من هذا كله.

قال الشيخ: فأنتم تكرهون الآدمى يكون منه ما يكون من بنى آدم من الغائط والبول والنوم والسهر وتأخذكم غيرة من ذكر نسبة النساء إليه؟ وتزعمون أن رب العالمين سكن ظلمة البطن وضيق الرحم ودنس الحيض!!

قال القس: هذا شيطان من الشياطين رمى به البحر إليكم فأخرجوه من حيث جاء. فأقبل الشيخ على القس وقال: [إن كنتم] عبدتم عيسى ابن مريم لأنه لا أب له فضموا آدم مع عيسى حتى يكون لكم إلاهان اثنان.

وإن كنتم عـبدتموه لأنه أحـيا الموتى. فهـذا حزقيل، مر بميـت كما تجدونه بالإنجيل ولا تنكرونه فدعـا الله عز وجل فأحياه له حتى كلمه. فضموا حزقيل مع عيسى وآدم حتى يكون لكم ثلاثة آلهة!!

وإن كنتم إنما عبدتـموه لأنه أراكم المعجزات. فهذا يوشع بن نون قاتل قومه حـتى غربت الشمس فقال لها: ارجعى بإذن الـله تعالى. فرجعت اثنى عشر برجا فضموا يوشع أيضا إلى عيسى فيكون لكم أربعة آلهة!!

وإن كنتم عبدتموه لأنه عـرج به إلى السماء، فمن ملائكة الله عز وجل مع كل نفـس اثنـان بالليـل واثنان بالنهـار يعرجون إلى السماء، ما لو ذهبنا نعدهم لالتبس علينا فى عـقولنا واختلط علينا ديـننا وما زدنا في ديننا إلا تحيرا. ثم قال: أيـها القس، أخبـرنى عن رجل يحل به الموت، المـوت أهون علـيه أم القتل؟ قال القس: بل القتل. قال: فلم لم يقتل عيسى أمه؟ بل عذبها بنزع الروح؟ إن قلت: إنه قـتلها فما بر أمه فى قتلها وإن قلت: إنه لم يقـتلها فما بر أمه فى تعذيبها بنزع النفس.!

فقال القس: اذهبوا به إلى الكنيـسة العظمى فإنه لا يدخلها أحد إلا تنصر. فقال الملك: اذهـبوا به إلى الكنيسة. قال الـشيخ: لماذا يذهب بى إلى الكنيسة ولا حجة على دحضه حجتى؟ قال المـلك: لا يضرك شىء إنما هو بيت من بيوت الله تـذكر فيه ربك. قال الشيخ: أمـا إذا كان هكذا فلا بأس. فذهـبوا به إلى الكنيسة فلما دخل إلى الكنيسة وضع إصبعيه فى أذنيه ورفع صوته بالأذان. فجزعوا لذلك جزعا شديدا وصـرخوا لذلك وكتفوه وجاءوا إلى الملك فقالوا: أيها الملك إنه أحل بنفسه القتل. فقال الشيخ: أيها الملك أين ذهبوا بى؟ قال: ذهبوا بك موضعا تذكر ربك فيه. قال: فقـد دخلته وذكرت ربى فيه بلسانى وعظـمته بقلبى فإن كان كلما ذكر الله فى كنائسكم صغر إليكم دينكم فزادكم الله صغارا.

فقال المـلك: صدق وما لكم عليه سبيـل. قالوا: أيها الملك لا نرضى حتى نـقتله. قـال الشيخ: إنكم مـتى قتلـتمونى فبـلغ ذلك ملكـنا، وضع يده فى قتل

القسس والأساقفة وخرب الكنائس وكسر الصلبان ومنع النواقيس. قالوا: وإنه ليفعل؟ قال: لا تشكوا فى ذلك. فتركوه.

قال الشيخ: أيها الملك بم علا أهل الكتاب على أهل الأوثان؟ قال: لأنهم عبدوا ما عملوا بأيديهم. قال: فهذا أنتم عبدتم ما عملتم بأيديكم، هذه الأصنام التى فى كنائسكم، فإن كانت فى الإنجيل فلا كلام لنا فيه، وإن لم تكن فى الإنجيل فما أشبه دينكم بدين أهل الأوثان. قال الملك: صدق، هل تجدونه فى الإنجيل؟ قال القس: لا. قال: فلم تشبهون دينى بدين الأوثان؟ قال: فأمرهم بتبييض الكنائس. فجعلوا يبيضونها ويبكون. وقال القس: هذا شيطان من شياطين العرب قذفه البحر إليكم فأخرجوه من حيث جاء، ولا يقطر من دمه قطرة فى بلادكم فيفسد عليكم دينكم. فوكلوا به رجالا فأخرجوه من حيث جاء من دمشق. ووضع الملك يده فى قتل القسيسين والبطارقة والأساقفة حتى هربوا إلى الشام.! لما لم يجد أحدا يحاجه.!

5 ـ قال وقد أجاد الشيخ عبد العزيز الديرينى هذه الأبيات فى الرد على من يعتقد أن عيسى قتل أو صلب. وقيل: إن الأبيات لشيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه:

عَجبًا للمَسِيحِ بينَ النَّصَارَى ... حَيْثُ قَالُوا إنَّ الإِلَهَ أَبُوهْ

ثُمَّ قَالُوا ابنُ الإلهِ إِلهُ ... ثم قَامُوا بجَهْلِهم عَبَدُوهُ

* * *

ثم جَاءُوا بِشَيءٍ أعجَبُ مِن ذاْ ... حيثُ قالوا بأنَّهم صَلَبوهُ

ليتَ شعرىْ وليتَنِى كنتُ أدرِى ... ساعةَ الصَّلْبِ أينَ كَان أبوهْ

* * *

حينَ خَلَّى ابنَه رهينَ الأعادِي أتـراهم أرضوهُ أم أغضبوهُ
عجبِى للمسِيح بينَ النصارى وإلى أى وَالد نسبوهُ

* * *

أسلمُوهُ إلى اليهودِ وقالوا إنَّهم بعد قَتْلِه صَلَبوهُ
وإذا كَان مَا يقولون حَقًّا وصحيحا فأينَ ما نسبوهُ

* * *

فلئن كانَ راضيًا بأذاهُم فاحمدُوهم لأنهم عذَّبوهُ
ولئن كان ساخِطًا فاتركُوهُ واعبدوهُم لأنهم غَلبوهُ

* * *

6 ـ ونختم هذا الكتاب إن شاء الله تعالى بدعاء لرسول الله عيسى ابن مريم عليه السلام: كان يعلمه أصحابه. قال عليه السلام: لو كان على أحدكم جبل ذهب دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه. اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمني، فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك..

7 ـ وعن جعفر بن بلقان: أن عيسى عليه السلام كان يقول:

اللهم إنى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره، ولا أملك نفع ما أرجو، وأصبح الأمر بيد غيرى، وأصبحت مرتهنا بعملى، فلا فقير أفقر منى.

اللهم لا تشمت بى عدوى، ولا تسؤ بى صديقى، ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تجعل الدنيا أكبر همى، ولا تسلط على من لا يرحمنى..

* * *

خاتمة الكتاب

تمّ الكتابُ بحـمدِ اللهِ في يومِ الخميس الموافقِ التاسع عشرَ من شهرِ جمادى الأول عامِ ألفٍ وأربـعمائة وسبعة وعشرين من هجرةِ المصطفى ﷺ الموافقِ الخامس عشرَ من شهرِ يونيو لعامِ ألفين وستةٍ ميلادية. ولا يخفى عليكم أن هذا العمل من صنع الإنسان. فمن وجـد خطأ فليـلتمس لنا الـعذر. وليقدم لـنا النصح مأجورا ومشكورا عليه. وليعلمنا عبر بريدنا الإلكتروني:

e-mail : helalalessa@hotmail.com

وأستغـفر الله من كل ما كتبت رغم حـرصي، إن كان فيه ما لا يرضى الله ورسوله. أسـأل الله جل وعلا أن يقيني الزلل وأن يجـعل عملي وسعيي خالصين لوجهه الـكريم. فحسبي الله ونـعم الوكيل وصلِّ اللهم وبارك عـلى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسـلم. كتبه أضعف عـباد الله لله/ هِـلاَلُ بن مُحَـمَّد عَبْدُالله الْعِيسَى غفر الله له ولوالديه..

* * *

[كتب للمؤلف]

1	الأيام الخوالى فى أخبار النساء والإماء والجوارى
2	حدائق الأدب
3	كشف الخفاء عما جاء فى ذم النساء من له أذن فليسمع ومن له عين فليقرأ أقسى ما قالته العرب والعجم وفلاسفتهم على مر العصور فى كيد وغدر وعدم وفاء النساء وأقسى ما قاله الرجال والنساء فى النساء
4	المُدّعُون: ذكر نبأ من ادعى الألوهية والنبوة وقرآنهم المزعوم وخبر من تزندق
5	العدل فى القرآن والسنة وأشهر قصص العدل فى الأدب والتاريخ
6	قصص الجن وأخبارهم فى الدين والتاريخ والأدب العربى
7	قصص النفاق وأخبار المنافقين فى الدين والتاريخ والأدب العربى
8	روائع أبيات الحكم والنصائح والمواعظ والمثل فى الشعر والأدب العربى
9	سيرةُ لقمانَ الحكيمِ حكمهُ ونصائحهُ ووصاياهُ
10	روائع الحكم والنصائح والمواعظ والمثل فى الأدب والتاريخ وما تمثل به العرب والعجم عن ألسن الطير والحيوان
11	سيرةُ المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام حكمهُ ونصائحهُ ووصاياهُ

[فهرس المراجع والمصادر]

اسم المرجع	المؤلف	المحقق	الناشر
صحيح مسلم	النيسابوري	محمد فؤاد عبد الباقي	دار إحياء التراث بيروت
صحيح ابن حبان	البستي	شعيب الأرناؤط	مؤسسة الرسالة بيروت
صحيح البخاري	الجعفي	د/ مصطفى ديب البغا	دار ابن كثير واليمامة بيروت
عمدة القاري	بدر الدين العيني		دار إحياء التراث بيروت
حدائق الأدب	هلال محمد العيسى		مكتبة الرشد الرياض
المستدرك على الصحيحين	النيسابوري	مصطفى عبد القادر عطا	دار الكتب العلمية بيروت
شرح النووي على صحيح مسلم	أبو زكريا يحيى النووي		دار إحياء التراث بيروت
مسند أحمد بن حنبل	أحمد بن حنبل		مؤسسة قرطبة مصر
فتح الباري	العسقلاني	محب الدين الخطيب	دار المعرفة بيروت
نوادر الأصول في أحاديث الرسول	الترمذي	عبد الرحمن عميرة	دار الجيل بيروت
العلل ومعرفة الرجال	أحمد بن حنبل	وصي الله بن محمد عباس	المكتب الإسلامي بيروت
تفسير القرطبي	القرطبي		دار الشعب مصر
تفسير الطبري	الطبري		دار الفكر بيروت
تفسير ابن كثير	إسماعيل بن عمر بن كثير		دار الفكر بيروت
الآداب الشرعية	المقدسي	شعيب الأرنؤوط وعمر القيام	مؤسسة الرسالة بيروت
فيض القدير	عبد الرؤوف المناوي		المكتبة التجارية مصر
البيان والتبيين	الجاحظ	فوزي عطوي	دار الصعب بيروت
محاضرات الأدباء	الأصفهاني	عمر الطباع	دار القلم بيروت
البداية والنهاية	إسماعيل بن عمر بن كثير		مكتبة المعارف بيروت
البدء والتاريخ	المطهر بن طاهر المقدسي		مكتبة الثقافة الدينية مصر
روضة العقلاء	محمد بن حبان البستي	محمد محيي الدين عبدالحميد	دار الكتب العلمية بيروت
المستطرف في كل فن مستظرف	الأبشيهي	مفيد محمد قميحة	دار الكتب العلمية بيروت
الورع لابن أبي الدنيا	البغدادي	أبي عبدالله محمد الحمود	الدار السلفية كويت
التخويف من النار	أبو الفرج عبدالرحمن الحنبلي		مكتبة دار البيان دمشق
الأذكياء	ابن الجوزي		مكتبة الغزالي
الدر المنثور	السيوطي		دار الفكر بيروت

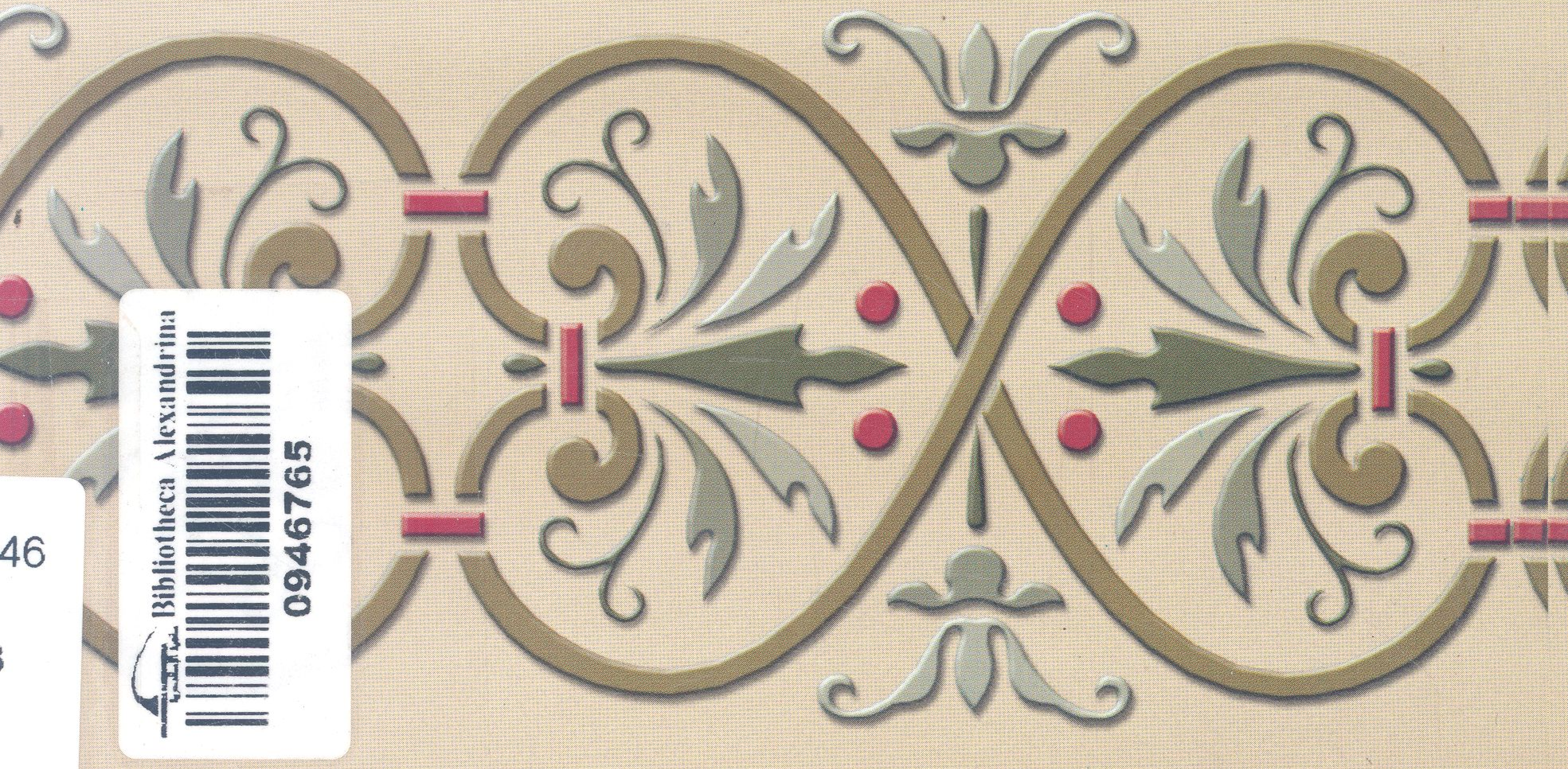
اسم المرجع	المؤلف	المحقق	الناشر
الزهد لابن حنبل	أحمد بن عمرو الشيباني	عبد العلي عبد الحميد حامد	دار الريان للتراث مصر
الزهد لابن المبارك	عبد الله بن المبارك	حبيب الرحمن الأعظمي	دار الكتب العلمية بيروت
كتاب الزهد الكبير	البيهقي	حامد أحمد حيدر	مؤسسة الكتب بيروت
شعب الإيمان	البيهقي	محمد السعيد بسيوني زغلول	دار الكتب العلمية بيروت
إصلاح المال	أبو بكر عبدالله القرشي	محمد عبد القادر عطا	مؤسسة الكتب بيروت
حلية الأولياء	الأصبهاني		دار الكتاب العربي بيروت
الأنس الجليل	مجير الدين العليمي	عدنان يونس عبد المجيد نباتة	مكتبة دنديس عمان
جامع العلوم والحكم	البغدادي	شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس	مؤسسة الرسالة بيروت
مجمع الأمثال	النيسابوري	محمد محيي الدين	دار المعرفة بيروت
سراج الملوك أب	أبي بكر الطرطوشي	محمد فتحي	الدار المصرية اللبنانية
فوائد العراقيين	أبو سعيد الحنبلي	مجدي السيد إبراهيم	مكتبة القرآن الرياض
دلائل الإعجاز	الجرجاني	د/ التنجي	دار الكتاب العربي بيروت
تاريخ الطبري	الطبري		دار الكتب العلمية بيروت
الإصابة في تمييز الصحابة	العسقلاني	علي محمد البجاوي	دار الجيل بيروت
فتوح الشام	الواقدي		دار الجيل بيروت
طبقات الحنابلة	محمد بن أبي يعلى	محمد حامد الفقي	دار المعرفة بيروت
طبقات الشافعية الكبرى	أبو بكر بن أحمد شهبة	د/ الحافظ عبد العليم خان	عالم الكتب بيروت
الكبائر	الذهبي		دار الندوة الجديدة بيروت
المنتظم	عبد الرحمن بن الجوزي		دار صادر بيروت
إحياء علوم الدين	الغزالي		دار الكتاب العربي بيروت
ذم الهوى	ابن الجوزي		دار الكتب العلمية بيروت
التهجد وقيام الليل	أبو بكر عبدالله بن أبي الدنيا	مصلح جزاء الحارثي	مكتبة الرشد الرياض
صفة الصفوة	عبدالرحمن بن علي أبو الفرج	محمود فاخوري، د/ محمود رواس	دار المعرفة بيروت
أخبار الحمقى والمغفلين	ابن الجوزي		المكتب التجاري بيروت
أدب المجالسة	يوسف بن عبدالله النمري	سمير حلبي	دار الصحابة للتراث مصر
مصنف ابن أبي شيبة	أبو بكر عبدالله ابن أبي شيبة	كمال يوسف الحوت	مكتبة الرشد الرياض
مداراة الناس	ابن أبي الدنيا	محمد خير رمضان يوسف	دار ابن حزم بيروت
مرقاة المفاتيح	علي بن سلطان القاري	جمال عيتاني	دار الكتب العلمية بيروت

اسم المرجع	المؤلف	المحقق	الناشر
التواضع والخمول	ابن أبي الدنيا	محمد عبدالقادر أحمد	دار الكتب العلمية بيروت
تاريخ جرجان	الجرجاني	محمد عبد المعيد خان	عالم الكتب بيروت
كتاب الآثار	يعقوب بن إبراهيم الأنصاري	أبو الوفا	دار الكتب العلمية بيروت
سير أعلام النبلاء	محمد بن أحمد الذهبي	شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم	مؤسسة الرسالة بيروت
سيرة عمر بن عبد العزيز	أبي محمد عبدالله بن عبدالحكم	أحمد عبيد	عالم الكتب بيروت
الكامل في ضعفاء الرجال	الجرجاني	يحيى مختار غزاوي	دار الفكر بيروت
الكامل في التاريخ	الشيباني	عبدالله القاضي	دار الكتب العلمية بيروت
أخبار وحكايات	أبي الحسن الغساني	ابراهيم صالح	دار البشائر بيروت
العقد الفريد	ابن عبد ربه الأندلسي	محمد سعيد العريان	دار الفكر بيروت
ابتلاء الأخيار بالنساء الأشرار	ابن القطعة	رياض مصطفى العبدالله	دار الجيل بيروت
حياة الحيوان .	الدميري		مكتبة الرياض الحديثة
صبح الأعشى في صناعة الإنشا	الفزاري	عبد القادر زكار	وزارة الثقافة دمشق
بهجة المجالس	ابن عبد البر	محمد مرسي	المكتبة العلمية بيروت
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب	التلمساني		دار صادر بيروت
كشف الخفاء عما جاء في ذم النساء	هلال محمد العيسى	د/ إحسان عباس	دار الكتاب الحديث مصر
الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع	أحمد بن علي البغدادي	د/ محمود الطحان	مكتبة المعارف الرياض
تاريخ مدينة دمشق	أبي القاسم علي بن الحسن	محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العامري	دار الفكر بيروت
الاستذكار	القرطبي	سالم محمد عطا، محمد علي معوض	دار الكتب العلمية بيروت
الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين (الفوائد)	يحيى بن معين	خالد عبدالله السبيت	مكتبة الرشد الرياض
التمهيد	ابن عبد البر	مصطفى أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري	وزارة عموم الأوقاف المغرب
بستان الواعظين ورياض السامعين	جمال الدين أبو الفرج البغدادي	أيمن البحيري	مؤسسة الكتب بيروت
التيسير بشرح الجامع الصغير	المناوي		مكتبة الإمام الشافعي الرياض
قصص الأنبياء	الثعالبي		دار إحياء الكتب العربية مصر
فضائح الكنائس	مصطفى غزال		دار الوفاء للنشر والتوزيع مصر
تهذيب الآثار مسند ابن عباس	الطبري	محمود محمد شاكر	مطبعة المدني مصر

اسم المرجع	المؤلف	المحقق	الناشر
التدوين في أخبار قزوين	القزويني	عزيز الله العطاردي	دار الكتب العلمية بيروت
المثل السائر	ابن الأثير	محمد محيي الدين	المكتبة العصرية بيروت
الفردوس بمأثور الخطاب	الديلمي	السعيد بن بسيوني	دار الكتب العلمية بيروت
بدائع الزهور في وقائع الدهور	ابن إياس	محمد مصطفى	البابي الحلبي مصر
لباب الأدب	أسامة بن منقذ	أحمد محمد شاكر	دار الجيل بيروت
بهجة المجالس	ابن عبد البر	محمد مرسي الخولي	دار الكتب العلمية بيروت

[فهرس الكتاب]

سيرةُ المسيحَ
عيسَى ابن مريمَ
عليهِ السلامُ



I.S.B.N. 977-350-156-6